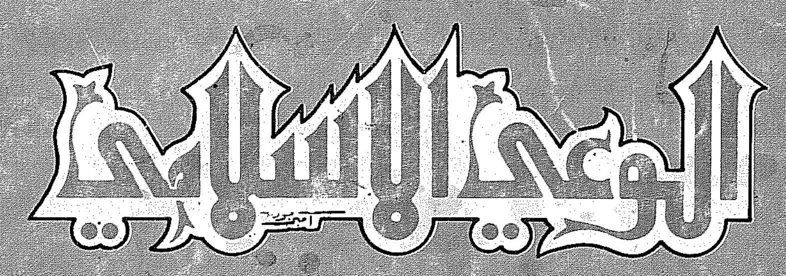
دية العدد : براعم



إسلامية ثقافية شهرية

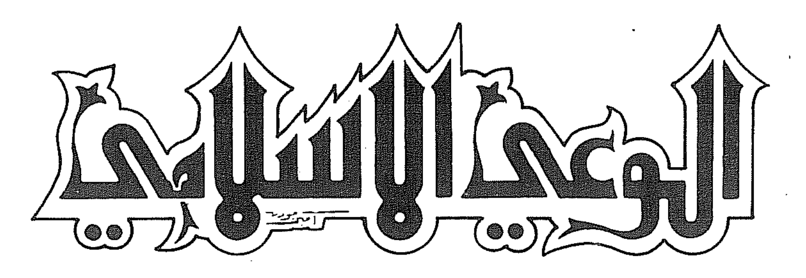
السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧١ ○ ربيع الاول ١٣٩٩ هـ ○ فبراير ١٩٧٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

مسجد الصومعتين ببنغازي بليبيا يسجل مع غيره من المساجد المقامة هناك حركة المد الاسلامي الذي غمر بلاداً كثيرة شرقاً وغرباً فارتفعت المآذن في سمائها تعلن كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة .

انظر صفحة ٦٨



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧١ ○ ربيع الاول ١٣٩٩ هـ ○ فبراير ١٩٧٩ م

هــدفهــا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصـدرهـا

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

● الثمـــن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



ولد الهدى

نعم ... بميلاد الرسول الكريم (محمد صلى الله عليه وسلم) ولد الهدى ، وتألق الضحى ، وانخذل الدجى ، واشرقت الأرض بنور ربها ..
لقد وفد صلى الله عليه وسلم على الانسانية ، كما تفد العافية على جسم مريض ، أضناه السقم ، ومزقته العلة ، وطرق بابها ، كما يطرق الغنى باب قوم عضهم الجوع ، وأذلهم الحرمان .
جاء والرءوس منكسة من المهانة ، فرفعها الى السماء ، والهمم مخلدة الى الأرض ، فشدها الى العزة والاباء ، والنفوس أسيرة في قبضة الظلم والقهر ، ففك اسارها ، وأعاد اليها حريتها ، وكرامتها ، وأطاح بالطغاة المستبدين ، ووضع مكانهم ولاة مؤمنين ، لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا ، فجعلهم أئمة ، وجعلهم الوارثين .
جاء الى الحياة ، وهي هامدة خامدة ، تعلوها صفرة الموت ، فبعث الحركة في كيانها ، والدفء في أطرافها ، والربيع في أرجائها ، فاهتزت وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج .
رأى الانسان وقد هانت عليه انسانيته ، فسجد لصنم ، وأسلم وجهه لوثن ، وعبد الشجر والحجر ، فصاح ينبه العقول الضالة : (قل انما يوحى الى أنما الهكم اله واحد فهل أنتم مسلمون) وهتف بهم يكشف عن زيف آلهتهم وضعفها : (والذين تدعون من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون . وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) .
رأى الأرض ، وقد غرقت في طوفان من الرذائل الانسانية ، كالخمر ، والربا ، والخلاعة ، والفجور ، وعبادة الشهوات ، ووأد البنات ، فعطر أجواءها من هذا العفن الكريه ، وطهرها من الفساد والرجس ، حين أعلن

فيهم منهج الله : (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق) .

بأبى أنت وأمي يا رسول الله ! وتحية خالصة مخلصة لك في يوم مولدك ، لقد اصطفاك ربك ، فكنت خير خلق الله ، وفضلك الذي فضل الرسل بعضهم على بعض ، فكنت سيد الأنبياء ، وسما بقدرك ، فكنت سماء لا تطاولها سماء ، أنت الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، جئت الى الحياة في يوم مولدك ، فجاءت حياتك زادا للحياة ، ومددا للأحياء .

منذ أن أطل وجهك الصبيح على هذا الكون ، وكل ما فيه من مظاهر وظواهر ، ومقاييس وقوانين ، تهب عليها رياح التغيير ، فلم تكن عليك أزكى الصلاة وأتم التسليم ـ مجرد مولود لفظه رحم أمه ، فاستقر على مسقط رأسه في هذه الأرض ... ولم تكن مجرد إنسان تسلل إلى الدنيا ، في غمار الأعداد الهائلة ، التي تتلقاهم في كل لحظة من صباحها ومسائها ، بل كنت قوة إلهية ، جاءت لتعيد تشكيل الحياة ، ونسمة زكية ، بعثت لتخرج الناس من عبادة الناس ، الى عبادة رب الناس ، ونفحة علوية ، جاءت لترد الى الانسانية صوابها ، وتسكب في وجدانها العفاف والطهر ، وتسمو بالفضائل المهدرة في دنيا الخداع والزيف ، الى أفقها الرفيع في عالم القدوة والمثل ، وكنت المنة الكبرى من الله على عباده المؤمنين ، أسداها الله اليهم في قوله جل شأنه : (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

وبعد .

فهل تعجز اليوم ، أمة هذا النبي الكريم ، ان تعيد لدينه مجده ، ولشرعه وضعه ، وان تحمي بمالها وجهادها ، كرامتها ، وكرامة مقدساتها ، من عبث العابثين ، وجور المعتدين ..؟؟ وهل ينسى المسلمون اليوم ، في كل بقعة من بقاع الأرض ، أنهم أمة هذا النبي بطل الأبطال الذي كافح وناضل وخاض المعارك ، ووجه الغزوات ، دفاعا عن الحق ، حتى جاءه نصر الله والفتح ..؟؟

هل يدرك الذين جعلهم الله خير أمة أخرجت للناس ، أنهم لن يكونوا كذلك الا بعزيمة صادقة ، تنشط في مجال الدعوة الى الله ، والاخلاص لدينه ، والتضحية بالأنانيات ، في سبيل وحدة الصف ، والزحف الى الغاية المقدرة ، حتى يظهر الله دينه على الدين كله ..؟؟

اننا نترك للأيام والأعمال ، أن تجيب على ما قدمنا من سؤال ..

رئيس التحرير

أحمد البسيوني



تقدمة

ما عاد القرآن يشغل من حياتنا الا القليل .. تعبدا وتحكيما .

وما كان كذلك على عهد السلف الصالح ، لقد كانوا قرآنا يتحرك ونورا يسعى بين الناس ، وما كانوا يعرضون عن القرآن الى غيره لا في حياتهم الخاصة ولا في حياتهم العامة .

بل كانوا يدركون أنه تبيان لكل شئ وهدى ، ورحمة ، وبشرى للمسلمين . وكانوا يدركون أن الاعراض عنه لا يكون الا لاحدى ثلاث :

- أن يكون في قلوبهم مرض .
- أو أن يرتابوا .
- أو أن يخافوا أن يحيف الله عليهم ورسوله .

وكانوا يدركون أنه إن توافر فيهم أو في أحدهم ذلك .. فهو من الظالمين : (**والكافرون هم الظالمون**) البقرة/ ٢٥٤ .

في الكلمات التى تلى نحاول باذن الله أن نتبين بعض خصائص القرآن .. علنا نعود إليه .. تعبدا وتحكيما : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا**

للدكتور : علي محمد جريشة

تسليما) النساء/٦٥ .
(وإنه لتنزيل رب العالمين)
الشعراء/١٩٢
هذه هى الخصيصة الأولى لهذا القرآن ، وإنه لتنزيل رب العالمين
● وكونه كذلك جعله معجزا .
● وكونه كذلك ميزه شكلا وموضوعا .
● وكونه كذلك ميزه عن غيره من التفاسير والترجمات ، ثم عن غيره مما لم يتنزل من كلام الله . فما نزل قطرة من بحر : **(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا)** الكهف/١٠٩ .
ونشير الى هذه المسائل الثلاثة على التوالي بإذن الله .

أ ـ حول إعجاز القرآن

إعجاز القرآن نتيجة طبيعية لكونه من عند الله ، وهو في الوقت نفسه دليل على كونه من عند الله . ولقد تحدى القرآن فصحاء العرب وبلغاءهم ، وهم يومئذ قمة الفصاحة والبلاغة ، تحداهم أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور من مثله ، أو بسورة واحدة من مثله ، لكنهم عجزوا ، وسجل التاريخ محاولاتهم ، فاذا بها ، وهم القمة في الفصاحة والبلاغة ، أشبه بعبث الأطفال ويكفى لتدرك قدرة الله على إعجاز هؤلاء أن نقرأ محاولة مسيلمة الكذاب ـ فيما ذكره الباقلانى ـ « ضفدع بنت ضفدعين ، نقى ما تنقين ، أعلاك في الماء وأسفلك في الطين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين ، لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون ».!!
أى هذر هذا وأى عبث ؟!
ولا يعنى إعجاز القرآن أنه يتعذر على الفهم أو يتعذر على الاعتقاد والعمل .. إن الذى أنزله هو الذى قال : **(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)** البقرة/٢٨٦ **(لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها)** الطلاق/٧ .
وهو الذى قال : **(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)** القمر/١٧ وتيسيره للذكر .. يعنى تيسيره للتلاوة ، وتيسيره للاعتقاد ، وتيسيره للعمل . وما فى القرآن من غريب أو متشابه قليل وقليل جدا .

وهو بعيد عن نطاق الأصول العامة ، كما أنه بعيد عن نطاق الأحكام العملية ، وفوق ذلك فان رد المتشابه الى المحكم أمر يسير لمن يسر الله عليه من العالمين والفاقهين .

ومظاهر إعجاز القرآن عديدة ، ليست قاصرة فقط على ما فيه من فصاحة وبلاغة ، أعجزت الفصحاء والبلغاء .. بل تمتد الى جوانب عديدة نذكر منها :-

أولا : تلك الاحاطه ، وتلك الشمول : للدنيا والآخرة . للعقيدة والمعاملة . للفرد والاسرة . والمجتمع والدولة . للاخلاق والسياسة والاقتصاد والاجتماع .

كل ذلك وغير ذلك في أسلوب لا يعرف الجفاف ولا التعقيد ، ولا يورث الضيق ولا الملل ، وفي معانى لا تعرف القصور ولا العجز ، ولا تعرف التناقض أو الاختلاف : (**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**) النساء/٨٢ .

ثانيا : وحدة السور :

وحدة السورة الواحدة رغم اختلاف الأماكن التى نزلت فيها آياتها ، واختلاف أزمانها ، واختلاف أسبابها . ومع ذلك لا تكاد تفرق بين آية وآية .. من حيث الأسلوب كما يحدث فيما يصنع البشر ! ولا تكاد تجد اختلافا في الغرض ولا في الهدف ، رغم أن بعض الآيات قد يفصلها عن البعض الآخر سنوات من حيث النزول ، وأميال من حيث المكان وأمور شتى من حيث أسباب النزول .

وسورة كالبقرة نزلت على مدى تسع سنوات وعالجت أغراضا شتى ، ونزلت في مناسبات وظروف شتى ومع ذلك تحس أنها وحدة واحدة تعالج موضوعا واحدا والوحدة ليست بين آيات السورة الواحدة .

إنها كذلك في الرابطة بين السور المتعددة من حيث نهاياتها وبداياتها ثم من حيث موضوعاتها وأهدافها !!

إنه القرآن .

وإعجاز القرآن لا يمتد الى غيره مما ينسب الى الله سبحانه ، لأن القرآن لفظا ومعنى من عند الله ، وهو الذى يتعبد بتلاوته ، فقراءته فرض في الصلوات وندب في غيرها أما الأحاديث القدسية فهى معنى من عند الله ولفظا من عند الرسول صلى الله عليه وسلم رواية عن ربه ، وهذا هو الراجح ، وإن كان البعض يعتبر الأحاديث القدسية لفظا ومعنى من عند الله فيبقى بعد ذلك أن القرآن يتعبد بتلاوته على النحو الذى قدمنا .

أما أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى من عند الله معنى ومن عند رسول الله لفظا : (**وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى**) النجم/٣ و٤ .

والتفاسير ليست قرآنا ولا هى جزء منه ، وقد حفظ الله كتابه مما حدث لبعض الكتب السابقة إذ خلطوا بين ما جاء من عند الله ، وما كان تفسيرا لهذه الكتب ، وأعطوا رهبانهم وأحبارهم ما لم يعطهم الله ، فرفعوا كلامهم الى مستوى كلام الله ،

وخلطوا بين الكلامين ، ونسخوا ومسحوا ما جاء من عند الله **(يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به)** المائدة/١٣ . وعجزوا عن ان يحفظوا الأمانة : **(بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء)** المائدة/ ٤٤ .

أما القرآن فلم يوكل حفظه لأهله ، وإن أمروا به ، بل تكفل الله سبحانه بحفظه : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** الحجر/ ٩ .

والترجمات إن كانت للمعانى فهى ليست بالتأكيد قرآنا .

وإن كانت لألفاظ القرآن فهى ليست كذلك ، لأن الاعجاز في ألفاظه العربية ، أما ترجمتها فقد يخرج بها عن الاعجاز ، بل قد يؤدي الى الخروج بها كذلك عن معناها ، ومن ثم قرر العلماء عدم ترجمة اللفظ .

(ب) الشكل والموضوع :

يتميز القرآن في شكله ، كما تميز في موضوعه .

أما في شكله : فان لفظه ونظمه وجرسه .. لايدانيه عمل بشر ، وان أسلوبه وفصاحته وبلاغته أعجزت كذلك كل البشر ، ولقد كان الكفار يضعون أصابعهم في آذانهم خشية تأثرهم بالقرآن ، وحين استمع الوليد ابن المغيرة اليه لم يسعه إلا أن يقول : إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمنير أعلاه ، مشرق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يعلى ».

ويجمع أسلوب القرآن بين أمور يعجز البشر عن الجمع بينها ، فهو يجمع بين حديث العقل وحديث العاطفة ، كما يجمع بين اليسر على العامة والسمو على الخاصة ، ويجمع بين إثارة الرغبة وإثارة الرهبة .. بالوعد والوعيد .. ويقابل بينهما حتى تتردد النفس بين رغب ورهب ، وبين رجاء وخوف .. فتتزكى وينصلح أمرها ..

كذلك يجمع القرآن في السورة الواحدة وأحيانا الربع الواحد بين حديث الدنيا وحديث الآخرة وبين أحكام العقيدة ، وأحكام التعبد ، وأحكام القصاص أو غيره من المعاملات بغير أن يفقد سلاسة الأسلوب وسمو اللفظ ويسره على النطق والفهم والحفظ .. أمر تفتقده القوانين في أوج صياغتها إذ تتسم بالجفاف وعدم القدرة على حفظها وأحيانا فهمها !.

وهذا الجمع بين هذه المتفرقات في السورة الواحدة أو في الربع الواحد .. له دلالة هامة .. إن القرآن لم ينزل لتغلق دونه أبواب الحياة ، أو ليبقى حبيسا بين الجدران أو حتى في حنايا الصدور !.. إنه كما يبين من عرضه للدنيا والآخرة ، للعقيدة والمعاملة ، لأشواق الروح وحاجات الجسد ، إنه الفطرة : **(فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم .)** الروم/ ٣٠ .

وهو في ذات الوقت يؤدي في هذا

الجمع الى رفع السأم عن النفس بالحديث الطويل عن الموضوع الواحد ، وشد انتباهها وتركيزها بالتنقل بين الموضوعات المختلفة ، وترك التأثير والتأكيد بالعودة الى نفس الموضوع في مواضع عديدة ..

وكما كان القرآن يتنزل من عند الله تبعا للمناسبات فقد شاء الله سبحانه ، أن يجعل ترتيبه على هذا النحو في أواخر عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، ولذا كان من التعبد عدم الاخلال بهذا الترتيب إذ صار توقيفيا من عند الله .. ولم يعد مقبولا بعد أن رتبه جبريل عليه السلام مع محمد صلى الله عليه وسلم على هذا النحو ، وقرأه محمد على هذا النحو على جبريل بأمر الله سبحانه وتعالى وترتيبه ، لم يعد مقبولا أن يفكر أحد في ترتيبه ترتيب نزول . إذ يعارض ذلك ما انتهى إليه أمر الله سبحانه .

وسوف نزيد الأمر إيضاحا بمشيئة الله عند الحديث عن مكى القرآن ومدنيه .

بيد أنه ليس لنا أن نترك الحديث عن الشكل حتى نشير الى أن تلاوة القرآن لها قواعدها التى علمها جبريل – بأمر الله وإذنه – لمحمد عليه الصلاة والسلام ، ومن ثم علمها محمد عليه الصلاة والسلام لأصحابه ، وتنوقلت جيلاً بعد جيل وصاغها العلماء فيما سمى بقواعد التجويد .

وغنى عن الذكر أن كثيرا من قراء اليوم يخرجون على قواعد التجويد ، فيجعلون « الفن » في غير موضعه ، ويجعلون المد اللازم وغير اللازم يجاوز الحركات الستة الى عشر أو ما فوق ذلك ، تباهيا وتفاخرا وتغنيا وتظاهرا .. لا يجاوز القرآن تراقيهم .. نسأل الله العفو والعافية !.

وفي مجال الحديث عن الشكل لابد لنا من ذكر أمرين :

أولهما : ثبات هذا القرآن .

بمعنى عدم قابليته للتغيير ، وهى سمة شكلية كما تواضع على ذلك الكثير من العلماء وإن كنت أراها كذلك موضوعية .

وهى سمة هامة ميزت القرآن عن غيره ، وأعطته صفة الدوام التى لم تعط لغيره على مدى العصور كلها .

فقانون الرومان .. كان شيئا كبيرا وعملا جليلا في عصر من العصور ، ثم لم يلبث أن صار مجرد تاريخ ، وبدا في بعض الأحيان شاذا أو ضربا من العبث والشذوذ .! ومن بعد قانون الرومان قانون نابليون ...

ودساتير الثورة الفرنسية ، وما سبقها وما لحقها من دساتير ووثائق .. وهكذا .. لم يبق شئ دون تغيير ..

إلا القرآن .. فقد مضى عليه ألف وأربعمائة عام .. وهو يطاول الزمان ويتطاول عليه ويقرؤه العالم كما يقرؤه رجل الشارع .. فيجد فيه كل .. أنسه ، وحاجته ، ولو التزمته الأمة الاسلامية تطبيقا لعاشت به كما عاشت أول مرة .. خير أمة وأعز دولة .

أما السمة الثانية التى تقابل السمة السابقة وتكملها فهى : مرونة هذا القرآن .

بمعنى قدرته على مواجهة الحاجات رغم تجددها ، والوفاء بالأحكام رغم اختلاف الزمان والمكان ، بما يناسب الزمان والمكان ، وذلك راجع الى نظم هذا القرآن واجماله فيما يتغير ، وتفصيله فيما لا يتغير ، وامكان تعديه الحكم الى غير ما نزل فيه متى تحققت فيه علته الظاهرة ، أو حكمته المقصودة لقياس اللفظ أو قياس المعنى .

وبذا يقوم الثبات في الأصول ، وتبقى المرونة في الفروع ويتحقق في كتاب الله ما لا يمكن ان يتحقق في نظام بشر !

وأما من ناحية الموضوع

فأول ما يصادف المرء ذلك الحشد الضخم من الموضوعات والقصص ، والأحكام .. التى يتضمنها كتاب الله .. وفاء بالمعنى أروع ما يكون الوفاء ، وأداء وبلوغا للمقصد والهدف أعظم ما يكون الأداء والبلوغ ، فوق ما أشرنا اليه من جمال النظم وروعة الأسلوب .

وقدرة القرآن الكريم على تضمن الكليات إما إطلاقا وتعميما ، أو تعدية للحكم الجزئى حتى يصير حكما كليا ، أو تضمنا للمقاصد العامة التى تدور حولها الأحكام ، أو إشارة الى الأدلة الشرعية التى تستنبط من طريقها الأحكام .

وليس في القرآن حكم خاص الا اذا دلت على ذلك العبارات كقوله تعالى : **(خالصة لك من دون المؤمنين)** الاحزاب/٥٠ . اما خطاب النبى صلى الله عليه وسلم الذى لم تدل العبارات على خصوصيته فهو خطاب لكل المؤمنين من خلال رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى : **(قل يأيها الكافرون . لا اعبد ما تعبدون)** الكافرون/١ و٢ وقوله تعالى : **(قل هو الله أحد)** الاخلاص/١ .

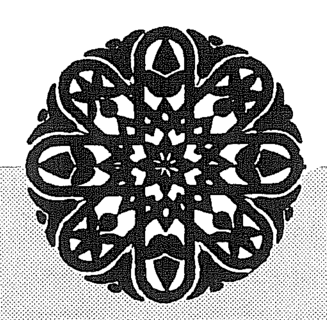
ومثلهما كل خطاب لم يرد ما يدل على خصوصيته !.

ولا نترك الحديث عن الموضوع حتى نؤكد على معنى موضوعى هو حرص الكتاب على بث الرغبة والرهبة وإثارتهما في نفوس الناس ، مرة بالحديث عن رضى الله وغضبه ، ومرة بالحديث عن جنته وناره ، وأخرى بالحديث عن ألوان النعيم وتفصيلها ، وألوان العذاب وتعدادها !.

الأمر الذى أشارت اليه عائشة رضى الله عنها لتكشف الحكمة من ورائه .

« إنما نزل أول ما نزل سور من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ــ ولو نزل أول شىء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا .. »رواه البخارى

« **للحديث بقية** »



أشهر الأسماء لخاتم الأنبياء

عن جبير بن مطعم رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لي خمسة أسماء : انا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى ، الذى يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر ، الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب).

(رواه الشيخان والترمذي)

للنبي صلى الله عليه وسلم أسماء كثيرة ، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، وأسماء نبينا الكريم تشير كلها الى تحليه بالفضائل ، واختصاصه بأمهات المكارم ، والميزات العليا للفضائل النفسية ، وأشهر أسمائه ، الخمسة الواردة في الحديث ، وأشهر الخمسة : (محمد) و (أحمد) وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم ، قال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح ٢٩ وقال جل شأنه : (واذ قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) الصف/٦ .

وهذه الأسماء الخمسة مما خص به نبينا صلى الله عليه وسلم ، وأما غيرها فقد يشاركه فيها غيره من الأنبياء . ومن أسمائه : الشاهد ، والمبشر ، والنذير ، والداعي الى الله ، والسراج المنير ، والمختار والمصطفى ، والشفيع المشفع ـ الشفيع : الذى يشفع لغيره ، والمشفع : الذى تقبل شفاعته ـ والصادق المصدوق ـ وهو الذي يصدقه من يسمعه لتوافر الدلائل على صدقه ـ .

وهذه كلها ألفاظ تطلق عليه صلى الله عليه وسلم ، ألا أن منها ما هو علم ، وما هو صفة . ومما وقع من أسمائه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (المتوكل) فقد روى البخارى في صحيحه : (سميتك المتوكل ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا جاف ، ولا صخاب بالأسواق ، ولا يقابل السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح).

أنا محمد :

(محمد) علم منقول من اسم المفعول للفعل المضعف وهو (حمد) من التحميد للمبالغة ، يقال : (حمده) اذا نسبه الى كثرة المحامد والصفات النبيلة ، أو اذا كثر مدح الناس له ، فالمحمد الذى كثرت خصاله المحمودة ، أو الذى حمد وأثنى عليه مرة بعد أخرى قال الأعشى :

إليك ـ أبيت اللعن ـ كان وجيفها
إلى الماجد القرم الجواد المحمد

(الوجيف : ضرب من سير الابل والخيل . الماجد : الكريم والقرم (بفتح القاف وسكون الراء : السيد الشريف).

ورسولنا محمد صلى الله عليه

وسلم ، قد اجتمع فيه المعنيان ، فهو المثل الكامل ، الذى تجمعت فيه الخصال الكريمة ، والصفات النبيلة ، على أعلى مستوى لم تصل اليه نفس بشرية ، ولا تنفك السنة الناس تلهج بحمده ، والثناء عليه ، من لدن مبعثه الي يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى وان ذمه أعداؤه ، فهو الكامل المحمود في ذاته ، وفي نظر من يعرفون قدره . يروى أبو هريرة رضى الله عنه فيقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم ، يشتمون مذمما ، ويلعنون مذمما ، وأنا محمد !! » رواه الامام البغوى في مصابيح السنة وقال هو في الصحاح .

والنبي صلى الله عليه وسلم محمود في المحشر ، حينما يشفع في الناس ، ويريحهم من هول الموقف ، فيحمده الأولون والآخرون ، وقد نوه الله سبحانه في الكتاب الكريم بهذه الفضيلة الظاهرة ، فقال عز شأنه : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) الاسراء : ٧٩ . وأصبح ما قيل في معنى المقام المحمود ، أنه الشفاعة العظمى للناس جميعا يوم القيامة ، ففي صحيح البخاري عن ابن عمر قال : (ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى (أي جماعات) كل أمة تتبع نبيها ، تقول : يافلان اشفع ، حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود). وقد ورد أن عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حين قيل له : لم سميت ابنك محمدا ، وليس من أسماء آبائك ولا قومك ؟ قال : أرجو أن يحمد في السماء والأرض .. وقد حقق الله رجاءه ، فقد أثنت عليه الملائكة في السماء ، وأثنى عليه الناس في الأرض ، وحمده الله حمدا كثيرا ، بالغا غاية الكمال ، فلم يناده باسمه كما نادى سائر الأنبياء ، وانما ناداه بعنوان النبوة والرسالة فقال له : (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) التحريم/١ . (يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) المائدة/٦٧ . وأقسم بحياته فقال تعالى (لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون) الحجر/٧٢ ، وقدم له العفو على العتاب (عفا الله عنك لم أذنت لهم) التوبة/٤٣ ، ورفع العذاب عن أمته لوجوده بينهم تكريما له (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) الانفال/٣٣ .

ولم يكن هذا الاسم (محمد) مشهورا في الجاهلية ، وانما سمى به بعض العرب أبناءهم ، لما سمعوا من الأحبار والرهبان من أهل الكتاب ، أن نبيا سيبعث آخر الزمان يسمى (محمدا) ، فسموا أبناءهم بهذا رجاء ذلك ، ولكن (الله أعلم حيث يجعل رسالته) الأنعام/١٢٤ .

وأنا أحمد :

(أحمد) هو في الأصل أفعل

تفضيل ، أي أكثر الناس حمدا ، والنبي أحمد الحامدين لربه ، فهو علم منقول من صفة ، وقد ثبت في الصحيح ، أنه صلى الله عليه وسلم يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله ، ولذلك يعقد له لواء الحمد ، ويخص بالمقام المحمود ، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام حمادون ، وهو أحمدهم ، أي أكثرهم حمدا ، وهو صاحب لواء الحمد يوم القيامة فقد جاء في الحديث الشريف : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، بيدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبى يومئذ ، آدم فمن سواه ، الا تحت لوائى ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر) رواه احمد في مسنده والترمذى وابن ماجه .

وقد ورد اسم (أحمد) في القرآن الكريم مرة واحدة على لسان عيسى عليه السلام حين بشر به قومه . وقد قال بعض أعداء الاسلام : ان المبشر به في القرآن اسمه (احمد) ونبيكم اسمه (محمد) فمن يكون منهما نبى المسلمين ؟ وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد على مزاعم هؤلاء الحاقدين ، حين ذكر في هذا الحديث أن من أسمائه محمدا وأحمد ومن هنا تبدو الشبهة داحضة باطلة !!

وان الاسلام ليأمرنا عند اختيار أسماء أولادنا ، أن نتخير لهم الأسماء الحسنة ، التى تبعث في نفوسهم المعاني الشريفة ، فتذكرهم بالعبودية لله ، أو تصلهم بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، فالتسمى بهذين الاسمين الجليلين : (محمد) و (أحمد) بركة ويمن على المسمى ، ولهذا أمرنا الرسول الكريم أن نتسمى باسمه (محمد واحمد) ونهانا أن نتكنى بكنيته (أبى القاسم) فالتكنية بذلك حرام ، لأن مدلولها خاص بالنبي وحده ، يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم (تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى) ويرى الامام الشافعي أن التكنى بكنيته صلى الله عليه وسلم حرام في حياته وبعد انتقاله ، ويرى غيره أن ذلك خاص بمدة حياته ، خوف الالتباس به صلى الله عليه وسلم .

وأنا الماحي :

وقد فسر النبي ذلك بقوله : (الذى يمحو الله بى الكفر) فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذه الدنيا ، وهى غارقة في طوفان من الوثنية والشرك ، يعبدون غير الله ، ويركعون أمام أصنام صنعوها بأيديهم ، ثم يلجأون اليها لتجلب لهم الخير ، أو تدفع عنهم الضر :

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
الا على صنم قد هام في صنم

فقد كان الكفر عند مبعثه صلى الله عليه وسلم يكاد يكون عاما في الدنيا كلها ، ولم يسلم منه الا القليلون ، كالحنيفيين وأهل الأديان الذين لم يحرفوا ، ولم يبدلوا ، فمحا الله به معظم هذا الشرك ، فلم يلتحق بالرفيق

الأعلى ، إلا بعد أن استقامت به الملة العوجاء ، وأصبحت الجزيرة العربية كلها مؤمنة موحدة ، وحمل أصحابه من بعده اللواء ، فشرقوا وغربوا ، ونشروا التوحيد في أرجاء الأرض ، فلم يمض قرن من الزمان أو أقل ، حتى أصبحت الدنيا المعروفة آنئذ تشرق بنور ربها ، وتتردد صيحات المؤذنين خمس مرات في اليوم والليلة ، تعلن : أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

وكما أن الله تبارك وتعالى محا به الشرك ، فقد محا به كذلك الظلم ، والفساد ، والتفرقة الظالمة بين الناس ، وأرسى الله به قواعد العدل ، والاصلاح ، والمساواة ، فهو الذي رد الى الدنيا صوابها ، وعدل ميزانها ، وألقى في وجدانها الحكمة والرشد .

وكذلك محا الله به سيئات من اتبعه وآمن به ، فالاسلام يجب ما قبله ، والتوبة النصوح تستر العيوب ، وتمحو الذنوب (ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) هود/ ١١٤ .

وأنا الحاشر :

وقد فسر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله : « الذى يحشر الناس على قدمى » أى على أثرى ، إذ لا نبى بعده ، فهو أول من تنشق عنه الأرض ، فيقوم من قبره الشريف أول الناس جميعا ، ثم يتقدمهم الى المحشر ، وهم جميعا يأتون بعده ، ويحشرون على أثره .. وهو أيضا أول من يدخل الجنة ، ثم يدخل بعده أهلها ، ففي الحديث الشريف : « وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر » رواه الترمذى في حديث له وقال : حديث حسن صحيح . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم اذا يئسوا ، لواء الحمد يومئذ بيدى ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب . وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة » رواه مسلم .

وأنا العاقب :

وقد ورد تفسيره في رواية أخرى : « وأنا العاقب الذى ما بعده نبي » فهو صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ، وذلك بنص القرآن الكريم ، وباجماع علماء الأمة سلفا وخلفا ، فلا نبي بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، واذا نزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، كان تابعا لا متبوعا ، ومجددا للاسلام ، لا صاحب دين جديد يقول الله تعالى : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) الاحزاب/ ٤٠ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : (ان مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة

من زاوية ، من زواياه فجعل الناس يطوفـــون به ، ويعجبـــون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين) رواه البخارى ومسلم . وفي رواية لمسلم : « فأنا موضع اللبنة ، جئت فختمت الأنبياء ».

وطبيعة الرسالة التي جاء بهـا خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، توحى بأنه لا نبي بعده ، فقد جاءت شريعته بخصائص تكفل لها الخلود والبقاء ، وتصلح بهـا لكل زمن ، ولكل مكان ، ولكل جيل مهما تعاقبت الأجيال في سلسلة الوجود البشرى والتقدم الحضارى . جاءت تلك الشريعة بالوحدة العالمية بـين أجناس البشر وشعوبهـم (يأيهـا الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الحجرات/١٣ .

وجاءت بوحدة الدين ، باتبـاع رسول واحد ، جاء بأصول الديـن الفطرى الذى جاء به رسل الله جميعا (قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) الاعراف/١٥٨ .

وجـاءت بالوحـدة السياسيـة ، فجميع البـلاد الخاضعـة للحـكم الاسلامي ، متساويـة في الحقـوق العامة . (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وإذا حكمتم بين النـاس أن تحكمـوا بالعـدل) النساء/٥٨ .

كما جاءت بالوحدة القضائية : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) المائدة ٤٩ .

وبهذا يتضح أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان يشرع للناس جميعا ، الشرائع العامة الخالدة ، لتسير عليها البشرية وفق آخر رسالة من السماء إلى الأرض (وكان اللـه بكل شئ عليما) الأحزاب/٤٠ .

ومما يدل على أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، أن نبوته قد ثبتت بنفسهـا ، أي بالبرهـان العلمي والعقلي الذى لا ريب فيه ، وهذا البرهان قائم ماثـل للعقـول والحواس في كل زمان ، بينما ثبتت نبوات الأنبياء والرسل قبله بآيات وخوارق كونية مضت بمضى زمانها ، وقامت الحجة بهـا على من رآهـا وعاصرها ، ولا يمكن اثبـات هذه الآيات والمعجزات الآن ، الا بثبوت نبوته صلى الله عليه وسلم وعن طريق آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن انبياء الله ورسله وبالكتاب الالهي الوحيد الذى نقل بنصه الحرفي تواترا عما جاء به عن طريق الحفـظ في الصدور والسطور معا : هو القرآن الكريم .. والنبي الوحيد الذى نقل تاريخه ، وسجلت أقواله وأفعاله ، وضبطت حركاته وسكناته بالروايات المتصلة حفظا وكتابة ، هو محمـد صلى الله عليه وسلم ، ولم يتوفر شئ من ذلك لكتاب نزل ، ولا لرسـول سبق ، وكل هذا يدل دلالة قاطعة على أن هذا الدين الاسلامي ، هو آخر الأديان ، وأن كتابه القرآن هو آخر الكتب ، وأن نبيه محمد هو العاقب وهو خاتم الأنبياء .



للدكتور/عبد الحليم محمود

إن الجراح التي أصابت المسلمين ، خلال نصف القرن الأخير قد أيقظتهم من سباتهم وأقنعتهم بضرورة تبني الوسائل العلمية التي يستخدمها غيرهم ، وتذكر المسلمون أحاديث الرسول :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ».. رواه ابن ماجه وغيره .

« فضل العلم من فضل العبادة » رواه الطبراني في الأوسط والبزار باسناد حسن .

ولقد قام مصلحون عباقرة — من أمثال الشيخ محمد عبده — برسم السبيل الذى يجب على المسلمين أن يسيروا فيه ، مبرهنين على أنه يمكن التوفيق بين الاسلام ومقتضيات الحضارة الحديثة ، ولم يمض وقت حتى ذهب الكثير من الشباب في سائر البلاد الاسلامية ، الى التعليم على الطريقة الأوروبية في سهولة تكيف عجيبة دون أن يفقدوا شيئا من أصالتهم الاسلامية والعربية ، وسوف نرى عما قريب العدد العديد من المسلمين يحتلون مكانهم في العالم الحديث ولا يهابون أن ينافسوا رجال الغرب في ميدان الحضارة العصرية .

لقد اعترض على امكانية هذه النهضة بأنه يقف في سبيلها عقبات قوية هى : عقيدة القضاء والقدر ، والتعصب ، وتعدد الزوجات ..

عقيدة القضاء والقدر :

فلنعرض سريعا لهذه المسائل : هل عقيدة القضاء والقدر الاسلامية يمكن أن تتفق مع الجهاد الصحيح في سبيل التقدم ؟..

إذا كنا نجد بعض الوجاهة في شئ من النقد الموجه الى المسلمين في هذا المجال ، فلأن بعض المسلمين : من أمثال أتباع « المرابطين » يسيئون



فهم التوكل ، وعلى أى حال فلم يكن لهذا التوكل الأثر المبالغ فيه الذى يراد إلصاقه به .

وعقيدة القضاء والقدر لا تشل عملا عند المسلمين ، والدليل على ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان انشط الناس وأكثرهم مثابرة وجهادا ، والاسلام هو الدين الوحيد الذى جاء - عقب نشأته مباشرة - بالفتوح الواسعة العجيبة ، والحضارة العظيمة ؟..

إن كلمة « إسلام » تعنى الرضاء بأوامر الله . أي بما لا يمكن لأى قوة إنسانية أن تحول دونه ، ولكن ليس من معانيها الخضوع للأمور التى يبدو أنها يمكن أن يغير مجراها العمل والاقدام .. **(قل ياقوم اعملوا على مكانتكم)** الانعام/١٣٥ .. فهذه العقيدة - إذن - بعيدة كل البعد عن أن تكون مصدر ضعف .. إنها على العكس من ذلك مصدر قوة نفسية لا تضارع بالنسبة الى المسلم تعينه على احتمال المحن والشدائد .

التعصب :

ونعرض - بعد ذلك - لموضوع التعصب فنقول إن التعصب عند المسلمين أسطورة من تلك الأساطير التى لا تحصى ، والتى أذاعها اعداء الاسلام في القرون الوسطى .

وفيما يلى بعض الوقائع التى اخترناها من بين عدد كبير من أمثالها ، نسردها هنا ليتمكن القارئ من الحكم في هذا حكما صحيحا ..

يروى ابن جرير نقلا عن ابن عباس ، أن رجلا من بنى سالم بن عوف يقال له الحصين ، وله ولدان مسيحيان ، وهو مسلم ، سأل الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اذا

كان يجب عليه إكراه ولديه على اعتناق الاسلام ، وهما يرفضان كل دين غير المسيحية ، فأنزل الله تعالى الآية الكريمة : **(لا إكراه في الدين)** البقرة/ ٢٥٦ وعندما جاء رسل نجران المسيحيون الى المدينة ليفاوضوا النبى صلى الله عليه وسلم منحهم نصف مسجده للاقامة فيه وقام يوما لجنازة ، فقيل له : إنها جنازة يهودى ، فقال : « أليست نفسا ؟؟ » رواه البخارى .

والمسلمون ـ على عكس ما يعتقده الكثيرون ـ لم يستخدموا القوة ـ لاكراه غيرهم على الاسلام .. وأن وجود المسيحيين في اسبانيا لدليل واضح على ذلك ، فقد ظلوا آمنين على دينهم طوال القرون الثمانية التى ملك فيها المسلمون بلادهم ، وكان لبعضهم مناصب رفيعة في بلاط خلفاء قرطبة .. ثم إذا بهؤلاء المسيحيين أنفسهم يصبحون أصحاب السلطان في هذه البلاد ، فكان أول هم لهم أن يقضوا قضاء تاما على المسلمين ، وقد ألحقوا بهم أيضا اليهود الذين عاشوا فترة آمنة هادئة تحت حكم المسلمين ..

وفي كتابه « رحلة دينية في الشرق » يشيد الأب « ميشون » بالحقيقة في صيحته الصادقة : « إنه لمن المحزن بالنسبة الى الدول المسيحية أن يكون المسلمون هم الذين علموها مبادئ التسامح الدينى الذى هو الناموس الأكبر للرحمة والاحسان بين الأمم ».

وقد يعارض قوم فيذكرون مذابح الأرمن ، ويتساءلون : ما القول فيها ؟.. والرد على ذلك أن المسلمين الحقيقيين يستنكرون كل شئ من هذا القبيل ما لم تدع اليه الفتن والمؤامرات ، تماما كما يستنكر المسيحيون الحقيقيون مذبحة جميع المسلمين في إسبانيا .

والواقع أن مذابح الأرمن لم تكن لأسباب دينية ، لأن المسلمين لم يدر بخلدهم أبدا أن يقتدوا بأنصار « توركويمادا » فيخيرون الأرمن بين ترك المسيحية الى الاسلام أو أن يحرقوا أحياء .. وعلى اى حال ، فالمسلمون لا يكرهون الناس على ترك معتقداتهم وإذا كان الاسلام هو الدين الذى يجذب اليه أكثر الناس في افريقيا وفي آسيا في عصرنا هذا ، فذلك يرجع الى نوع من الامتصاص المعنوى .

وإن القدوة الحسنة عند المسلمين لهى أقوى أثرا في النفوس التقية من مضايقات القسس المنصرين .. ولقد اضطر العالم « دوزى »ـ رغم تعصبه ضد الاسلام ـ الى الاعتراف بأن الكثير من المسيحيين الذين كانوا في أسبانيا « اعتنقوا الاسلام عن عقيدة »..

والقاعدة التى يجرى عليها المسلم ، في علاقاته بأصحاب الديانات الأخرى ، هى تلك التى حددها القرآن الكريم في الآية التالية :

(لكم دينكم ولي دين)..الكافرون/ ٦

وكيف لا يكون المسلم متسامحا ، وهو يجل الأنبياء الذين يجلهم اليهود والنصارى فموسى بالنسبة اليهم « كليم الله » وعيسى « روح الله » يجب تبجيلهما كما يبجل محمد « حبيب الله » : **(لا نفرق بين أحد من رسله)** البقرة/ ٢٨٥ .

ولن يجرؤ مسلم أبدا على التفوه بأقل بادرة في حق عيسى ، وكذلك لن يقبل أن يدع أحدا يتفوه بمثل هذا في حضرته ، حتى وان كان من يحدثه من هؤلاء المسيحيين الأصليين الذين يريدون أن يجعلوا من عيسى المسئول عن الأخطاء الكهنوتية ، وسب المسيح لا شك يعتبر سبا للاسلام الذى يأمر باحترامه .. ولقد أتيح لنا أن نشهد حادثا عجيبا ، هو أن قاضيا مسيحيا حكم على رجل مسلم لضربه يهوديا بدرت منه أمامه أقوال بالغة الاسفاف في شأن ولادة عيسى ..

ولنقارن الآن بين موقف الاجلال هذا الذى يقفه المسلمون من عيسى ، وبين ما صنعه الأوروبيون من سيرة محمد صلى الله عليه وسلم .

ففي العصور الوسطى ، كان الرهبان يصورونه تارة في صورة صنم بشع ، وتارة في صورة سكير مدمن .. الخ ..

ولو أننا اردنا أن نثبت هنا كل ما تمخضت عنه قديما مخيلات أعداء محمد صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى حد ولم يكن المستشرقون الأول بأقل عنفا في مهاجمته من هؤلاء الرهبان .

ومن زمن بعيد وأعداء الاسلام يلحقون الأذى بالصحابة أيضا ، وقد ألف بعضهم تلك الأسطورة الذائعة التى تقول بأن الخليفة عمر أحرق الاسكندرية ، ولم يكن غرضهم من ذلك إلا أن يجعلوا الناس تنسى العمل الوحشى الذى قام به الكاردينال كسيمينيس من إحراق دور الكتب البديعة ، وأولى هذه المكاتب هى مكتبة البروخيوم التى كانت تحتوى على أربعمائة ألف مجلد ، وقد أحرقت أثناء الحرب التى نشبت بين قيصر والاسكندريين .. وثانى المكاتب هى مكتبة السرابيوم التى ضمت في يوم من الأيام مائتى ألف مجلد أوصى بها لها أنطونيوس ، وقد نهبت هذه المكتبة وخربت تماما في عهد نيودوزيوس قبل ظهور الاسلام .

وهذه الخرافات السخيفة بدأت تتلاشى في أيامنا هذه .. وهدأت تقريبا تلك الدسائس الخبيثة في حق رجل يشرف به ـ تاريخ الانسانية نفسه وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد يسأل سائل : ألا ينتهى الأمر بالمسلمين بعد أن تبنوا حضارة المسيحيين أن يتدينوا كذلك بالمسيحية ؟. ويكفينا للاجابة على هذا السؤال أن نورد رأى كاتب صريح في إعترافه بالواقع رغم تمسكه الشديد بدينه ـ ذلك الكاتب هو : « الكونت دى كاستر » الذى يقول في مؤلف له ممتاز عن الاسلام :ـ

« الاسلام هو الدين الوحيد الذى لا تجد فيه مرتدين ... ومن العسير ، بل من المحال أن نتصور صورة دقيقة للحال النفسية التى يكون عليها المسلم إذا ما حاول أحد المسيحيين أن يقنعه باعتناق المسيحية .. لعلنا نجد صورة مقاربة لشئ كهذا إذا ما تخيلنا إحساسات وشعور رجل مسيحى مستنير يحاول أحد الوثنيين أن يجتذبه إلى اعتناق خرافاته المرذولة ».

العلة في بغض المسيحيين للاسلام :

فما عسى أن تكون علة ذلك البغض الذى يلاحق به المسيحيون الاسلام حتى في عصرنا هذا ، عصر التسامح ، ولا نريد أن نقول عصر عدم المبالاة بالدين – في حين أن الاسلام يقدم لهم كثيرا من الأدلة التى تؤكد إحترام عيسى وتبجيله ؟..

هل يكون ذلك لأن الاسلام . كانت نشأته في آسيا ؟

ولكن ، ألم تكن المسيحية في جوهرها ، ديانة آسيوية قبل أن يخلصها « بولس » القديس من اليهودية ؟ وقد قال عيسى نفسه : « لم أرسل إلا إلى خراف إسرائيل الضالة » (إنجيل متى ١٥ – ٢٤).

ولعل العلة في العقيدة نفسها ؟ ولكن عقيدة الاسلام تكاد تكون مماثلة لعقائد بعض الفرق البروتستانتية التى تأثرت بالاسلام فاحتذت حذوه ..

أو هل سبب ذلك يرجع الى الآثار التى خلفتها الحروب الصليبية في النفوس ؟

ذلك أمر لا شك فيه ، فرغم مضى زمن طويل على هذه الحروب نجدها لاتزال تفعل فعلها المشئوم في نفوس الكثير من الجهلاء .

ولكن هذا الأمر وحده ، ليس بكاف لتفسير ما حكم به على الاسلام في أوروبا من نفى وتحريم .

فعلينا إذن أن نبحث عن تعليل آخر وسوف نتبين جلية الأمر ، إذا ما تأملنا المثل الذى تقدمه لنا ديانة أخرى ! تقابل في أوروبا بمثل ما يقابل به الاسلام من النفور والاضطهاد . وهي ديانة فرقة (المورمون) وهى من الفرق البرتستانتية وقد أظهر أصحابها العجب العجاب من قوة العزيمة والذكاء والمثابرة ، فأحالوا الصحراء ذات الأرض الملحة الكئيبة التى قطنت بها إلى بلد خصب زاهر ، وكان على أهل أوروبا وأمريكا جميعا أن يشيدوا بهذا العمل النافع لحضارة الانسانية ومبدأ استحسانهم له .

ولكن سائر شيع المسيحية ، على العكس من هذا تناست أحقادها وخلافاتها الخاصة لتتألب على المورمون لأنهم – كالمسلمين – يستحلون تعدد الزوجات .

وإن في ذلك لانذارا للأمم الاسلامية بأنها لن تحصل أبدا على حق الدخول في زمرة الأمم المتحضرة ما لم تتنكر لمبدأ تعدد الزوجات !



للدكتور : احمد حمد

فهم يحتاج إلى تمحيص :

اصبحت الالسن تلوك المسئولية الجماعية وتخوض في الحديث عنها والضرب على وترها بنغمات تخدر الناس وتملك حواسهم ومشاعرهم ، واصبح التفخيم من امر الجماعة الشغل الشاغل لبعض المذاهب المادية حتى يغلق على الناس منافذ التفكير ويسد عليهم ابواب البحث في حقيقة الحياة وكيان الفرد ، حتى لقد اصبحت «الجماعة» في عرف الناس الها من دون الله له الخلق والامر ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا حياة إلا في طاعته والخضوع له .

وليس هذا الامر على هذه الصورة الا وهما كاذبا وسرابا خادعا وهراء يستغفل به السذج ويضحك به على ضعاف العقول ، وكثيرا ما خدع الناس قديما وحديثا بالوهم الكاذب والسراب الخادع والعقائد المزيفة ، وكم تعلق الناس بالاساطير والاوهام في عصور متعاقبة وهم يتطلعون الى عقيدة يطمئنون اليها ودين يلائم ما ركز فيهم من فطرة فطر الله الناس عليها فهم يدعون لتزكيتها بالعقيدة

السليمة والدين الصحيح ، ولكن شياطين الانس تقعد على صراط الله المستقيم ثم تأتيهم عن ايمانهم وعن شمائلهم ومن بين أيديهم ومن خلفهم حتى تجتالهم عن الحق وتصرفهم عن اليقين .

الجماعة افراد :

والجماعة في حقيقة أمرها انما هي افراد ولا شيء اكثر من هذا الا بمقدار ما يتعاون هؤلاء الافراد مجتمعين على البر والتقوى ولا يتعاونون على الاثم والعدوان ، وهنا تبرز مسئولية الجماعة — اي مسئولية كل فرد من افراد الجماعة — عن تواطئها على الشر وتعاونها على الاثم واصرارها على الفساد والافساد .

الفرق بين المسئولية الفردية والجماعية :

ويتجلى الفرق بين المسئولية الفردية والمسئولية الجماعية في امرين : الامر الاول فيه اثقال كاهل الفرد بزيادة التبعة ومضاعفة المسئولية ، والامر الثاني : فيه تخفيف عن الفرد شيئا ما في بعض التبعات والمسئوليات وان كان التخفيف في ناحية اثقال في ناحية اخرى ، أو التخفيف عن بعض الافراد مضاعفة للتبعة على البعض الآخر .

الأمر الأول :

اما الامر الاول الذي تثقل فيه التبعة وتتضاعف المسئولية على كاهل الفرد في المسئولية الجماعية فهو السهر الدائم والمراقبة واليقظة والتطهير المستمر لما يطرأ على المجتمع من افكار السوء وتيارات الفساد ونوازع الفتن ، والا ركن الفرد الى الدعة وخلد الى الراحة وآثر الصمت والسكوت وتقوقع في نفسه قائلا : « وضع العباد فيما أراد » ، « عليكم انفسكم » ، فلينتظر لعنة الله الماحقة وعذابه الشديد ولو كان هذا الفرد في خاصة نفسه من أتقى الاتقياء وأعبد العابدين ، فلن تكتمل تقواه الا بأن يضاعف مسئوليته بتطهير المجتمع من الفساد ومن الفتن :

﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ الانفال / ٢٥ . ولن تكتمل عبادته وتقبل طاعته الا اذا بذل جهده في القضاء على المنكر حتى لا تحق عليه لعنة الله : **﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾** المائدة / ٧٨ و٧٩ .

الامر الثاني :

وأما الأمر الثاني الذي تخف فيه المسئولية شيئا ما عن الفرد في المسئولية الجماعية وان قابل التخفيف عن البعض ثقل على البعض الاخر فهو مجال فرض الكفاية ، وفرض الكفاية كما يعبر عنه الفقهاء : اذا فعله البعض سقط عن الباقين ، اي تسقط المسئولية عن البعض في أداء الواجب اذا قام البعض الاخر بأداء هذا الواجب وحمل امانة القيام به .

وهنا تضيق دوائر المسئولية الجماعية وتتسع بحسب ضيق رقعة الجماعة وقلة عددها او اتساع الرقعة وتضخم العدد وتتسع وتنداح وتنفسح حتى تشمل البشرية بأسرها وتصبح مسئولية دولية . وفي كل دائرة من هذه الدوائر مسئولية

تناسبها وتلائم أحوال الجماعة فيها ومقتضيات العيش لها ، وكلما اتسعت الدائرة تضخمت المسئولية شيئا فشيئا وتعقدت التبعات وتنوعت المسئوليات التي هي من قبيل فرض الكفاية .

الجماعة الصغيرة والكبيرة :

واقل جماعة في العرف واللغة والواقع تكون مكونة من ثلاثة ، ودعنا من مصطلحات القوانين الوضعية ، دستورية وغير دستورية فليس موضوعنا في هذا الصدد تحديد مصطلحات القوانين ، وانما المهم ان نبحث عن الحقائق مجردة عن المصطلحات ونوضحها بأسهل العبارات ، والجماعة المكونة من ثلاثة أفراد تبدأ بأول دائرة من دوائر المسئولية الجماعية ، فواجبها الجماعي في مجال فرض الكفاية أن يتولى أمرها أمير ، وهنا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم » أبو داوود . اي اختاروه أميرا عليكم ، وهذا واجب يقتضيه التنظيم لتحديد المسئولية وتوزيع العمل وعدم توزع الجهود وقيام كل انسان برأسه وتعصبه لرايه ، وما دام قد رضى احد الثلاثة بمضاعفة المسئولية عليه فتولى الامارة فقد سقط القيام بواجب الامارة عن الاخرين .

ثم تتسع الدائرة جدا الى ان تصل الى الجماعة الدولية : **(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)** الحجرات / ١٣ . والتعارف يقتضى التقارب والتآزر لا التباعد والتنافر والتقاطع والتدابر ، والتقارب يقتضى بالتالي التعاون في الحفاظ على سلامة الجماعة الدولية وتطهيرها من عوامل الفساد والافساد والهلاك والتدمير .

اتساع المسئولية باتساع الجماعة :

وبين ما تقتضيه الدائرة الاولى من دوائر المسئولية الجماعية والدائرة الاخيرة منها مجالات رحبة متعددة مختلفة من مجالات فرض الكفاية ، فان كانت الدائرة الاولى لا تقتضى الا مسئولية تنصيب أمير وهي مسئولية تنظيمية فان الدوائر الاكبر تقتضى مع مسئولية التنظيم مسئوليات أخرى للحفاظ على الجماعة وتطهيرها دائما من عوامل الانهيار والفناء .

وهنا تجد منظمات كثيرة تقوم بأداء هذه المسئولية في مجالات الاجتماع أو السياسة أو الاقتصاد أو القضاء أو التشريع أو الطب أو الهندسة ، وتتضخم هذه المنظمات باتساع دوائر المسئولية فتصبح منظمات دولية تقوم في مجالات فرض الكفاية باشباع المطالب التي يقتضيها تعاون الجماعة الدولية وتتطلبها حاجة الانسانية .

فرض الكفاية والمسئولية الجماعية :

ان المسئولية الجماعية تجد ميدانها الرحب الفسيح في مجال « فرض الكفاية » الذي يبادر فيه كل فرد في سد الثغرة التي يرى فيها الخطورة على الجماعة أو في القيام بالواجب الذي يقتضيه نظام الحياة وسنة الكون وتعايش الناس .

ولان الجماعة ليست كيانا مستقلا عن الافراد فلابد من ممثل لها ينفذ ما تتطلبه ضرورات حياتها وينظم لاجل ذلك مختلف شئونها الجماعية.

واذا كان التنظيم أمرا لابد منه والجماعة مهما كان عددها مسئولة

عنه : «اذا كنتم ثلاثة فأمروا أحدكم » فان الممثل أو الامير الذي يقوم بشئون الجماعة قد يحيط بهذه الشئون جميعا وقد تغيب عنه بعض هذه الشئون لا سيما اذا تضخم عدد الجماعة واتسعت رقعتها وانفسح مدى العمل من اجلها ، ولذلك كان نظام الحسبة في الاسلام وهو أن يقوم كل فرد باصلاح اي فساد يطلع عليه وجبر اي نقص يراه ومعالجة كل خلل يصادفه احتسابا لوجه الله تعالى ، فلا تنتظر الجزاء الا منه ولا الاجر الا عنده .

نظام الحسبة والمسئوليةالجماعية :

وما دام نظام الحسبة يحث الفرد على القيام بالواجب للجماعة وجبر ما فيها من خلل وسد ما فيها من ثغرات فان الجماعة ستستظل بظلال الامن والاستقرار وتحتفظ دائما بمقومات الحضارة والسيادة وتنعم ابدا بمذاق الرخاء والسعادة .

منظمات محلية ومنظمات عالمية :

وهذا كما يكون في الجماعات القومية يكون في الجماعة الانسانية عامة ، فالجماعة القومية عليها أن يقوم أفرادها بتكوين المنظمات التي تتطلبها حياتها المتعددة من منظمات اجتماعية ومنظمات اقتصادية ، فمثلا من الناحية الاجتماعية لابد من وجود منظمات أسرية تتولى أمر الاصلاح : **(وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما)** النساء / ٣٥ ، وغالبا ما تولد ظروف الحياة بين الزوجين أسبابا للخلاف والشقاق تجب ازالتها وتسأل الجماعة عن تنحيتها واصلاح ما فسد بينهما ولا بد من وجود منظمات تنظم شئون الولاية على اليتامى والحفاظ على اموالهم وممتلكاتهم **(وآتوا اليتامى اموالهم)** النساء / ٢ . وكذلك لابد من منظمات ترعى أموال الناس عامة حتى لا تظل في أيدى الذين لا يعرفون انها قوام الحياة : **(ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا)** النساء / ٥ وكذلك لابد من منظمات قضائية تفصل في أمور الناس بالانصاف والعدل : **(واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)** النساء / ٥٨ . **(ولكم في القصاص حياة يا اولى الألباب لعلكم تتقون)** . البقرة / ١٧٩ .

المنظمات السياسية والمنظمات العلمية :

وتسأل الجماعة كذلك عن تكوين منظمات سياسية ، ومنظمات علمية ، فالمنظمات السياسية ترعى شئون المعاملات بين كل بلد وغيره من البلدان وكذلك ترعى أمر الشوري وتحقيقه بين أفراد الجماعة: **(وأمرهم شوري بينهم)** الشوري / ٣٨ . والمنظمات العلمية تتناول كل فن من فنون الحياة لتتقدم الجماعة في كل ناحية من نواحي العيش والعمران: **(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)** التوبة / ١٢٢ .

وليس المراد بالتفقه في الدين معنى محدودا يسيطر على كثير من اذهان الناس بل المراد معنى الدين العام الذي يشمل كل ناحية من نواحي الحياة ويعم كل أمر من أمورها ، ولذلك تلت هذه الآية

مباشرة آية تطالب بالقتال والغلظة مع الكفار الذين يكيدون للاسلام والقضاء عليه: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ التوبة / ١٢٣ . ولا تستطيع أية جماعة أن تنتصر على عدوها أو تقاتله بقوة وغلظة الا اذا كانت متقدمة في مختلف نواحي الحياة من تدريب عسكري وفن هندسي وتنظيم حربي وعلاج طبي وتقدم صناعي وزراعي يمد المقاتلين بما يحتاجونه من طعام وكساء وآلات يستحقون بها الغلب ويستأهلون بها النصر .

وهكذا نجد الجماعة تتضخم فتضخم معها مسئولياتها : من ايجاد منظمات ترعى لها شئونها ، الى أن تصل الى الجماعة الدولية فنجد المسئولية دولية تستدعي ايجاد منظمات دولية ترعى شئون الانسانية عامة حتى لا يقضي عليها رغبة الاستئثار وحب الاستعلاء ، فلابد من وجود منظمات تكبح جماح الحكام الذين يدفعهم حب الاستعلاء ورغبة الاستئثار للقضاء على الانسانية عامة بوسائل الهدم والتدمير الجماعي .

فلابد من وجود منظمات دولية ترعى الامن الجماعي وتقوم بالفصل في الخصومات الدولية وتقلل من التسابق الجنوني في انتاج آلات الدمار .

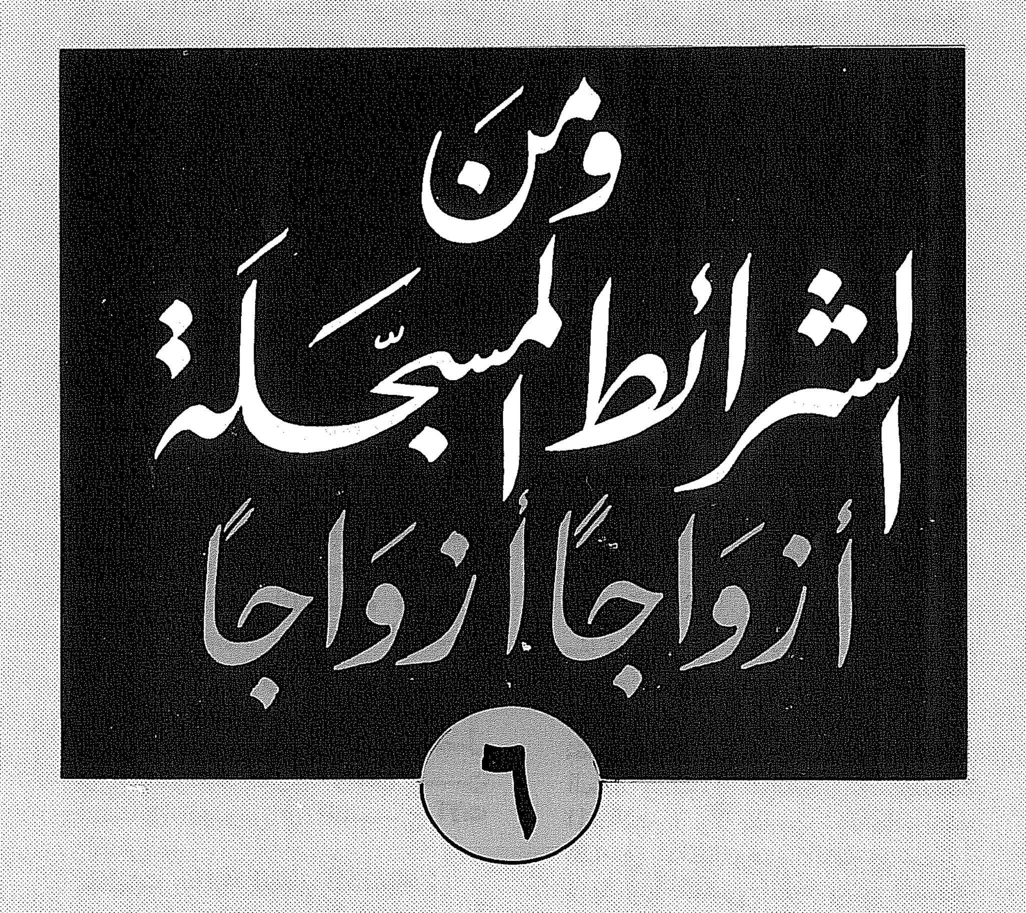
منظمات عالمية لنظام الحسبة :

ولابد من وجود منظمات علمية تحول الطاقات الانسانية الخربة الى طاقات تنطلق لزيادة العمران ولنشر الرخاء والسلام ، فبدل التسابق الجنوني في مجال الاسلحة الفتاكة يكون التسابق في مجال العلوم الانسانية التي تعود على الناس بالخير: ﴿ ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ﴾ . آل عمران / ١٠٤ .

الطغيان في ناحية تقصير في اخرى :

وقد تولد عن التسابق الجنوني في السلاح المدمر ان قصرت العزيمة في مجالات اخرى تتطلبها الانسانية المعذبة وتقتضيها حياة البشرية المفزعة ، فأين قوة العزيمة وسرعة التقدم في مجالات الطب للقضاء على الامراض التي تفتك بأرواح البشرية؟ فهناك السل والشلل والسرطان وغيرها من الامراض التي لم يصل اليها الكشف بعد وما تزال تقضي على ملايين الملايين ! وهناك النقص المبين في مواد الطعام في كثير من بلدان آسيا وافريقيا بل واوروبا ، فأين التقدم العلمي لسد هذا النقص حتى لا يموت الملايين سنويا من السغب والجوع ؟ لو كان يصرف على ذلك عشر معشار ما ينفق بسخاء على التسابق في السلاح لاحست البشرية بالسعادة والرخاء والامان والاستقرار ، ولكنها مفزعة بألوان من الاسلحة ، منها سلاح المرض ومنها سلاح الجوع ومنها سلاح الدمار الجنوني ، ولذلك تضخمت المسئولية الجماعية بتضخم العدد واتساع الرقعة وتعدد المجالات ، ولا بد من تحملها واتقاء الله في أدائها وعدم التهاون فيها : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا ﴾ النساء / ١ .

سبحان الذي خلق الأزواج كلها



في منتصف القرن العشرين ، وبالتحديد في عام ١٩٥٢ ، أزاح اثنان من العلماء الأذكياء الغشاوة التي كانت تخيم على عيوننا ، وتحجب عن عقولنا سرا غاليا من أسرار الحياة ، وبهذا الكشف الكبير تجلى لنا بديع صنع الله « الذي أتقن كل شيء » .

لقد اكتشف هذان العالمان

للدكتور عبد المحسن صالح

ـ اللـــذان يعملان في تخصصين مختلفين ـ « اللغـة » السرية التي تستخدمها الحياة في كتابة قواميسها ومجلداتها ، نعني مخلوقاتها التي لا نكـاد نحصيهـا عدا .. بداية من الميكروب الذي لا تراه العين ، حتى الانسان العظيم .

العالمـان هما جيمس واتسون المتخصص في علـم البيولـــوجيا ، وفرانسيس كريك المتخصص في الفيزياء الكيميائية ، ولقد استحقا على هذا الكشف المثير جائزة نوبل ، ثم تبعهما في هذه الــكشوفات الضخمة عدد كبير من العلماء ، استحق معظمهم أيضا هذه الجائزة العالمية بسبب ازاحة الغموض عن أروع أسرار الحياة على الاطلاق ، وكأنما العلماء هنا قد وقعـوا على « حجر رشيد » من نوع جديد ، وهو « حجر رشيد » الحياة ، وعليه دونت لغاتهـــا على أشرطة غريبة غاية الغرابة ، وبسيطة غاية البساطة ، واستخدمت لذلك شفرة سرية ، حروفها أربعة لا غير .

وبمثل هذه الأحرف التي لا يتجاوز عددها عدد أصابع اليد الواحدة ، كان كل هذا الطوفان الهـائل من المخلوقات الـذي ينتشر برا وبحرا وجوا ، وتصل أنواعه الى الملايين ، غير ما انقرض واندثر .

بحروف أربعــة كانت بداية كل شيء ، وعندئذ وقف العلماء مبهورين ، ولهذه البساطة في الفكرة غير مصدقين ، ومع ذلك فقد تاهوا في هذه البساطة ، وتحيروا في تلك الأسرار الضخمة التي يزخر بهـــا « قاموس » الحياة ، كما وضع الله فكرته في مخلوقاته ، تلك الفكرة التي ربما أشار الينا أن نطلع عليها من خلال البحث والتنقيب ، مصداقا لقوله تعالى :(**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلـــق**) العنكبوت/ ٢٠ .

ولقد كانت البداية بسيطة ومثيرة ، ومع ذلك تحير العلماء فيها أعظم حيرة !

والى هنا يبرز أمامنا سؤال هام : ما دخل كل هذا في مجال مجلة دينية لا شأن لها بمثل هذه العلوم التطبيقية التي لا يدركها الا المتخصصون ؟

الواقع أن هذه الدراسات لها دخل أي دخل ، ولها شأن أي شأن ، لأن الله يحضنا على العلم ، وما أروع أن نبرز جلال الله من خلال إبداعه في مخلوقاته ، وعندئذ قد تتجلى لنا بشيء من العمق معنى بعض تلك الآيات التي قد نمر عليها مر الكرام ، وفيها يقول سبحانه وتعالى : (**ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت**) الملك/ ٣ . (**الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلــق الانسان من طين**) السجدة/ ٧ (**فلينظر الانسان مم خلــق . خلــق من ماء دافق**) الطارق/ ٥ و٦ الى آخر هذه الآيات التي تشير الينا تلميحا بما في الخلق من أمور جاءت على أساس ، وسارت بقانون ، وفيهــا .. (**آيات لقوم يوقنون**) الجاثية/ ٤ أفلا يكفي بعض هذا لأن نربط العلم بالدين ، وعلى أساس بما جاء في القرآن الكريم ؟

ومع أن ما توصل اليه العلماء في الربع الثالث من القرن العشرين ، (وهو الذي يختص بكشف أسرار شفرة الحياة) يفوق ما توصل اليه كل الأقدمين بأضعــاف مضاعفة ، ومع أن لغة الحياة المكتشفة لغــة خاصة جدا وبسيطة جدا ، ومثيرة جدا ، مع ذلك فهــي تدخل ضمن سلسلة المقالات التي وهبناها لاظهار ما في آيات القرآن من أسرار لا تتجلى على حقيقتها إلا بتقدم الاكتشافات العلمية في كل المجالات ، بداية من الــذرة والخلايا والمخلــوقات ، الى الأرض والنجوم والسماوات .

وآياتنا القرآنية التي جاءت لتتحدث عن خلق الأزواج كثيرة ، ولقد اخترنا منها واحدة اتخذناها فاتحة ومرشدا لكل مقال ، وآيتنا العظيمة تقول : (**سبحان الــذي خلــق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهــم ومما لا يعلمون**) يس/ ٣٦ .

ولقد انصبت الدراسات الخمسة السابقة على الجزء الأخير من الآية الكريمة ، وهي بالتحديد (**ومما لا يعلمون**) وقد يتبادر الى الأذهان سؤال : كيف نتجرأ ونتحدث عن شيء لا يعلمه إلا الله ؟

الواقع أن العلم هنا ــ وبالنسبة للانسان ــ علم نسبي ، بمعنى أن كل ما نتعــرض له هنا بالشرح والتوضيح لفكرة خلق الأزواج التي (**لا يعلمون**) ، هي مما لا يعلمه الناس ، ولا علماء الــدين ، ولا المثقفون ، وانما هي أزواج يعرفها العلماء التجريبيون ، وكلما تقدم بهم الزمن ، وتطورت مداركهم ، وزادت في أسرار الكون والحياة كشوفاتهم ، كلما عبرت الأزواج التي (**مما لا يعلمون**) عن نفسها !

ولكي نوضح اكثر نقول : لقد كان العلماء في القرون الماضية يتعرضون لشرح الأزواج التي وردت في آيات القرآن الكريم شرحا يتناســب مع عصرهم ، ومع ما يتوافق مع علمهم ،

وكان هذا الشرح ينصب على ما هو ظاهر للعين والحواس ، أي الأزواج من البشر والحيوان والنبات (**مما تنبت الأرض ومن أنفسهم**) وعندئذ تقف اجتهاداتهم عند هذه الحدود ، فلا يستطيعون تخطي حواجزها ، لأنهم لا يملكون حواساً غير حواسهم ، لتكشف لهم ما خفي عليها مما وفر في باطن الخلق من أسرار ، ولو عرفوها لشرحوها ، ولأتحفوا جمهرة المسلمين بالعطاء العظيم الذي تنطوي عليه آيات القرآن الكريم .

لكن الأمور بدأت تتضح وتتطور ، خاصة بعد أن توصل الانسان الى اختراع « عين » قوية تساعده على اكتشاف ما غاب عن أعين السابقين ، وبهذه العين ـ عين المجاهر أو الميكروسكوبات ـ تجلت له نظم الخلق ، فرآها نظاما من داخل نظام من داخل نظام ـ وهكذا ، وطبيعي أنه كلما كانت العين المجهرية أقوى ، جاءت الأسرار تترى ، وظهرت للانسان من آيات ربه الكبرى ، ما جعلته يوقن بأن الله في كل أمر يتجلى ، بداية من اعلى الى اقل مستوى ، والواقع انه ليس هناك ـ في الخلق ـ ما هو أقل أو أعلى ، فكلما صغر الشيء امام عيوننا ، فذلك لا يعني أنه ضئيل المستوى ، بل الأحرى بنا أن نلوم عيوننا وحواسنا ، ففي صغائر الأمور نظم تتوه فيها أعظم العقول . (**ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) !

من هذا المنطلق ـ اذن ـ نعود لنقول : إن علماء القرن الماضي رأوا بعيون المجاهر ما لم يره العلماء في القرون الماضية (لأنهم كانوا بدون مجاهر) ، ثم يجيء علماء بداية القرن العشرين ليروا أكثر ، لأن المجاهر الأحدث والأتقن كانت توضح التفاصيل أعظم وأكبر ، وهنا بدأت الأزواج الخافية في النظم التي تقع فيما وراء حدود عيوننا تظهر وتتجلى ، ولا بد ـ والحال كذلك ـ أن يكون الاجتهاد في تقديم العطاء القرآني أنضج ، وتفسير ما لم نكن نعلم قبل ذلك أوفق وأوضح .

ثم يجيء المجهر أو الميكروسكوب الاليكتروني ليكبر ما عجز عنه المجهر العادي ، ويقدم لنا هذه العوالم الخفية بتكبيرات تصل الى عشرات الألوف أو مئات الالوف من المرات ، ومع أن هذه التكبيرات كانت هائلة جدا ، الا أن العلماء لم يصلوا في النظم الى نهايتها ، ولن يصلوا أبدا ، فكلما اكتشفوا نظاما أو نظما قليلة ، تفتحت لهم منه أسرار جديدة وكثيرة ، وها نحن الآن نقف على بحر من المعلومات ليس له من قرار ، وكأنما نحن لم نحصل منه الا على قطرة ، لا تشفى غليلنا الى المعرفة ، فلا زالت الاسرار تدثر نفسها بمزيد من الاسرار ، ومن هنا نستطيع ان نقول : (**ومما لا يعلمون**) .. اذ كلما علمنا ، أحسسنا كم كنا جاهلين ، وهكذا نعود لنقول : ان العلم نسبي ، وان المعرفة نسبية ،

وأنه ستبقى أمامنا دائما بحور مما لا نعلم ، وهذا يعني أننا لن نصل الى جوهــر الحقيقة ، ولـــو وصلنا ، لقلنا : نعم .. نحن نعلم ، لكن من ظن أنه « قد علم ، فقد جهل » ، **(وفوق كل ذى علم عليم)** يوسف / ٧٦ وهذا يعني حتما أن الامور نسبية ، لأن هذا الجزء من الآية لو استمر هكذا في وصفه ، اي « وفوق كل ذى علم عليم » ، فانه سيقودنا الى اللانهائية .. الى المطلق ، واللانهائية أو المطلق لله وحده !

وما نظن أننا بهذا قد خرجنا عن موضوعنا الـــذي يتناول أسرار الأزواج ، لكننا أردنا أن نمهـــد لموضوع أعظم وأعمق ، لأن الأزواج التي كشف عنها العلم الحديث — أي في الربع الثالث من القرن العشرين فقط (١٩٥٠ حتى الآن) ، هي لب هذه الدراسة ، وفيها سنكشف عن الأزواج التي عجزت عن إظهارهـــا « عيون » المجاهــــر الاليكترونية ، رغم ضخامة تكبيرها .

فالمجهر الاليكتروني قد أوضح لنا بالصور الدامغة أن خلايا المخلوقات تحتوي على أشرطة دقيقة غاية الدقة .. أشرطة لا يزيد عرضها عن عشرين « انجستروم » ، هذا والانجستروم وحدة من وحدات القياس في هذا العالم الدقيق ، وهو يساوي جزءا من عشرة ملايين جزء من المليمتر ، أو بمعنى آخر نقول : إن عرض هذا الشريط لا يزيد عن جزئين اثنين من مليون جزء من المليمتر ، ولهذا فهو بهذه المقاييس يقع فيما وراء حدود خيالنا ، ودعك اذن من قصور عقولنا .

لكن .. ماذا تحوي هذه الأشرطة الدقيقة من تسجيلات ؟

الواقع انها بدورهـــا تحتوي على أزواج من وراء أزواج من وراء أزواج .. كرر هذا ملايين المرات !وما طبيعة هذه الأزواج ؟

إنها من تراب هذه الأرض ، أو من بعض عناصرها الصالحة لأداء هذه المهمة الجليلة ، لتقوم على أكتافها حياة كل المخلوقات ، وكأنما نعود بهذا الى الآية الكريمة التي أشارت منذ حوالي ١٤ قرنا الى هذه الحقيقة : **(والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا)** فاطر/ ١١ . **(ومن أياته أن خلقكم من تراب)** الروم/ ٢٠ .

لكن دعنا الآن من هذه الأزواج التي جاءت من عناصر الأرض ، اذ لنا معها عودة ، لكن بعد أن نلقى نظرة على طبيعة أدق شرائط كشفتها لنا المجاهر الاليكترونية .

لو أنك ألقيت نظرة عابرة على بعض الصور المنشورة هنا ، لوجدت بينها خيوطا دقيقة ، لكن الميكروسكـــوب الاليكتروني لا يستطيع لهـــا توضيحا ، فحدوده لا تمكننا من رؤية عوالم أخرى داخل هذه الخيوط — أي شرائط الحياة الغامضة ، ولا بد من البحث عن وسائل أخرى لترينا ما لا عين رأت ، حتى ولو كانت العـــين اليكترونية !

والسؤال الآن : من أين جاءت هذه الخيوط أو الشرائط ؟

جاءت من وحدات الوراثة أو الجينات أو المورثات التي انتهينا من تقديمها في الدراسة السابقة ، ولكي لا نشق عليك في الرجوع اليها ، فسوف نلخص الموضوع في سطرين أو ثلاثة .

بخلاف الأزواج التقليدية المعروفة (أي الذكر والانثى) ، توجد أزواج أخرى كثيرة ، لا تراها عيوننا ، فالخلايا الجنسية تجيء زوجين ، والنطفة الذكرية تحوي من الحيوانات المنوية الزوجين : أي منها الذكر والأنثى ، والخلية تحوى الأمشاج أو الكروموسومات ، وهي أيضا على هيئة زوجين ، والأمشاج تحتوي على صفوف متراصة من وحدات وراثية أو جينات ، والجينات جاءت بدورها على هيئة زوجين .

ومن هذه الجينات نبدأ سؤالنا : وماذا تحوى هذه الجينات من مكونات ؟

الواقع أن كل جينة بمثابة معلومة مستقلة ، لتورث الكائن صفة محددة ، وبفحص هذه الجينة ، أو أية جينة أخرى تجيء من انسان أو حيوان ونبات ، بفحصها وتكبيرها يتضح أنها تتكون من شريط قد يفرد أو يطوى ، فاذا أريد من هذا الشريط أن ينفذ خطته الوراثية استقام واستطال كخط تشغيل دقيق ، فلا نكاد نراه ، واذا انتهى من عمله ، طوى نفسه ، وظهر على المشيج كحبة أو عقدة جد صغيرة ، وطبيعي انه توجد في الخلية آلاف وعشرات الآلاف من هذه الجينات ، ولهذا نراها متراصة كحبات من وراء حبات ، ومن كل حبة زوجين !

ولنقدم الآن جينة أو مورثة غير مطوية ، عندئذ ستبدو لنا على هيئة شريطين يحتضن أحدهما الآخر ، أو كأنهما مجدولان كضفيرة دقيقة ، وأحيانا ما تأتي الضفيرة على هيئة « زوجين » يجمع بينهما « فراش » بروتيني خاص ، ثم قد تتكرر فكرة الزوجين مرة ثالثة ، فيلتف كل زوجين بزوجين !

وماذا يعني هذا حقا ؟

يعني أنها ازواج ، ملتفة بأزواج ، ملتفة بأزواج ويعني اكثر اشارة القرآن الكريم الى حقيقة الخلق في الآية الكريمة : **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)** الذاريات /٤٩ ، او اذا اردت ان نذكرك بالآية العظيمة : **(سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)** ، فلا بأس بذلك ، فما أكثر ما لا نعلم من أسرار الخلق التي عرضنا عليك منها قشورا أو لمحات عابرة ، لأن المجال هنا لا يسمح بغير ذلك .

اننا ــ في الواقع ــ أمام بنك ائل من بنوك المعلومات التي تحتفظ بأسرارها في شرائط من وراء شرائط ، فاذا اشتغلت هذه الشرائط في الخلايا الحية ، جاءت « أنغامها » على هيئة طوفان من « معلومات » أو خطط كيميائية وراثية ، فاذ بكل شيء يسري بابداع لا نرى فيه خللا ولا فروجا ، اذ كيف يأتيه الخلل ، وهو من صنع

حكيم خبير ؟.. أضف إلى ذلك أن هذه الخطط هي التي تشكلك وتشكلني وتشكل كل انسان ، وتهيمن على كل نبات وميكروب وحيوان ، من أول ظهور الخلق ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ولقد كشف لنا فريق من أعظم علماء العالم من أسرار هذه الأشرطة المجدولة ما لا يمكن أن تعيه العقول البشرية ، أو حتى الاليكترونية ، ففيها ــ كما ذكرنا ــ سجلات لملايين فوق ملايين من الصفات والعمليات الكيميائية والحيوية التي تعجز عنها كل معامل العلماء في الكرة الأرضية ، ونحن هنا لا نبالغ ، اذ أن جزيئا بروتينيا واحدا من آلاف الأنواع التي تحتويها أجسامنا ، هذا الجزىء قد يجهد أعظم العلماء صبرا ، حتى يتمكنوا من فك ألغازه الدقيقة بعد سنوات طويلة ، لكن هذه الأشرطة عندما تعطي الأمر ، فان هذا البروتين يصبح جاهزا ــ وبنفس المواصفات التي لا يمكن أن تختل أبدا ــ بعد ثوان معدودات ، اذ لو حدث الخلل ، لجاء المرض ، وتراكم الخطأ ، فيؤدي الى الموت ، ذلك ان الحياة لا تحتمل الفوضى ولا الأخطاء .

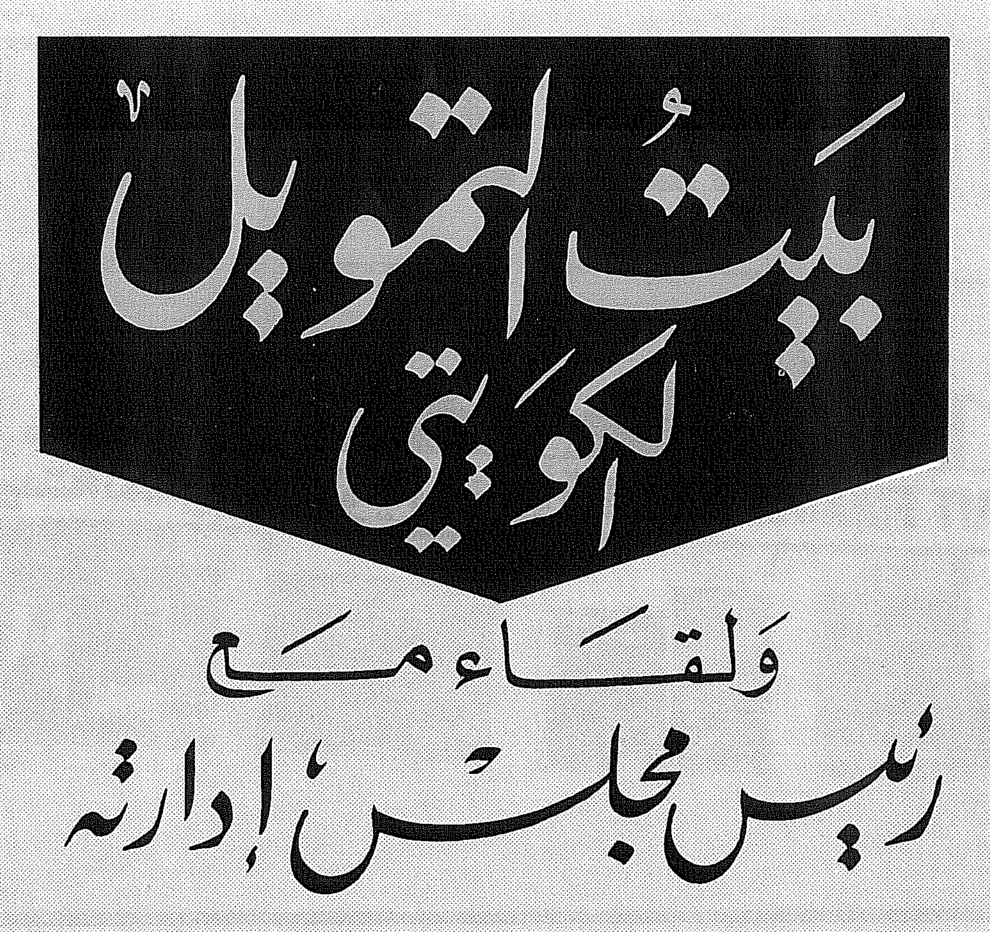
لكن .. ماذا تحوى هذه الأشرطة الغريبة التي نراها هنا كضفائر مجدولة ، أو كسلالم حلزونية ذات درجات من فوق درجات ؟

إنها تحوى شفرة الحياة ذات الرموز الأربعة ، ومن هذه الرموز نشأت قواميس الحياة في كل المخلوقات ، فأنت « قاموس » أو كتاب مكتوب ، وأنا أيضا قاموس يختلف عن قاموسك ، لأن شفرتي غير شفرتك ، ودليلنا على ذلك أن جسم كل انسان لا يقبل أي عضو من انسان آخر ، اللهم الا اذا محونا « الذاكرة » البروتينية للجسم ، حتى لا يعرف الفرق بين عضو فيه ، أو عضو غريب عليه ، لأن أجسامنا تعرف عشرات الألوف من أنواع بروتيناتها ، فاذا حل بها بروتين واحد غريب ، حدثت الكارثة ، وأعلنها الجسم حربا على الدخلاء ، فاما موت ، وإما حياة .

إذن ، فكل شيء مقدر ومحسوب ومكتوب « بمداد » من عناصر هذه الأرض ، وهو مداد غريب جدا ، وثمين جدا ، ولقد عزله العلماء ، وحللوه في معاملهم تحليلا دقيقا ، فهل تعرف ماذا وجدوا ؟

وجدوا ما لم نكن نعلم ، لكن عندما علمنا ما لم نعلم ، زادت آيات القرآن في عقولنا ضياءا ، لأنها اشارت الى هذا السر المكتشف قبل ان يكتشفه العلماء بأربعة عشر قرنا من الزمان ، فلقد تبين أيضا أن شفرة شرائط الحياة جاءت أزواجا أزواجا ، ولهذه الأزواج من الشفرات التي جاءت من عناصر الأرض دراسة أخرى قادمة .

و« سبحان الذي خلق الأزواج كلها » .. وليستبشر المسلمون بما في قرآنهم من عطاء فكري ، وزاد عقلي لن ينضب أبدا ، فلقد جاء صالحا لكل زمان ومكان ، وأيضا لكل مستويات الفكر عند الانسان .



بيت التمويل الكويتي ولقاء مع رئيس مجلس إدارته

في جمع حاشد .. في ساحة عرفات والكل يناجي الله ، وعلى مرأى ، ومسمع من الجمع الاسلامي العظيم .. وقف الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه يلقى في سمع الزمن أنه لا يحق إهدار كرامة الانسان بأية صورة من الصور .. وأنه لا طغيان ولا عدوان من جانب الغنى على أخيه الفقير .. وقف الرسول الكريم يقول لأمته الخالدة وللأسرة الانسانية معها : « أيها الناس : اسمعوا مني أبين لكم ، فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ، في موقفي هذا ، أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ، في بلدكم .. الى أن قال : وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم قضى الله أنكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله أنه لا ربا وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله . وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع وأن أول دمائكم أضع دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .. » .

وهكذا صار الربا حراما إلى أبد



الآبدين .. فلا ابتزاز لمال المحتاج .. ولا استغلال لحاجة الفقير .. ثم يقول الرسول الكريم في خطبته الجامعة : أيها الناس اسمعوا قولي وأعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم . ألا هل بلغت ؟.

أجل والله ، لقد بلغت يا رسول الله ، ووضعت ربا الجاهلية وتفاخرها الكاذب تحت قدميك الشريفتين ، وبذلك دفنت — يا رسول الله — الجاهليات كلها تحت التراب .

ولكن ما العمل والفساد قد انتشر حتى في ساحتنا العربية والاسلامية ؟ ما العمل وعوامل الهدم في البنيان تعمل في كل اتجاه .. في الميدان السياسي .. وفي الميدان الاجتماعي .. وفي الميدان الاقتصادي .. تصيب الأمة في أخلاقها .. وفي تقاليدها .. وفي تعاليمها الاسلامية ، وفي مؤسساتها الاقتصادية ؟.. ما العمل ..

ونحن ـ المسلمين ـ نكتفي بالقول في معظم أحوالنا .. وعدونا يغزونا بفكره .. ومؤسساته .. ليغير معالم الوجه الاسلامي في موطنه ..

حملنا همومنا تلك وذهبنا بها لندير حوارا حولها في مكان ترتفع عليه (راية الاسلام) وسط هذا الخضم من التيارات غير الاسلامية .. وفي ميدان تعمل فيه الأقلام والأوراق والآلات بلا ضجيج .. لتحاول العودة إلى النظام الاسلامي في ميدان المعاملات المصرفية .. وهو ميدان من أهم الميادين في حياتنا المعاصرة .. إن لم يكن أهمها على الاطلاق .. كانت استراحتنا في (بيت التمويل الكويتي) المصرف الاسلامي الكويتي .. وكان الحوار صريحا .. والرغبة صادقة .. من أجل رفع راية الاسلام على كل المؤسسات في عالمنا المعاصر ..

ودار الحديث بين السيد رئيس التحرير .. والسيد أحمد بزيع الياسين ـ رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب . وقد قدم رئيس التحرير للحوار بكلمة حيا فيها الجهود المسلمة المخلصة التي بذلت في سبيل إنشاء هذا الصرح الاسلامي ، وإبراز النوايا الطيبة الى هذا العمل القائم على أرض الكويت ، الأمر الذي يعتبر باكورة طيبة وخطوة لها ما بعدها على الطريق السليم نحو اقتصاد إسلامي متحرر من الربا والاستغلال .

* * *

قال السيد رئيس مجلس إدارة بيت التمويل عن فكرة إنشاء هذا المصرف الاسلامي : إن مجتمعنا إسلامي ، يقع على المسلمين فيه واجب تنفيذ أمر الله والتزام شرعه ، واتباع تعاليم ديننا الحنيف . التي نظمت منهج الحياة ، ولم تترك شاردة ولا واردة إلا ذكرت في الكتاب الكريم أو السنة النبوية الشريفة .

وانطلاقا من الشريعة الاسلامية قام المسلمون في شتى أنحاء المعمورة بمراجعة أنفسهم في جميع النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسلوكية ..

وهذا إن دل على شيء فانما يدل على صحوة إسلامية نرجو أن تعم آثارها الأمة الاسلامية المسؤولة أولا وأخيرا عن نشر دين الله في بقاع الأرض ، ولا يتسنى ذلك إلا بالتزامنا الجاد وتطبيقنا الفعلي لمنهج الله وشرعه في كل مؤسساتنا وأوجه نشاطنا اليومي .

والكويت جزء لا يتجزأ من الأمة الاسلامية ، تحاول جاهدة سلوك الطريق القويم مهتدية بتعاليم ديننا الخالد .. وفي المجال الاقتصادي تمثلت العودة إلى شرع الله فيه بانشاء (بيت التمويل الكويتي) ، وهو ليس فكرة .. لأن الفكرة نابعة من عقل الانسان واجتهاداته ، بل هو امتثال لشرع الله في النواحي المالية ، حيث قامت الدولة بتأسيس هذا المصرف الاسلامي .. برأس مال قدره ١٠

ملايين دينار ، ساهمت الحكومة الكويتية كمؤسس بنسبة ٤٩٪ من رأس المال ، ممثلة بوزارة المالية بنسبة ٢٠٪ ، ووزارة العدل (إدارة شئون القصر) بنسبة ٢٠٪ ، ووزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بنسبة ٩٪ . وطرحت الأسهم المتبقية للاكتتاب العام وغطيت هذه المساهمة تغطية كاملة ، وباشر (بيت التمويل الكويتي) نشاطه ، وافتتح أبوابه للجمهور المسلم بتاريخ ٢٨ رمضان ١٣٩٨ هـ ـ الموافق ١٩٧٨/٨/٣١ م ، حيث يقوم المصرف الاسلامي بجميع الأعمال المصرفية ، والاستثمارية ، حسب ما هو مذكور في نظامه الأساسي .

أعمال المصرف

تم تدعيم مصرفنا بكفاءات إسلامية كويتية وعربية وإسلامية ـ هكذا قال السيد أحمد بزيع في صدد الحديث عن طبيعة عمل (بيت التمويل الكويتي) ـ ومضى يقول : تمكنا ـ ولله الحمد ـ بفضل هذه الكفاءات الجيدة أن نمارس جميع الأعمال المصرفية التي تمارسها المصارف العادية ، وعلى وجه التفصيل : فتحنا حسابات جارية ، وحسابات توفير ، وإيداع ودائع مطلقة ، وودائع مطلقة مستمرة ، وإصدار الشيكات ، والتحاويل على الخارج ، وبيع العملات ، وفتح الاعتمادات المستندية ، وإصدار التحاويل (الشيكات السياحية) بمعنى أن جميع ما تقوم به البنوك العادية نقوم به على الوجه الأكمل بفضل الله وتوفيقه ، وعلاوة على ذلك نقوم بممارسة الاستثمار العقاري ، والتمويل التجاري ، ونتطلع إلى تمويلات صناعية و زراعيةمستقبلا ، كلما سنحت الفرصة بذلك .

و (بيت التمويل الكويتي) يعتبر كمضارب (وهو ما يسمى بالقراض في الشريعة الاسلامية) وصاحب الوديعة يسمى (بصاحب المال أو رب المال) .

محورنا إسلامي

ثم ينتقل بنا الحديث إلى نقطة جوهرية نستجلى فيها أوجه الاختلاف بين المصرف الاسلامي والمصارف الأخرى التي كادت تبتلع أموال المسلمين لتدور في فلك غير إسلامي ، وحول هذه النقطة قال السيد أحمد بزيع الياسين : إن المحور الذي تدور عليه جميع معاملاتنا محور إسلامي ، فلا ربا ، ولا استغلال ، وإنما بيع مشروع ، ومشاركة حلال ، وإجارة ، ومضاربة ، وكيف لا والقرآن الكريم يقول : **(الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد**

فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

فكيف نعود إلى النظام الربوي بعد أن نجانا الله منه ؟ نعوذ بالله أن نكون من أصحاب النار ، وندعوه أن يوفقنا إلى الأخذ بتعاليمه ، والعودة إلى نهجه .

نشاط ملموس

وعن الدور الايجابي والملموس الذي يقوم به المصرف الاسلامي في الكويت يحدثنا السيد رئيس مجلس الادارة قائلا : لقد استثمرنا أموالنا في أوجه استثمارات متعددة .. منها الاستثمار العقاري .. حيث أتيحت لنا فرصة تأمين السكن ، والاسهام في إعداد المساكن بشراء أراض وتقسيمها إلى قسائم ، ثم نجهزها لبيعها لمن يريد إقامة مسكن له في المناطق السكنية ، كما نقوم بجميع الخدمات المصرفية كما ذكرنا آنفا .. وإلى تاريخ حديثنا هذا ثم تم فتح قرابة خمسة آلاف حساب بين جار ، وتوفير ، ووديعة .

ولما حرم الله الربا أحل البيع ، ومعنى هذا الربط بين صاحب المال والمنتج من شأنه أن يصحح قيمة النقد في ذاته قبل أن يصل الى المنتج ، ومن الطبيعي في المصارف الاسلامية أن يكون لها نشاط إنتاجي ، في ميادين الزراعة والصناعة والمقاولات والتجارة .

ودينا يحرم اكتناز المال وحبسه عن أداء وظيفته .. ويحثنا على استثماره في الصالح العام وفيما يعود بالنفع على المسلمين قال الرسول الكريم : « اتجروا في مال اليتيم حتى لا تأكله الصدقة » .

القرض الحسن

وحول القروض للأفراد المحتاجين أو الشركات والمؤسسات انتقل بنا الحديث ، حيث يعلم الجميع أن البنوك العادية تقرض من تريد إقراضه وفقا لشروطها الخاصة ، وبفائدة مرتفعة .. فما موقف (بيت التمويل الكويتي) من القرض ؟. يقول السيد الياسين : في السنوات الأولى ـ ٣ سنوات تقريبا ـ قد لا يتمكن المصرف من إقراض المحتاجين إلى القرض ، نظرا لأن القرض يجب أن يؤخذ من موجودات الاحتياطي ، ولا يجوز أن نقرض من الوديعة الاستثمارية ولا من رأس المال العامل ، لأن الكل يريد أن يستثمر أمواله ، وإننا نرجو من الله أن يوفقنا ونحقق أرباحا نخصص منها جزءا للاحتياطي .. عندها يمكن أن نقوم بواجب القرض الحسن إن شاء الله .

نحن والبنك المركزي

ولما كانت المعاملات المالية تحتاج إلى نوع من التعاون بيننا وبين البنك المركزي الكويتي وحتى لا يتعارض نظام بيت التمويل الكويتي مع البنك

المركزي قام بيت التمويل بمرسوم أميري بقانون منفصل عن قانـون البنك المركزي ، مستمد من الشريعة الاسلامية .

ومضى السيد أحمد بزيع الياسين يقـول : يحـاول البنـك المركزي معاونتنا بما يستطيع ، فمثلا :

موضوع السيولة ذللته لنا وزارة الماليـة ، وموضـوع المخاطـر ، وموضوع اشتراكنا في غرفة المقاصة سمح به قانـون البنـك المركزي ، وكذلك فتح الحساب الجاري لديه ، أما المشاركة في المخاطر فأمل أن يجد البنـك المركزي حلا (لما يسمـى بالمخاطر) أما البنوك التقليدية فلا نتعامل معها إلا حسب نظامنا ، فاذا ما قبلت التعامل معنا بغير فائـدة (ربا) لا أخذا ولا عطاء تعاملنا معها في أضيق الحدود ..

وشعارنا قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين . فان لم تفعلـوا فأذنـوا بحـرب من الله ورسوله وإن تبتم فلـكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتـم تعلمون) .**

ثـم قال السيـد رئيس مجلس الادارة : إننا نفتح حسابات جارية لدى هذه البنوك لنتمكن من خدمة عملائنا بالسحب على هذه البنوك عند الحاجة للعملات الأجنبية المختلفة . وكذلك لتزويد وتمويـل الاعتمـادات المستندية في شتى البلاد المختلفة التي تجلب بضاعة .

ومن المهم أن نعرف الفرق بين الحساب الجاري الفردي والحساب الجاري الذي يفتتحه بيت التمويل الكويتي لدى هذه البنوك ، حيث ان الأفراد يتعاملون مع البنك التقليدي حسب نظامه ، بمعنى أنه عندمـا يكون مدينـا تجـرى على حسابـه الجاري المدين فائدة ربوية ، أمـا الحساب الجـاري الـذي تفتتحـه المصارف الاسلامية فيخضع لنظامها الاسلامي بمعنى أنه لا يجري البنك التقليدي على المصارف فائدة (ربا) عندما يكون حسابهـا مدينـا لدى البنوك التقليدية .

ومع هذا الفرق الجوهـري فان الحساب الجـاري يكون بأضيـق الحدود مع البنوك التقليدية وحسب الحاجة لمقابلة متطلبات الزبائن من عملات واعتمادات .

أما البنك الذي لا يقبل نظامنا فلا نفتح معه حسابا جاريا ولا نتعامل معه إلا المعاملات العادية يدا بيد .

تعاون على البر

وعن طبيعة العلاقة بين (بيـت التمويـل الكويتـي) والمصـارف الاسلامية الأخرى في عدد من بلادنا الاسلامية ، وعن مدى التعاون القائم بينها يقـول السيـد أحمـد بزيـع الياسين :

بدهى أن تكون هناك اتصالات

مستمرة بين المصارف الاسلامية الناشئة ، وأن تتعاون جميعها وتنسق ما بينها من أجل الوصول إلى المستوى اللائق ، تحقيقا للنجاح المنشود .. وكيف لا .. والقرآن الكريم يقول : (وتعاونوا على البر والتقوى) !!.

ومن هنا برز إلى الوجود (الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية) الذي يضم في عضويته (بنك ناصر الاجتماعي (القاهرة) وبنك دبي الاسلامي (دبي) وبنك فيصل الاسلامي في (الخرطوم) ، والقاهرة ، وبيت التمويل الكويتي (الكويت) ، والبنك الاسلامي الأردني (عمان) وبنك البحرين الاسلامي (البحرين) .

ونأمل أن يوفق الله المسلمين حكاما وشعوبا إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن نرى اقتصادنا في كل بلادنا الاسلامية اقتصادا إسلاميا في منهجه وتعامله ، ويطيب لي أن أنوه بالمعاونات المعنوية التي يقدمها بنك التنمية الاسلامي في جدة للاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية ، والاتحاد ما زال في حاجة الى معونة المسلمين عموما على شكل رسمي وشعبي .

ميزان عادل

وتمشيا مع روح الشريعة الاسلامية ، وانطلاقا من قاعدة أنه لا ضرر ولا ضرار ..

يقول السيد الياسين : في آخر السنة نعد ميزانية (بيت التمويل الكويتي) ، وعلى أساس هذه الميزانية نقوم بتوزيع الأرباح بميزان العدل ، حيث توزع على المساهمين والمودعين كل بنسبة ما لديه من أموال ، بعد اقتطاع المصاريف الادارية العامة ، والاحتياطي المنصوص عليه في المادة (٥٦) حيث نصت على أنه يقتطع من الأرباح الاجمالية نسبة مئوية يحددها مجلس الادارة لتكوين الاحتياطات الخاصة ، كاحتياطي الديون ، واحتياطي تقلبات أسعار العملة ، وذلك بالاضافة إلى الاستهلاكات والاحتياطيات والمخصصات التي يفرضها القانون أو العرف أو يرد بشأنها نص في هذا النظام .

دعوة إلى الحكومات الاسلامية

ومضى يقول تعليقا على ما أثرناه من أن بعض الحكومات الاسلامية تضطر للاقتراض بفائدة عالية من الدول الأجنبية .. وهذا يرهقها ويعيق نهضتها .. وهل للمصارف الاسلامية أن تقوم بدور إيجابي في هذا المجال ؟

إن رأس مال هذه المصارف محدود ، ولا يساعد في القيام بدور تجاه الحكومات المعنية ، ثم إن على هذه المصارف أن تنمي نفسها أولا ، ثم تمتد طبيعيا إلى من حولها ، وبهذه المناسبة أود أن أبين أن التنسيق

الاقتصادي بين البلاد الاسلامية يجب أن يتم على نطاق الحكومات الاسلامية ، ولو أن الحكومات الاسلامية نسقت ما بينها اقتصاديا لتمكنت من حل كثير من مشاكلها السياسية والاجتماعية . فهل تفعل حكوماتنا الاسلامية ؟!

الزكاة

وحول تأدية الزكاة عن الأموال المتواجدة في (بيت التمويل الكويتي) قال السيد رئيس مجلس الادارة :

لم ينص نظامنا على أن نأخذ الزكاة من المساهمين أو المودعين ونصرفها في أوجهها - وهذا من حق السلطان الذي يستطيع أن يجبى الزكاة ويصرفها في مصارفها المعروفة - حيث انه لا يجوز ذلك شرعا إلا أن يأذن صاحب المال بأن نزكي ماله نيابة عنه ، لأنه من المحتمل أن يكون قد أخرج زكاته من أمواله الأخرى ، بما فيها قيمة أسهمه في البيت .

عرفان ... وتقدير

وقال السيد رئيس مجلس ادارة بيت التمويل : إنه عرفانا بالجميل ، وتقديرا لما وجدناه من عون كبير .. لا بد من الاشادة براعي هذا الصرح الاقتصادي المبنى على أساس الشريعة الاسلامية في الكويت وهو أميرنا المفدى الشيخ جابر الأحمد الصباح ، وولي عهده الأمين الشيخ سعد العبدالله الصباح . وحكومته ممثلة في الوزارات المختلفة .. هذا على النطاق الرسمي ، أما على النطاق الشعبي فالمجتمع الاسلامي في الكويت يؤيد خطواتنا على طريق بناء صرح اقتصادي إسلامي ، ويرجو لبيت التمويل الكويتي التوفيق والنجاح .

أمل عزيز

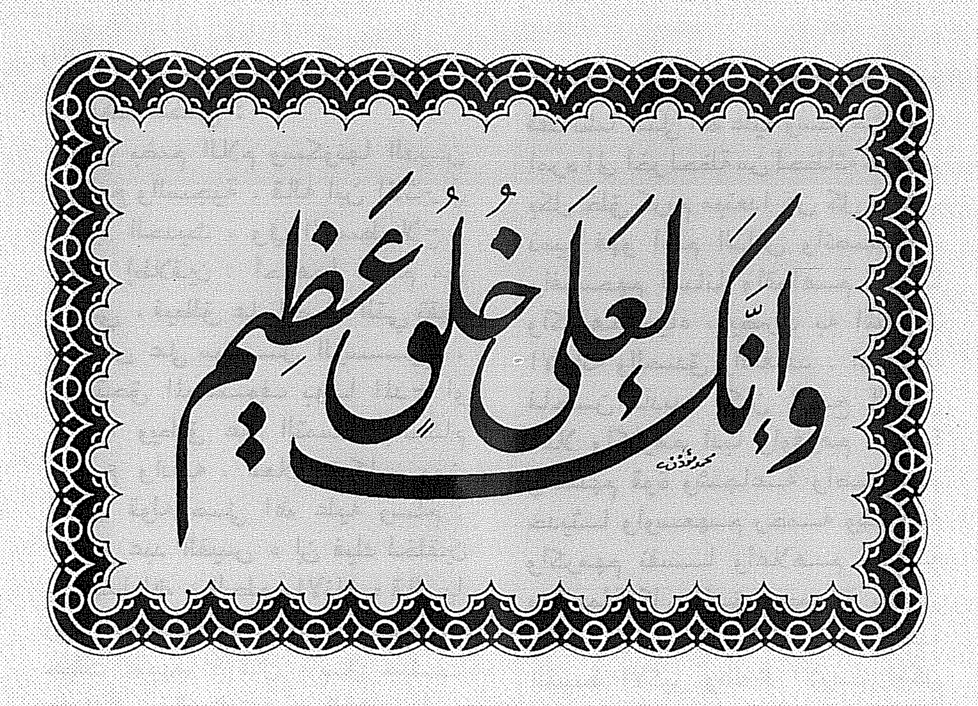
وفي نهاية حديثنا نأمل أن تنتشر أمثال هذه المؤسسات في سائر البلاد الاسلامية ، وأن يطبق المسلمون شريعتهم الخالدة كاملة غير منقوصة وغير مجزأة في جميع الميادين ، وإذا صح العزم من المسؤولين والجمهور المسلم لعدنا إلى ديننا الاسلامي عودا حميدا ، ولعشنا المجتمع الفاضل الذي حدد معالمه ورسم منهجه الله سبحانه وتعالى ..

وأملنا أن تتحقق العودة - عودة المسلمين - إلى عقيدتهم ، وأن يرتبطوا جميعا - حكاما وشعوبا - برباط العقيدة المتين ، والأخوة الاسلامية .. ليبقى البنيان شامخا على مر الزمن يشد بعضه بعضا .

وبذا تسود المحبة ، وتعم الألفة ، بدل البغضاء والشحناء والتخاصم والتباعد ..

اللهم قرب بين القلوب ، واجمع كلمة المسلمين على الحق ، وأيدهم بروح من عندك .

اللهم آمين .. ومن الله التوفيق .



للاستاذ عبد المحسن بن حمد العباد

ما اكثر نعم الله على عباده وما أحوجهم دائما وأبدا الى شكره سبحانه على هذه النعم التي امتن عليهم بها في قوله : « **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها** » ١٨ / النحل وقوله « **وما بكم من نعمة فمن الله** » ٥٣ / النحل . وأعظم نعمة أنعم بها على هذه الأمة أن بعث فيها رسوله الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم ليرشد إلى كل نافع في الحاضر والمستقبل ويحذر من كل ضار في العاجل والآجل ، أرسله على حين فترة من الرسل واندراس من الكتب في وقت انتشرت فيه الضلالة ، وعمت فيه الجهالة ، وبلغت البشرية منتهى الانحطاط في العقائد ، والعادات ، والأخلاق فانتشلهم به من هوة الضلالة ورفعهم إلى صرح العلم والهداية ، فأزاح به عن النفوس تعلقها بغير خالقها وفاطرها سبحانه وتعالى ، ووجهها اليه بقلبها وقالبها ، حتى لا يكون فيها محل لغيره سبحانه ، بل تكون معمورة بحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه ، والانابة اليه ، تستسلم لأوامره ، وترعوى عن زواجره ونواهيه .

ويطيب لي في هذه الكلمة ، أن أقدم بين يدي القارئ صفحات من خلق النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهادة أوليائه وأعدائه له بالفضائل الجمة ، ومكارم الأخلاق ، لتكون للمسلمين أسوة وقدوة .

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) ٢١ / الاحزاب .

تعريف الخلق :

الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية ، قاله ابن الأثير في غريب الحديث ، وفي الاصطلاح ، يطلق إطلاقين : أحدهما أعم من الثاني ، فيطلق على الصفة التي تقوم بالنفس على سبيل الرسوخ ، ويستحق الموصوف بها المدح او الذم ، ويطلق على التمسك بأحكام الشرع وآدابه ، فعلا وتركا ، ومن الأول قوله صلى الله عليه وسلم : لأشج عبد القيس « إن فيك لخلقين يحبهما الله : الحلم والأناة » قال يا رسول الله أخلقين ـ تخلقت بهما أم جبلت عليهما ؟ قال « بل جبلت عليهما » قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ، ومن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم « البر حسن الخلق » رواه مسلم والترمذي وقول عائشة رضي الله عنها في تفسير قوله تعالى ـ «**وإنك لعلى خلق عظيم**» ٤ / القلم•كان خلقه القرآن .

هذا تعريف الخلق في اللغة والاصطلاح ننتقل بعده إلى الحديث عن أخلاقه الفاضلة وسجاياه الحميدة فقد كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا اجتمع فيه من أوصاف المدح والثناء ما تفرق في غيره قد صانه الله سبحانه وحفظه من أدنى وصف يعاب صاحبه كل ذلك حصل له من ربه فضلا ومنة قطعا لألسنة اعدائه الذين يتربصون به ويقفون في طريق دعوته مؤذين له محذرين منه ، أحب شئ اليهم تحصيل شئ يعيبونه به وأني لهم ذلك .

فقد نشأ صلى الله عليه وسلم من أول امره الى آخر لحظة من لحظاته متحليا بكل خلق كريم مبتعدا عن كل وصف ذميم فهو أعلم الناس وأنصحهم ، وأفصحهم لسانا وأقواهم بيانا وأكثرهم حياء ، يضرب به المثل في الأمانة والصدق والعفاف . أدبه الله فأحسن تأديبه فكان أرجح الناس عقلا وأكثرهم أدبا وأوفرهم حلما وأكملهم قوة وشجاعة وأصدقهم حديثا وأوسعهم رحمة وشفقة وأكرمهم نفسا وأعلاهم منزلة وبالجملة كل خلق محمود يليق بالانسان فله صلى الله عليه وسلم منه القسط الأكبر والحظ الأوفر وكل وصف مذموم فهو أسلم الناس منه وأبعدهم عنه شهد له بذلك العدو والصديق .

وفيما يلي أورد بعض الشهادات التي شهد له بها الموالون له والمعادون الدالة دلالة بينة على تمسكه بالأخلاق الحسنة قبل أن يبعثه الله تعالى وذلك معلوم من الدين بالضرورة :

١ ـ شهادة خديجة رضى الله عنها :

لما أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم في غار حراء لأول مرة ورجع إلى خديجة أخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي فقالت له رضي الله عنها كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق . رواه البخاري .

٢ ــ شهادة كفار قريش عند بنائهم الكعبة :

ولما قامت قريش ببناء الكعبة قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم تنازعوا في رفع الحجر الأسود إلى مكانه واتفقوا على تحكيم أول من يدخل عليهم الباب فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا جميعا وقالوا جاء الأمين جاء محمد . وقد كانوا يلقبونه بلقب الأمين لما يعلمونه من أمانته صلوات الله وسلامه عليه ..

٣ ــ شهادة كفار قريش بصدقه صلى الله عليه وسلم :

ثبت في صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه :(**وأنذر عشيرتك الأقربين**) ٢١٤/الشعراء صعد إلى الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدى ــ لبطون قريش ــ حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقا « قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال : أبو لهب : تبا لك ألهذا جمعتنا ..

٤ ــ شهادة أبي جهل بصدقه صلى الله عليه وسلم :

تقدم الحديث الذي رواه الحاكم بسند على شرط الشيخين أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك لكن نكذب ما جئت به فأنزل الله (**قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**) ٣٣/الأنعام .

ولما قال له الأخنس بن شريق يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب ؟ فقال ويحك والله إن محمدا صادق وما كذب محمد قط الخ ..

٥ ــ شهادة أبي سفيان بين يدي هرقل ملك الروم بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفائه :

فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه أن أبا سفيان ابن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا ذهبوا إلى الشام لأجل التجارة في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه بأيليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال : أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال : أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا فقال أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال : لترجمانه قل لهم إني سائل عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه فوالله لولا الحياء من أن يأثروا على كذبا لكذبت عليه ثم كان أول ما سألني عنه أنه قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول أحد منكم قط قبله قلت لا قال

فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فقلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم إياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال بما ذا يأمر كم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول أباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله قط فذكرت أن لا قلت فلو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسى بقول قيل قبله وسألتك هل كان في آبائه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آبائه من ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا قلت لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الايمان حتى يتم وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بماذا يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه .

ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به اليه مع دحية ابن خليفة الكلبى فقرأه أبو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وأرتفعت الأصوات فأخرجنا فقلت لاصحابي حين أخرجنا : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أنه ليخافه ملك بني الأصفر فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام .

ففي هذه القصة آيات بينات ودلالات واضحات على نبوته صلى الله عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم صادق فيما جاء به ومحل الشاهد من القصة شهادة أبي سفيان بن حرب وهو من أشد أعدائه في ذلك الوقت على إتصاف الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الله بالصدق وأنهم لا يتهمونه بالكذب وبالوفاء وأنه لا يغدر .

٦ ـ شهادة عبد الله بن سلام رضي الله عنه بصدقه صلى الله عليه وسلم :

روى أحمد وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كنت ممن أنجفل ـ أي اسرع للقائه ـ فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول « افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » .

٧ ـ شهادة مكرز بن حفص بن الأحنف له صلى الله عليه وسلم بالوفاء في جميع مراحل حياته :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية قد أبرم صلحا بينه وبين قريش على أن يرجع ويعتمر من العام المقبل ومن الشروط التي اشترطتها قريش على رسول الله صلى الله وسلم أن يدخل مكة بسلاح الراكب فقط « السيوف مغمدة » فلما قدم صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء إستعد بالخيل والسلاح لا ليدخل بها الحرم وإنما لتكون في متناول يده لو نكثت قريش وعندما قرب صلى الله عليه وسلم من الحرم بعث بها إلى يأجج وكان خبر ذلك السلاح قد بلغ قريشا فبعثت مكرز بن حفص بن الأحنف في نفر من قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت لهم أن لا تدخل إلا بسلاح المسافر فقال صلى الله عليه وسلم إني لا أدخل عليهم بالسلاح وقد بعثنا به إلي يأجج فقال مكرز بهذا عرفناك بالبر والوفاء .

أخلاقه صلى الله عليه وسلم في القرآن

تفضل الله تعالى على خليله محمد صلى الله عليه وسلم بتوفيقه للاتصاف بمكارم الأخلاق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم أثنى عليه ونوه بذكر ما يتحلى به من جميل الصفات في آيات كثيرة من كتاب الله العزيز أقتصر على إيراد بعضها من ذلك قوله تعالى (**وإنك لعلي خلق عظيم**) فقد أخبر سبحانه في هذه الآية الكريمة عما كان عليه المصطفى من أخلاق فاضلة ووصف خلقه صلى الله عليه وسلم بأنه عظيم وأكد ذلك بثلاثة أشياء بالاقسام عليه بالقلم وما يسطرون وتصديره بإن وادخال اللام على الخبر وكلها من ـ أدوات تأكيد الكلام وذلك الخلق العظيم الذي كان عليه صلى الله عليه وسلم ورد تفسيره عن السلف الصالح بعبارات متقاربة ففسره ابن عباس رضي الله عنه بأنه الدين العظيم وهو دين الاسلام وبهذا التفسير فسره أيضا مجاهد والسدى والربيع بن أنس والضحاك وغيرهم وفسره الحسن بأنه آداب القرآن وفي الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضي

الله عنها أنها سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ومعنى ذلك أن امتثال ما أمره الله به واجتناب ما نهاه عنه في القرآن صار له خلقا وسجية وقد أشارت عائشة رضي الله عنها إلى ما يوضح هذا المعنى في حديث آخر متفق على صحته وهو أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه « سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي » يتأول القرآن أي كان يدعو بهذا الدعاء امتثالا لما أمره الله به في سورة النصر في قوله : **(فسبح بحمد ربك واستغفره)** ٣/النصر .

وقد نوه سبحانه بما جبل نبيه عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الرحمة والرأفة بالمؤمنين والحرص على ما ينفعهم في دنياهم وآخراهم والتألم من كل ما يشق عليهم بقوله سبحانه ممتنا على المؤمنين بارساله « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم** » وقال : « **الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم** » وقال **واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم** » . وأشار سبحانه إلى ما اتصف به صلى الله عليه وسلم من اللطف والرفق بأمته بقوله تعالى « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** » .

أما ما أتصف به صلى الله عليه وسلم من النصح والأمانة والقيام بأداء الرسالة على الوجه الذي أراده الله فقد ذكره سبحانه بقوله : **(والنجم اذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى)** من ١ ـ ٤ النجم . ويقول تعالى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم **(وما هو على الغيب بضنين)** ٢٤/التكوير وفيها قراءتان ـ بالظاء والمراد به المتهم وبالضاد والمراد به البخيل وكلا هذين منفى عنه صلى الله عليه وسلم فليس هو ـ بمتهم بكتمان ما أرسله الله به وليس ببخيل بما أنزل الله عليه بل يبذله لكل أحد » .

اخلاقه صلى الله عليه وسلم في سنته وأقوال صحابته رضي الله عنهم :

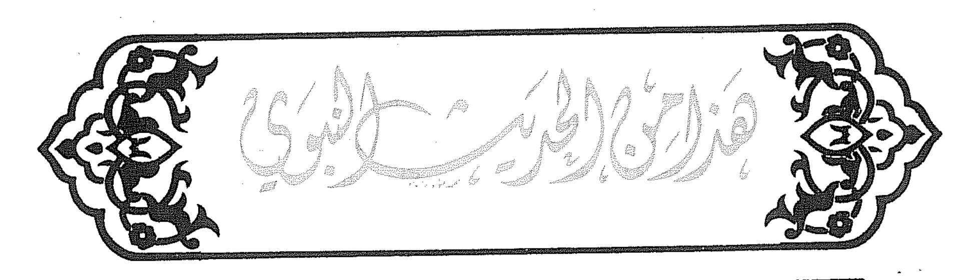
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الله بالرسالة العظمى في الذروة العليا من الأخلاق الحسنة صدقا وأمانة وكرما وحلما وشجاعة وعفة وقناعة وغير ذلك من الصفات التي يحظى بالاجلال والاكبار من حصل على واحدة منها فضلا عمن جمعت له وتوفرت فيه .

ولما بعثه الله سبحانه بالنور والهدى الى الثقلين الجن والانس زاده الله قوة في هذه الخصال الحميدة الى قوته حتى بلغ الحد الأعلى الذي يمكن أن يصل اليه انسان وصدق رسول

الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : « إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق » رواه البخارى في الأدب والحاكم والبيهقى بسند صحيح . وقد نوه الله سبحانه بتفضله وامتنانه على نبيه وخليله محمد صلى الله عليه وسلم في آيات كثيرة كقوله تعالى (**ولو لا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما**) ١١٣ / النساء وقوله : (**وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى الى صراط مستقيم . صراط الله الذي له ما في السموت وما في الأرض ألا الى الله تصير الأمور**) ٥٢ - ٥٣ / الشورى وقوله : (**إنا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما . وينصرك الله نصرا عزيزا**) ١ - ٣ / الفتح .

وقد اختار سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم أصحابا هم خير هذه الأمة المحمدية التي هي خير الأمم وقفوا حياتهم في سبيل تبليغ دعوته وحفظ سنته تحقيقا لقوله تعالى : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) ٩ / الحجر . وورثوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الحق ورثوه لمن جاء بعدهم حتى هيأ الله له رجالا قاموا بتدوينه منهم بل على رأسهم الامامان الجليلان البخاري ومسلم وغيرهما من المحدثين فقد أفنوا اعمارهم جزاهم الله خير الجزاء في تقييد تلك الدرر الثمينة التي ورثوها عن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة السلاسل الذهبية المتصلة بأمثال مالك ونافع وشعبة وأحمد وعلي بن المديني وغيرهم من خيار هذه الأمة وهذه الدرر الثمينة التي توارثوها ونعم الارث هي تشمل أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وبيان خلقه وأخلاقه ولهذا يعرف المحدثون الحديث بأنه ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خلقي .

ولقد اعتنى هؤلاء الورثة الكرام بتدوين ما جاءهم عن نبيهم صلى الله عليه وسلم على سبيل العموم وبما يتعلق بأخلاقه ومزاياه على سبيل الخصوص فمنهم من أفرد ذلك بالتأليف ومنهم من عقد له أبوابا خاصة ضمن المؤلفات العامة أورد فيها ما يتصل بخوفه صلى الله عليه وسلم ورجائه وخشيته لربه وجوده وكرمه وإيثاره وحيائه ووفائه وصدقه وأمانته واخلاصه وشكره وصبره وحلمه وكثرة احتماله ورفقه بأمته وحرصه على التيسير عليها وعفوه وشجاعته وتواضعه وعدله وزهده وقناعته وصلته لرحمه وكثرة تبسمه وعفته وغيرته الى غير ذلك من آحاد حسن خلقه صلى الله عليه وسلم .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الاحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم اكرم زاد من الهدى المحمدي .

حدث انس بن مالك رضى الله عنه فقال :

« **لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أخذ أبو طلحة بيدى ، فانطلق بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! إن أنسا غلام كيس ، فليخدمك . قال : فخدمته فى الحضر والسفر . فوالله ما قال لى ، لشئ صنعته : لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشئ لم أصنعه : لم لم تصنع هذا هكذا ؟** رواه البخارى ومسلم

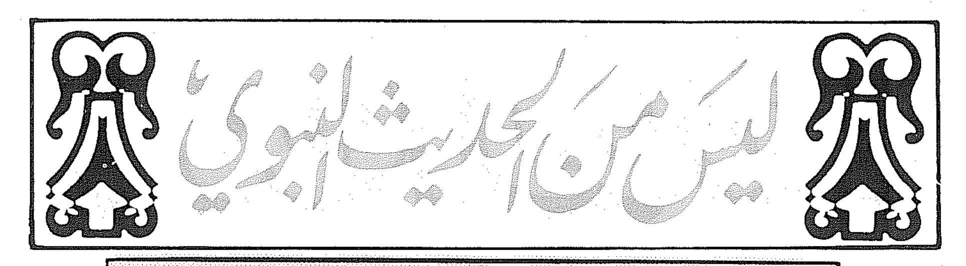
أبو طلحة : هو زيد بن سهل الأنصارى ، زوج أم سليم ، والدة أنس رضى الله عنهما .

كيس : عاقل

ومعنى ما قال لى لشئ صنعته لم صنعت هذا هكذا .. الخ اى لم يعترض عليه لا فى فعل ولا ترك ، ومن المعلوم أن ترك اعتراضه صلى الله عليه وسلم على أنس رضى الله عنه إنما هو فيما يتعلق بالخدمة والآداب ، لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية فانه لا يجوز ترك الاعتراض فيها .

روى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال : « **رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، ومعه رجلان يقاتلان عنه ، عليهما ثياب بيض ، كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد** » رواه البخارى ومسلم

ومعه رجلان : هما جبريل وميكائيل ، يقاتلان : أي الكفار قتالا شديداً . وهذا يرد قول من قال إن الملائكة لم تقاتل معه ، الا يوم بدر ، وفيما سواه كانوا عددا ومددا .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« اتخذوا مع الفقراء أيادي فان لهم دولة يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة نادى مناد سيروا الى الفقراء فيعتذر اليهم كما يعتذر أحدكم الى اخيه في الدنيا »

موضوع :

قال السخاوى لم أره .
وقال ابن حجر : انه لا اصل له .
وقد روى بالفاظ اخرى مختلفة وكلها باطلة كما قال السخاوى .
وقال الذهبي عنه : انه باطل .
وقال ابن تيمية : هذا كذب لا يعرف في كتب السلف من المسلمين .

« الفقر فخرى وبه افتخر »

موضوع :

قال ابن حجر : انه باطل وموضوع .
وقال ابن تيمية : هذا من الكذب ولا يعرف عند علماء الحديث .

مائدة القارئ

إنهم لا يكذبونك

قال تعالى : [قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى آتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين] .

الآيتان ٣٣ و٣٤ من سورة الأنعام

أحبك يا إلهي

قال أحدهم :

فديتك قد جبلت على هواكا
فنفسى لا تطالبنى سواكا
أحبك لا ببعضى بل بكلى
وإن لم يبق حبك لي حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندى
وتفعله فيحسن منك ذاكا

هكذا يجب أن تكون

دخل سفيان الثوري على عبدالله بن جعفر فقال له : علمنى مما علمك الله .

فقال : إذا تظاهرت الذنوب فعليك بالاستغفار . وإذا تظاهرت النعم فعليك بالشكر ، وإذا تظاهرت الغموم فقل لا حول ولا قوة إلا بالله .

وهكذا يجب أن تكون أخى المسلم .

بارك الله فيك

قيل إن المهدى لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية وهو صبي ، وخلفه أربعمائة من العلماء ، وأصحاب الطيالسة ، وإياس يقدمهم .

فقال المهدى : أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ؟ . ثم إن المهدى التفت إليه ، وقال : كم سنك يا فتى ؟ .

فقال : سنى ـ أطال الله بقاء الأمير ـ سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا ، فيهم أبو بكر ، وعمر .

فقال له : تقدم بارك الله فيك .

حق المسلم على المسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعـوة ، وتشميت العاطس »** .

نوادر في زماننا

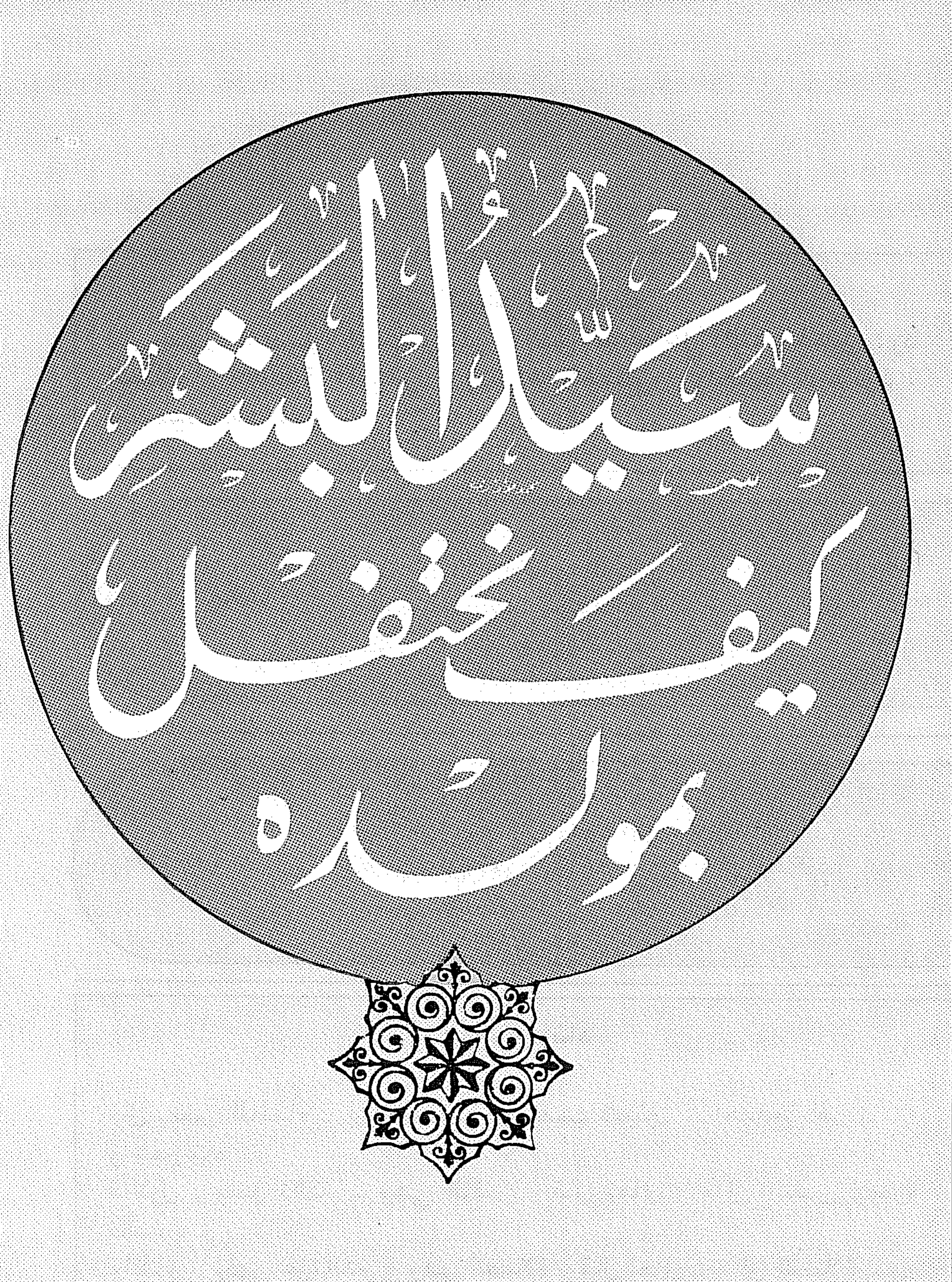
من طلب في هذا الزمان عالما عاملا بعلمه بقي بلا علم .
ومن طلب طعاما بلا شبهة بقي بلا طعام .
ومن طلب صديقا بغير عتب بقي بلا صديق .

سررتني

قيل لأعرابي : إن الله محاسبك غداً .
فقال : سررتني يا هذا إذن ، إن الكريم إذا حاسب تفضل .

آمر ... وناه

قال بعض العلماء : إن الله سبحانه نصب شيئين : احدهما آمر ، والآخر ناه ،
فالأول : يأمر بالشر ، وهي النفس . قال تعالى : « إن النفس لأمارة بالسوء » .
والآخر : ينهي عن الشر ، وهي الصلاة . قال تعالى : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » .
فكلما أمرتك نفسك بالمعاصى والشهوات فاستعن عليها بالصلاة .



للاستاذ سعد صادق محمد

المجتمع العربي قبل ميلاد النبي :

اذا قلبنا صفحات تاريخ البشر – قبل ان يبزغ فجر الدعوة المحمدية – نجده تاريخا حافلا بالوان من الضعف والظلم والعبودية لغير الله .
في ذلك المجتمع عاش أناس تحت وطأة السخرة والظلم لسادة القوم وأكابرهم وفق تشريعاتهم الظالمة ، وعاشوا يذلون أنفسهم لأصنام من الحجر ، يرجون محبتها ، ويلتمسون عندها الشفاعة لرفع ضر ، او جلب نفع ، وبذلك فقد هؤلاء الشعور بانسانيتهم ، والاحساس بآدميتهم ، وعاشوا كالأنعام ، او أضل سبيلا .

والمجتمعات الأخرى ايضا :

ولم يكن المجتمع العربي وحده هو الذي يساق في حياته هكذا كالانعام ، بل اننا إذا عرفنا أحوال البشر كلهم ، فسنجده يعيش في نفس الدائرة التي كان يعيش بداخلها المجتمع العربي .. إذ كان يعيش حياة أصابها الفساد في كل جانب .
ونظرة خاطفة على تلك المجتمعات التي كانت تعتنق الديانات « المجوسية واليهودية والنصرانية » وهي الديانات التي وجدت قبل الاسلام .. نظرة خاطفة على تلك المجتمعات ، ترينا كيف كانت حياتهم تصطلى بنيران الأنظمة المرهقة ، وتتألم تحت سلطان الفرد !..
فالمجوسية ، كانت تغرق اتباعها في بحار الوثنية الطاغية ، وتثقلهم باعمال الهياكل والمحاريب التي كان يقوم بها الأحبار والرهبان ، حيث كانت عباداتهم تتمثل في الشمس والنار ، والظلام والنور ، على الرغم من صيحات الاصلاح التي كان ينادي بها المصلحون من حين لآخر .
واليهودية : كانت تئن تحت سلطان فرعون الذي استعلى على قومه ، واستخف بهم ، واستذلهم ، وفرض نفسه إلها عليهم : **(وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري)** القصص / ٣٨ **(ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي افلا تبصرون)** الزخرف / ٥١ .
ووصل طغيانه وجبروته وفساده الى حد لا يطاق ، فكان لا بد من دعوة تستهدف اصلاح الفساد ، وتقويم الاعوجاج ، وايقاف طغيان الالوهية البشرية ، وقيام شريعة إلهية عادلة حكيمة ، فقام موسى عليه السلام بمهمة دعوة فرعون وملئه لانقاذ بني اسرائيل من طغيان فرعون وجبروته ، ولكن فرعون وقف موقف المعاند والاستكبار ، ورفض دعوة الله ، ولم يأبه بها ، فكان مصيره الغرق في البحر ، ليكون آية لغيره من الطغاة في كل زمان **(وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين . آلآن وقد عصيت قبل وكنت من**

المفسدين . فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية) يونس / ٩٠ ـ ٩٢ .

ثم جاء المسيح عليه السلام لقومه في معقل اليهود ، حيث كان الفساد قد وصل الى غايته ، والضلال قد انتهى الى نهايته ، اذ ضل القوم وغيروا من شريعة موسى عليه السلام ، واستبدلوها بشريعة تقوم على الهوى والأنانية والتسلط .

ثم قامت عقائد منحرفة مختلفة في فارس والروم مثل « الزرادشتية ، والمانوية ، والمزدكية » وكانت هذه الأديان تعمل لنشر عقائد تدعو الى الزندقة والوثنية ، وكان لها تأثير كبير على معتنقيها داخل فارس والروم ، كما امتدت إلى بيئات أخرى في اطراف الجزيرة العربية ، والتي كانت تخضع لحكام من الفرس والروم ، فاعتنقتها هذه القبائل .

وكان يسكن الجزيرة العربية مجوس ويهود ونصارى ، عملوا على نشر ضروب من الخرافات والبدع مثل : السحر والعرافة والتنجيم وادعاء معرفة الغيب ، كما كانوا يعملون على افساد الحياة ، وايقاد نار العداوة والبغضاء بين الناس .

اما دولتا الفرس والروم ، فقد ارهقت كل دولة شعبها ، بالانظمة المرهقة ، والشرائع الجائرة .

كما قامت بين الدولتين ـ وكانتا اعظم دولتين في ذلك الوقت ـ حروب على السيادة والسلطة ، وتحولت الأمور في الدولتين الى فوضى وفتن وقلاقل ، وغدا الناس في كلتا الدولتين في حاجة الى من ينقذ حياتهم الضائعة في متاهات القلق والفوضى والمطامع والأهواء .

فالمجتمعات البشرية ـ قبل البعثة المحمدية ـ كانت مجتمعات متداعية هزيلة ، فقدت العقيدة الصحيحة ، وفقدت الحياة الكريمة ، وعاشت محكومة بسلطان الهوى والأنانية ، والظلم المرهق .

نعم . كان العالم ـ قبل البعثة المحمدية ـ في حاجة الى صيحة النذير التي تصرخ به ليفيق ، وفي حاجة إلى الفكرة الهادية التي ترشده الى الطريق المستقيم ، والى من يأتي له بالدواء ، يبرئه من علله ، والى من يأخذ بيده ويخرجه من الهاوية التي تردت فيها انسانيته وكرامته .

هذه هي أحوال العالم ... وهذه هي مقدمات الدعوة المحمدية .. ومبرراتها ، ويمكننا ان نقول : ان البشرية ـ وهي تعاني من القلق والفتن والضعف ، وتدين بالخرافات والبدع والآلهة المتعددة .. كانت تتطلع إلى هداية الله ، وهي الهداية التي جاء يحمل مشعلها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سنة الله في الناس :

وسنة الله في خلقه ، أن يرسل اليهم رسولا يرشدهم الى سبيل الله المستقيم ، فاذا بلغ الرسول رسالته إلى قومه ، ثم انتهت مهمته ، ظلت شريعته فترة من الزمن ، ثم تنقرض

بانقراض المؤمنين به ، ثم حين يضل الناس عن هداية ربهم ، وينحرفون عن سبيله ، يرسل اليهم رسولا آخر تحمل رسالته أصول وجوهر الرسول السابق ليردهم الى الله .. والى تشريعاته .

وسنة الله في خلقه ايضا ، ألا يدعهم يعيشون بنظم بشرية ناقصة ، وتشريعات يعتريها العيب ، وأحكام لا تتوفر فيها عناصر الكمال ، لأنها من صنع الانسان ، والانسان بطبعه ناقص ، وقاصر عن بلوغ درجة الكمال مهما ألم بخبرات وعلوم ، فحكمه لا بد ان يعتريه الجهل ، كما يقول الله تعالى (**افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون**) المائدة / ٥٠ .

وظائف الرسل :

والرسل والأنبياء ، هم دعاة الله إلى خلقه ، يبلغونهم حكم الله وتشريعاته ، دون زيادة او نقصان ، وهم منزهون عن العيب والنقص ، وتتوفر فيهم صفات الكمال ، ليكونوا قدوات لاقوامهم في افعالهم ، واسوة لهم في حياتهم ، وفي هذا يقول الله تعالى (**الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير**) الحج / ٧٥ .

رسالة عالمية :

ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، هو من هؤلاء الرسل الذين بعثهم الله ألى الناس ، لتقويم اعوجاجهم ، وإصلاح أحوالهم ... انه خاتم الأنبياء والمرسلين .. أرسله الله الى الناس كافة ، فلم تكن رسالته من جنس الرسالات السابقة التي اختصت بهداية قوم في مكان محدود ، وزمن محدود ، بل هي رسالة عامة ، موجهة الى سكان الصحراء ، وسكان المدن ، في زمنه ، وغيرها من الأزمنة ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

مجيء البشير النذير

وفي النصف الثاني من القرن السادس لميلاد المسيح عليه السلام ، وفي مكة ــ البلد الأمين ــ ولد محمد صلى الله عليه وسلم من أبوين عربيين ، يتصل نسبهما بنبي الله اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، فمحمد عليه الصلاة والسلام من نسل ابراهيم الخليل ، وقد جاء تلبية لدعوته ، كما يقص القرآن (**واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم**) الى قوله تعالى : (**ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك انت العزيز الحكيم**) البقرة / ١٢٧ ــ ١٢٩ .

مات ابوه عبد الله ، قبل ولادته بستة اشهر ، فتسلمته حليمة السعدية من

امه ، وتولت ارضاعه الى السنة الخامسة من عمره المبارك في قبيلة « بني سعد » ثم مكث شهرا بعد ذلك في ضيافة بني النجار ، اخوال ابيه عبد الله ، وعند عودته مع أمه الى مكة ، توفيت امه في الطريق ، ثم دخل النبي في كفالة جده عبد المطلب ، ثم عمه ابي طالب ، الى ان بعثه الله رسولا الى الناس كافة .
هكذا نشأ محمد في مكة .. نشأ يتيما خالى القلب من شواغل الأمومة والأبوة ، لكن الله عز وجل ، عوضه عن حنان الأمومة والأبوة ، مما جعله لا يشعر بفقدهما ، فقد تلقاه ربه منذ صغره ، وأفاض عليه رعاية طيبة ومحبة كريمة ، اذ ليس هناك أعظم ولا أقل من أن يشمل الله عبده برعايته ومحبته وتكريمه .

من آيات تكريم الله لنبيه :

ومن آيات تكريم الله لنبيه ، ان خاطبه ربه في عدة آيات من القرآن بلقب النبوة يقول تعالى : (**يا ايها النبي**) بينما لم يخاطب الله نبيا من قبله بهذا اللقب ، بل كان يخاطبهم باسمائهم .
وموسى عليه السلام ، يطلب من ربه ان يشرح له صدره ، فيقول : (**رب اشرح لي صدري . ويسر لي امري**) طه/ ٢٥ ـ ٢٦ . لكن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يطلب ذلك من ربه ، بل اكرمه ربه بشرح الصدر ، (**ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك**) الشرح/ ١ ، ٢ .
ورعاه في صغره بقوله تعالى : (**ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فاغنى**) الضحى / ٦ ـ ٨ .
وسمى « محمدا » لكثرة الخصال المحمودة التي أكرمه الله بها .
وسمى « أحمد » أى أن حمده لله اكثر من حمد غيره له .
وعن جبير بن مطعم ، قال : سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نفسه باسماء ، فقال « انا محمد وانا احمد ، وانا الماحى الذي يمحو الله بي الكفر ، وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، والعاقب الذي ليس بعدي نبي » .
ومن آيات تكريمه ايضا ، ان جعل الله رسالته : خاتمة الرسالات ، ودينه : الذي ارتضاه للناس كافة .
كما خصه بالشفاعة العظمى يوم القيامة ، والآيات في تكريمه كثيرة يضيق عنها المقام هنا .

إعداده لتلقي الرسالة :

كان من متطلبات تحمل أعباء الرسالة ، ان تظل نفسه منزهة عن العيش مع قومه ، وهم يعكفون على عبادة الطواغيت ، وأن يبتعد بناظريه عن عادات الجاهلية الموروثة ، فان نفسه الطاهرة لا تطيق مثل هذه المشاهد المنافية للفطرة ، المجافية لعقيدة التوحيد .
لذلك لجأ الى غار حراء ، على نحو ما كان يفعله النساك والزهاد ، يرجو

الهداية من حيرته ، ويتطلع الى حياة تتفق مع خلقه وصفاته ونفسه الطيبة .

الرسول يتلقى الأمر بابلاغ الرسالة :

وعندما تهيأت نفسه لتلقي رسالة الاسلام ، نزل عليه جبريل عليه السلام ليبلغه امر الله بتحمل أعباء الرسالة : (**يا ايها المدثر . قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر**) المدثر / ١ ــ ٥ .

بهذا النداء الالهي الكريم ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس ، يدعو قومه وعشيرته الأقربين الى عقيدة التوحيد الخالصة ، والى الكفر بكل ما كان عليه الآباء والشيوخ من نزعات الوثنية ، والعقائد الباطلة ، وسوء الخلق .

أرسله الله رحمة للعالمين ، ومنقذا للناس من ضلال العقيدة ، وليأخذ بايديهم الى شريعة الله المحكمة ... وينبذوا شريعة الجاهلية المتحكمة ... ارسله بدين أساسه : الايمان بالله الها واحدا ، والايمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر ، وقوامه : صالح الأعمال ومكارم الأخلاق ... ان مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كان بداية لظهور دعوة جديدة في العالم الانساني ..دعوة حملت للبشر ــ في كل زمان ومكان ــ كل ما يتطلعون اليه من حياة أمنة كريمة قوية ... دعوة تدعو إلى الرحمة والتعاطف والتعاون .. دعوة تهذب النفوس والأخلاق وتصلح العقول والقلوب ... دعوة تبني للمسلم حضارة نافعة وثقافة مصلحة ، واذا اردنا ان نعرف ذلك بالدليل ، فلنرجع الى تاريخ فجر الاسلام ، وسنعرف ان اولئك العرب الذين كانت تتحكم فيهم نوازع الجاهلية والعصبية والضعف ، حين أمنوا بالدعوة المحمدية ، غدوا اقوياء ، مرهوبي الجانب ، وكان من ثمرات إيمانهم وحكمهم بما أنزل الله ، أن نصرهم الله ، ففتحوا اقطارا كثيرة ، وصنعوا لأصحابها حضارة عميقة الجذور ، راسخة الكيان ، شامخة عالية .

محمد في نظر السلف :

كان المسلمون الأولون يحتفلون بذكرى مولد محمد صلى الله عليه وسلم ، لكنهم لم يعينوا يوما أو زمنا خاصا يحتفلون فيه بمولده ، إذ كانوا يحتفلون بمولده كل يوم ، ذلك أنهم كانوا يرون أن عظمة محمد عليه الصلاة والسلام ، لا يمكن أن تنسى أو تتلاشى ، أو ليست من جنس العظمات التي تألفها الأمم في نوابغها وافذاذها ، تكون في ناحية من النواحي ، فيحتفلون بها يوما ، ثم تأتي عليها الأيام بأحداثها وشواغلها ، فتذهب في طي النسيان ، ثم يحتاج الناس الى تذكيرهم بها ،

وشد انتباههم اليها ، فيضطرون الى إحيائها في العام مرة .. انها ليست من جنس هذه العظمات ، وانما كانوا يرون فيها عظمة خالدة بخلود آثارها في شتى نواحي الحياة ، عظمة تنبض بها القلوب ، وتتحرك لها العقول ، وتمتزج بها النفوس ، وتسيطر على كل المشاعر ، فيدور معها الانسان في دورة حياته ، ويسير معها في مسار يومه ، وعندئذ تكون هذه العظمة في عقيدة الانسان ... وفي خلقه .. وفي فكره ... وفي نظم حياته العائلية .. وفي علاقاته ببني وطنه .

محمد في نظر الخلف :

جرت سنة المسلمين ، بعد القرون الأولى ، على الاحتفال بذكرى مولد الرسول بأساليب مختلفة ، فمنهم من يحتفل بتهيئة الطعام الخاص ، وبصنع الحلوى والعرائس ، ومنهم من يقيم احتفالات تتلى فيها آيات من القرآن ، وتلقى فيها الأحاديث التي تتناول السيرة النبوية .. ومنهم من يتناول الذكرى بالكتابة في الصحف لسرد تاريخ صاحب الذكرى ، من يوم مولده الى يوم وفاته .. الى غير ذلك من الاحتفالات التي تخلو من الروح والمعنى .

على هذا النحو جرت سنة الاحتفال بمولد سيد البشر عليه الصلاة والسلام عند المسلمين المتأخرين ، وهي كما نرى ، احتفالات باهتة سلبية لا تفاعل فيها ولا امتزاج ، انها احتفالات تنقضي بانقضاء تاريخ المولد ، ثم تعود في العام التالي لتحيا من جديد ، بهذا الاسلوب الجاف .

ولقد جاءت احتفالاتنا بالمولد النبوي بهذه الصورة الجافة ، يوم ان ضعفت النفوس ، وضاع الايمان من القلوب ، وفتح الشيطان للناس ابواب الأهواء على مصارعها ، فتلقوا ثقافات أجنبية ، ودانوا بمذاهب وأفكار معادية للاسلام ، فانحرفوا عن سبيل الله ، وسبيل رسوله ، فصاروا لا يذكرون الله إلا قليلا ، ولا يعرفون الرسول إلا في المناسبات .

واجبنا في هذه الذكرى :

إن العالم الاسلامي يمر اليوم بظروف عصيبة ، فان بلادهم ومقدساتهم غدت نهبا للغاصبين ، وهدفا للطامعين ، وجدير بالمسلمين ، أن يتذكروا شجاعة النبي وبطولاته وكفاحه ضد قوى الشر والبغي ، وكيف استطاع ان ينتصر عليهم ، وان ينشئ دولة الاسلام التي سادت العالمين من بعده — بحضارة وقوة وسلطان — جدير بالمسلمين اليوم ان يتذكروا تلكم الأيام ، فيحترموا عقائد الاسلام ومبادئه ، ويؤمنوا بدستوره ونظمه .. حتى يتحقق لهم ما تحقق للسلف الصالح الذين قال في شأنهم **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمران / ١١٠ .

قالوا في الأمثال

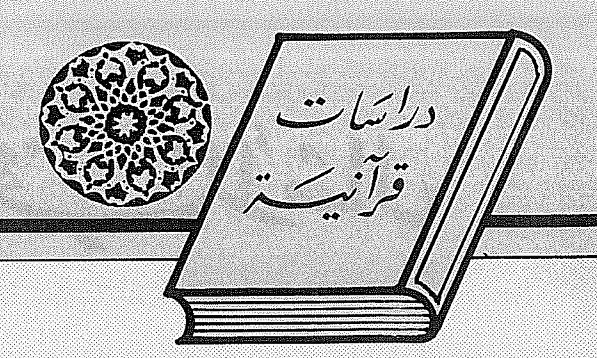
عينك غبرى والفؤاد في دد :

مثل يضرب لخداع الظواهر ، والعين العبرى : هي الباكية ، والدد : اللهو واللعب ، وبكاء العين عادة دليل الحزن ، فاذا اشتد حزن المرء لما حل به ، أو التأثر لما حل بغيره ، بكت عينه ، وبعض الناس يتأثر تأثرا صادقا ، فتبكي عينه ويحزن قلبه لمصابهم ، وهؤلاء هم المخلصون الأوفياء . وبعض الناس يمثلون الحزن والأسى لمصاب غيرهم ، فتبكي عيونهم ، لكن قلوبهم تضحك ، فحين يجد المرء هذا التمثيل والتكلف ، ويكشف صاحبه يقال : « عينك عبرى والفؤاد في دد »

لا تدخل بين العصا ولحائها :

مثل يضرب لمن يتدخل فيما لا يعنيه . والعصا : العود ، ولحاء العود : قشرته التي تغطيه ، وتلك القشرة لازمة للعود ، شديدة الالتصاق به ، حتى لا تستطيع الحشرة أن تتسرب بينهما ، وان حاولت نالها الأذى ، وعندما تشتد صلة المرء بصاحبه ، يصبحان مثل العصا ولحائها ، ، لا يستغني أحدهما عن الآخر ولا يفرط فيه ، ولا يسمح لأحد أن يتدخل بينهما ، ولو حاول ذلك لعسر عليه ، ولتعرض للوم ، وبذلك يحرج نفسه ويقال له :

« لا تتدخل بين العصا ولحائها ».



المجتمع الفاضل في رسالة نبي الإسلام

قال الله تعالى في سورة الاحزاب:

(يأيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا . ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) الآيات ٤٥ ـ ٤٨ الأحزاب .

البيان

في ذكرى مولد النور ، ورسول الخير والرحمة ، يحلو الحديث عن اسمى المبادىء التي جاءنا بها ولم يأت بها نبي ولا مصلح قبله ، ولن يأتي بمثلها مصلح بعده ، الا اقتباسا من نوره ، وسلوكا على دربه

للاستاذ مصطفى محمد الحديدي الطير

ومنهاجه ، فان من الوفاء لابي الزهراء ، أن نرفع من نور رسالته مصابيح على دروب الحياة ومسالكها ، تضيء للبشرية ، وتجلو للناس ما خفي عليهم من مصالح الدنيا والآخرة ، وتحل مشكلاتهم ، وتنشىء منهم المجتمع الفاضل .

من الوفاء لابي الزهراء أن ننشر على سمع الزمان ، ما ادته رسالته من النجدة للبشرية العاثرة ، والانقاذ للانسانية المعذبة ، بما جاءت به من العقائد السليمة ، ودساتير السلوك القويمة ، وتحرير العقول من محابسها ، وتحكيمها فيما عز وهان، بالحجة والبرهان: **(ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد)** ق / ٣٧ .

الجاهلية التي كانت مبعثه

ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في وقت أظلمت فيه ليالي الفتن ، واشتدت ضروب المحن ، وعجز الناس عن وضع القوانين التي تحكمهم ، وعن اقامة الحكومات التي تقيم موازين العدل بينهم ، وقد اشتبه الحلو بالمر ، والتبس النفع بالضر ، وفشل الناس في معرفة سبيل الهدي ، فاحتكموا في أمورهم الى ضلالة الهوى ، وبلغ من ظلمة الالتباس على الناس ، انهم عبدوا الأوثان ظانين انهم احسنوا ، ووأدوا بناتهم صغيرات، معتقدين انهم لم يظلموا ، واقتتلوا لأوهي الاسباب والعلل ، فكم من قبيلة افنتها قبيلة ، وكم من فصيلة طحنتها فصيلة ، شربوا الخمر فدعتهم الى الكبائر والمفاسد ، فكم حرضتهم على العدوان ، والمبالغة في الأخذ بالثأر ، تزين الاثم على انه عزة وكرامة ، ونجدة وشهامة ، وتبعتهم على الافتخار ، بما أحدثوه من الظلم والدمار ، وكانت الروابط بين الناس مفككة ، فلا دين يجمعهم، ولا حكمة تضم شملهم ، والحرب بين المسيحية الناسخة واليهودية المنسوخة شديدة الأوار ، محتدمة الجدال : ((**وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب**)) وقد دخلهما التبديل وسوء التأويل ، ولا تجد سندا يربط عقائدهما بأصل التنزيل ، والعالم حينذاك يتنازعه الفرس والرومان ، والتنافس بينهما شديد على الجبروت والسلطان ، ورحى الحرب بينهما تطحن الأمم المغلوبة على أمرها :

الا وان الله رحمان رحيم ، فلا يغفل عن مصالح عباده ، ولا يتركهم حيارى يتخبطون في ليل الاحداث وظلام الشبهات والأضاليل ، فلهذا خلق لهم نورا هاديا من صلب عبد المطلب ، وتولى تربيته وهو يتيم لموت ابيه وهو في بطن امه ، فقد أدبه وزكاه ، ومنحه طهارة النفس وعلو الهمة ، ونظافة الاخلاق والبعد عن

سفاسف الامور ، حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة بعثه هاديا للناس ومرشدا ، ومنقذا ومنجدا ، فغير وجه الزمان ، واستبدل بعبادة الاوثان عبادة الواحد الديان ، وبشريعة الكهان شريعة الرحمن ، وبالشرائع المحرفة المبدلة ، شريعة ثابتة عادلة، وبمنهاج الحرب والنار، منهاج السلم والنور ، وبظلم الانسان العدل والأمان ، واستبدل بفرقة الناس وحدتهم ، وبسيرهم وراء الهوى ، اتباعهم للهدى ، فسادت السكينة والاخاء ، وعم الأمن والرخاء ، وتوحدت القلوب بعد فرقة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وامما وشعوبا ، فعم الصفاء ، وسادت المحبة والوفاء ، وكيف لا وقد جاءهم بمناهج أصفى من الماء الزلال ، واخف على القلوب النقية من النسيم العليل ، واوضح من الشمس وضحاها ، فقبلتها النفوس المستقيمة ، واقتنعت بها العقول السليمة .

لقد أرشدهم الى وهن الأنصاب والاوثان ، وبرهن لهم على وحدة الصانع ، واهاب بالعقول أن تنظر فيما ابدعه من الروائع ، وأعلمهم انه تعالى منزه عن الاولاد والزوجات ، وأنه على أعمال العباد رقيب شهيد ، فاستيقظت العقول النائمة ، وعلم الناس أن الحق لله، وضل عنهم ما كانوا يفترون ، وحاسبوا أنفسهم على ما يأتون وما يذرون .

امرهم بالاعتصام بحبل الله وعدم التفرق فاتحدوا ، واصبحوا كزرع اخرج شطاه فآزره ، فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، ونهضوا بعبء الدعوة الاسلامية وهم أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، فامتد بجهادهم سلطان الاسلام ، وعم نوره الاقطار في أقصر زمان .

أمرهم بالعدل والاحسان ، ونهاهم عن الفحشاء والمنكر ، فارتفعت كلمة العدل والرحمة ، والمعروف والعفة ، وأصبح الضعيف فيهم قويا حتى يؤخذ له بحقه ، والقوي فيهم ضعيفا حتى يؤخذ منه الحق ، تقام فيهم الحدود على السيد والمسود ، وعلى الشريف والوضيع ، بحيث لا تقبل في حدود الله شفاعة ولو كان الجاني من الاشراف ، الم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لمن شفعوا فى شريفة سرقت: « والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها » رواه مسلم والبخاري .

أمرهم بطلب الرزق بالوسائل الشريفة فاتجروا برا وبحرا ، وأنشأوا البساتين والمزارع ، والمتاجر والمصانع ، وتعددت أسباب أرزاقهم، وتنوعت وسائل معايشهم.

أمرهم أن يعدوا لاعدائهم ما استطاعوا من قوة ، فأنشأوا الجيوش وسلحوها حماية للحق ، ووقاية من الاعداء المتربصين ، وانشأوا السفن الحربية وسلحوها بالمدافع منذ أول عهد الدولة الاسلامية الزاهرة ، وسلحوا الموانىء والثغور ، واقاموا فيها المرابطين والمدافعين ، فنصروا بالرعب من وسائل القوة برا وبحرا، وما ردت لهم راية ما داموا بحبل

الله معتصمين .

أمرهم بالصلاة والصيام ، والاحسان الى العدو والصديق ، والقريب والبعيد ، والشكر على السراء والضراء ، والصبر عند الابتلاء بالبأساء .

أمرهم بالمودة وحفظ حقوق الجوار ، والتعاون في الشدة والرخاء ، ومحاسبة النفس قبل محاسبة القضاء .

أمرهم بالصدق والأمانة ، ورعاية حقوق الاباء والابناء ، والازواج والزوجات ، والمؤمن والكافر والبر والفاجر .

أمرهم بانصاف أهل الكتاب والاحسان اليهم ، والوفاء بالعهود والالتزامات ، أمرهم بكل ذلك واكثر منه فامتثلوا ، وكانوا أئمة وقادة ، في تواضع وحكمة وشهامة وهمة ، فرضي الله عنهم أجمعين ، ولمثل هذا فليعمل العاملون :

الا وان رسالة الاسلام جديدة في كل يوم ، ينطق بها القرآن على سمع الزمان ، وينشرها الدعاة والمرشدون في المعاهد والمساجد ، والمجتمعات والنوادي ، وبذلك بقيت تعاليمه غضة ناضرة ، زاهية زاهرة، تنعش القلوب والارواح ، وتسري في النفوس والأفئدة ، فتدب فيها الحياة ، وتسبح الله وتسعى في هداه .

ولن يصلح امركم ايها المسلمون الا بالسير على هداه ، والعمل بالقرآن والاستنارة بسناه ، فهو الدستور الالهي الذي لا تفنى عجائبه ، ولا تنتهي غرائبه ، فيه نبأ ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، والخبر اليقين عن آخرتكم ، هو الفصل وما هو بالهزل ، من أخذ به سلم ، ومن عمل به هدى الى صراط مستقيم ، هو المعجزة العلمية التي نبهت العقول وصرفتها الى النظر فى الآيات ، ليس فيها كهانة كاهن ، ولا شعوذة مشعوذ ، ولا مجال فيها لسحر ساحر ، أو مطعن طاعن ، هو الحجة الباقية على الزمان ، الرائعة لشعار العلم والعرفان ، المؤيدة لما يكشف عنه العلم في الأكوان ، الم يتحدث عن الكونيات منذ أربعة عشر قرنا حديث الحق الذي أيدته كشوف الكاشفين، وقد كانوا من قبل ذلك جاهلين ، ولسوف يعلمون من خفاياه ما يجهلون **(ولتعلمن نباه بعد حين)** ص/٨٨ **(فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون)** الجاثية / ٦ .

وحسبك في اعجازه غير هذا انه جاء به نبي أمي زكت أخلاقه ، وكملت سجاياه ، وتحدث عن مستقبل امته حديثا أيده الزمان ، وقام على نبوته بذلك واضح البرهان .

التنبؤ بفتح بلاد كسرى

روى عدي بن حاتم قال « بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل ، فقال : يا عدي . هل رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد أنبئت عنها ، فقال : ان طالت بك حياة لترين الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة . لا تخاف أحدا الا الله ، قلت في نفسي : فأين دعار طيىء الذين سعروا في البلاد ؟ ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى،

قلت : كسرى بن هرمز . قال : كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه ذهبا أو فضة يطلب من يقبله منه ، فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه . ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ، فليقولن : ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول بلى ، فيقول : ألم أعطك مالا وافضل عليك ، فيقول : بلى يا رب ، فينظر عن يمينه فلا يري الا جهنم وعن يساره فلا يري الا جهنم ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة ، قال عدي رضي الله عنه ، فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالبيت لا تخاف الا الله ، وكنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم الحياة لترون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : يخرج الرجل ملء كفه ذهبا أو فضة فلا يجد من يقبله » أخرجه الامام البخاري .

تنبؤه بفتح مصر

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستفتحون مصر فاستوصوا بأهلها خيرا ، فان لهم ذمة ورحما» أخرجه الامام مسلم .،

الى غير ذلك من النبوءات التي تحققت والتي سوف تتحقق ، ومن أهمها بقاء رسالة الاسلام الى قيام الساعة ، فقد قال صلى الله عليه وسلم « ولن يزال أمر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله » رواه البخاري وفي هذا بشرى ببقاء هذا الدين ما بقيت الدنيا .

شهادة المنصفين للاسلام ورسوله

(١) قال الكاتب الانجليزي الأشهر — توماس كارليل — فيكتابه (الابطال) : لقد أصبح من اكبر العار على أي فرد متمدن من ابناء هذا العصر ، أن يصغي الى ما يظن من أن دين الاسلام كذب ، وأن محمدا خداع مزور ، وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الاقوال السخيفة المخجلة ، فان الرسالة التي اداها ذلك الرسول ، ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنا ، لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا خلق الله الذي خلقنا — الى أن قال — ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج، فما الناس الا بله مجانين ، وما الحياة الا سخف وعبث واضلولة كان الاولى بها أن لا تخلق — ثم قال :

ان الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتا من الطوب ، فهو اذا لم يكن عليما بخصائص الجير والجص والتراب وما شاكل ذلك ، فما ذلك الذى يبنيه ببيت ، وانما هو تل من الأنقاض ، وكثيب من أخلاط المواد — نعم — وليس جديرا أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرنا ، يسكنه مائتا مليون من الانفس ، ولكنه جدير أن تنهار أركانه فينهدم .

(٢) وقال الكونت هنري الفرنسي : لسنا نحتاج في اثبات صدق محمد الى اكثر مما يأتي :

أ — كان محمد أميا لا يقرأ ولا يكتب ، كما لم يسترشد فى دينه بمرشد سبقه .

ب — وكان ينفر من عبادة الأوثان

وتعدد الآلهة .

جـ — ومع كونه أميا جاء ومعه قرآن يعجز فكر بني الانسان عن الاتيان بمثله لفظا ومعنى ، وهو سر من الأسرار لا يدركه الا من صدق بأنه من عند الله .

د — ولا ينكر احد ان مظهر محمد كان مظهر نبوة حقا ، وما بقي فيه فكر خاص به .

هـ — وما كان يميل الى الزخارف والاستكبار والبخل ، انه كان يحلب شاته بنفسه ، ويجلس على التراب، ويرتق ثيابه ونعله بيده ، وكان قنوعا . خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير ، ولم تكن له حاشية ولا وزير ولا حشم ، لم يرغب طول حياته في المال وكل ما يأتيه منه يتصدق به ، وبلغ من السلطان غايته ولم يكن له من علامة الملك سوى قضيب الى غير ذلك مما ذكره هذا الفيلسوف المنصف ، الذي لم يعمه التقليد ولا الحقد ، وهذا هو المسيو دينيه الفرنسي ، الذي بلغ من العمر سبعين سنة ، قضى شطرا منها في البحث العميق ، والمقارنة بين المسيحية والاسلام، ثم هداه الله الى الاسلام — يقول — : هذا الدين الاسلامي هو الدين الوحيد الذي لم يتخذ فيه الاله شكلا بشريا او ما الى ذلك من الاشكال ، اما في المسيحية فان لفظ (الله) تحيط به تلك الصورة الآدمية لرجل شيخ طاعن في السن ، قد ظهرت عليه دلائل الكبر والشيخوخة والانحلال ، فمن تجاعيد بالوجه غائرة ، الى لحية بيضاء مرسلة مهملة ، تثير في النفس ذكرى الموت والفناء ، ونسمع القوم يصيحون : يحيا الله ، فكيف لا يخشون على هذا الهرم الهلاك ويطلبون له الحياة ، أما الله في دين الاسلام فلم يجرؤ أي مصور أن يصوره ، لأن الله لم يخلق الخلق على مثاله ، فانه ليس له صورة ولا حدود محصورة — ثم يقول :

ان الشريعة الاسلامية ساوت بين الناس ، ولم تفرق بينهم الا في علو همتهم ومكارم أخلاقهم ، فهذا بلال الحبشي أقامه الرسول مؤذنا للمسلمين ، فاذا سمعوه سعوا الى الصلاة ، مع ما عرف به العرب من التفاخر بالأحساب والأنساب ، ثم يقول :

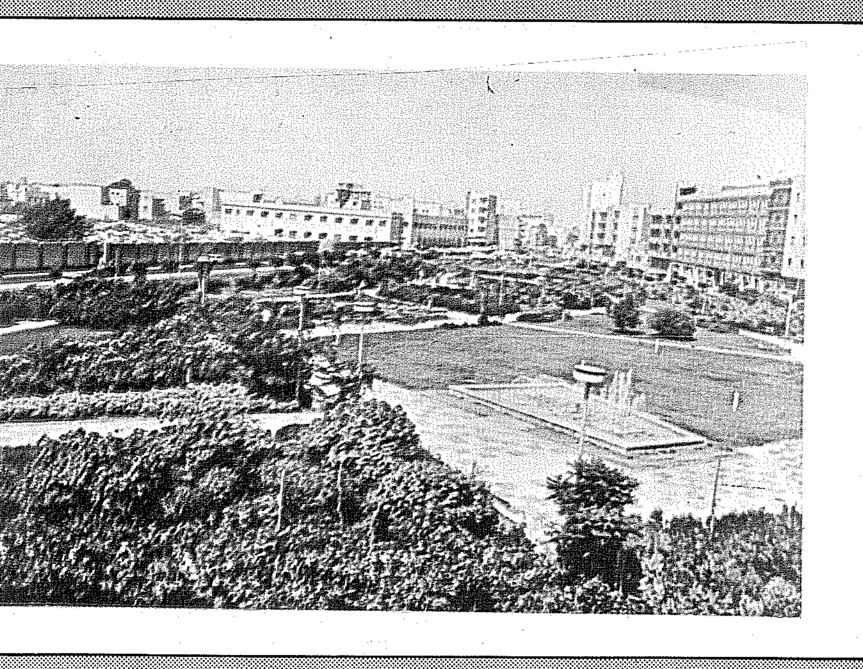
ان الحركات والاشارات في الصلاة الاسلامية ذات سهولة ونبالة ، ولم يسبق لها مثيل في صلاة غيرها ، كما أنها لا تدعو الوجوه الى التظاهر والتكلف ، والعيون الى الشخوص نحو السماء ، واستنزال الدموع الكاذبة مما يفعله غيرهم أمام صور القديسين — ثم يقول :

ان العقيدة الاسلامية لا تقف عقبة في سبيل التفكير ، وكما أن الاسلام صلح منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس ، فهو صالح لجميع العقليات والمدنيات ، فكما يهيج نفس الرجل العملي في أسواق لندن — حيث الوقت هناك من ذهب، يأخذ بلب الفيلسوف الروحاني :آ.هـ أيها المسلمون هذا دينكم فمجدوه ، فانه صفوة الحياة ، وكلمة الله **(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)** النساء / ٦٩





للاستاذ عبدالغني محمد عبدالله



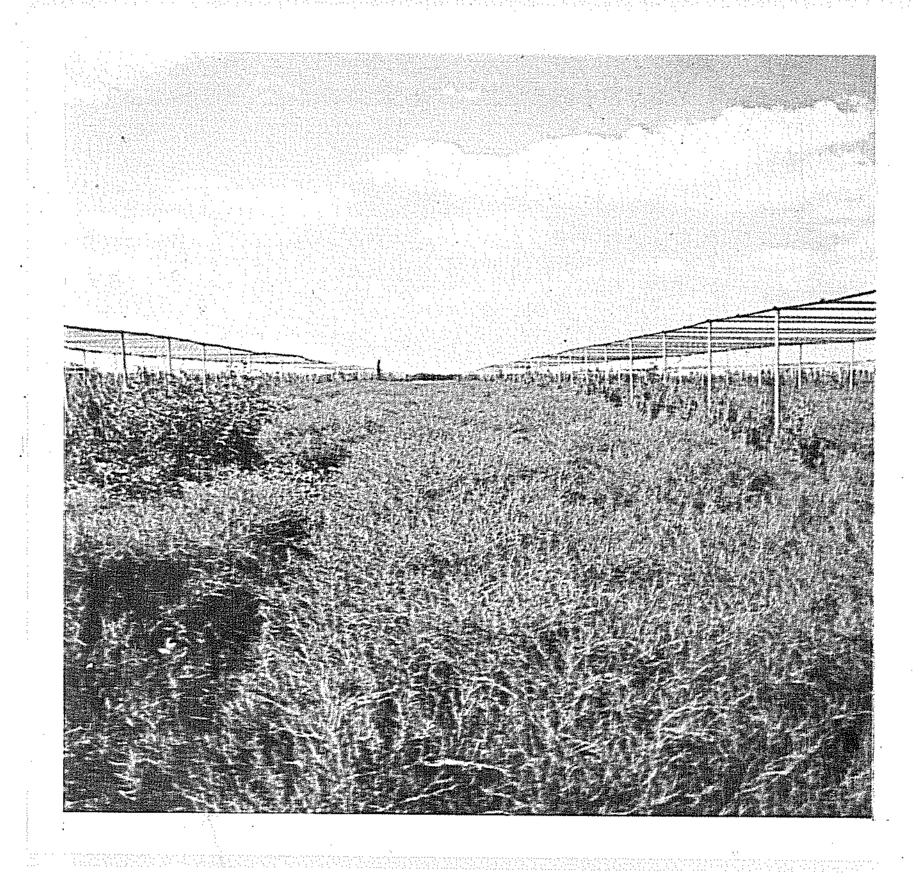


مدينة سوسه

تقع ليبيا على الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط في شمال شرق افريقيا وهي عبارة عن رقعة من الأرض شبه مربعة الشكل يبلغ طول ساحلها على البحر الابيض المتوسط ١٩٠٠كم وتجاورها من الشمال الغربي تونس ومن الغرب الجزائر ومن الجنوب النيجر وتشاد ومن الجنوب الشرقي السودان ومن الشرق مصر .

وهي رابع قطر افريقي من حيث المساحة التي تبلغ ١,٧٤٠,٠٠٠كم مربع وهذه المساحة تعادل مساحة المانيا وفرنسا والدول الاسكندنافية وهولندا أو ما يقرب من سبعة أضعاف مساحة بريطانيا .

وسطحها عبارة عن سهول ومرتفعات وصحاري مترامية الأطراف ويتميز السهل الساحلي بالخصوبة وبالكثافة السكانية ، والجبال بعضها مكسو بالأشجار كالجبل الأخضر والصحراء يتناثر في



تجارب زراعية ناجحة

بعض اجزائها واحات خضراء مثل غدامس وجالو والكفرة .

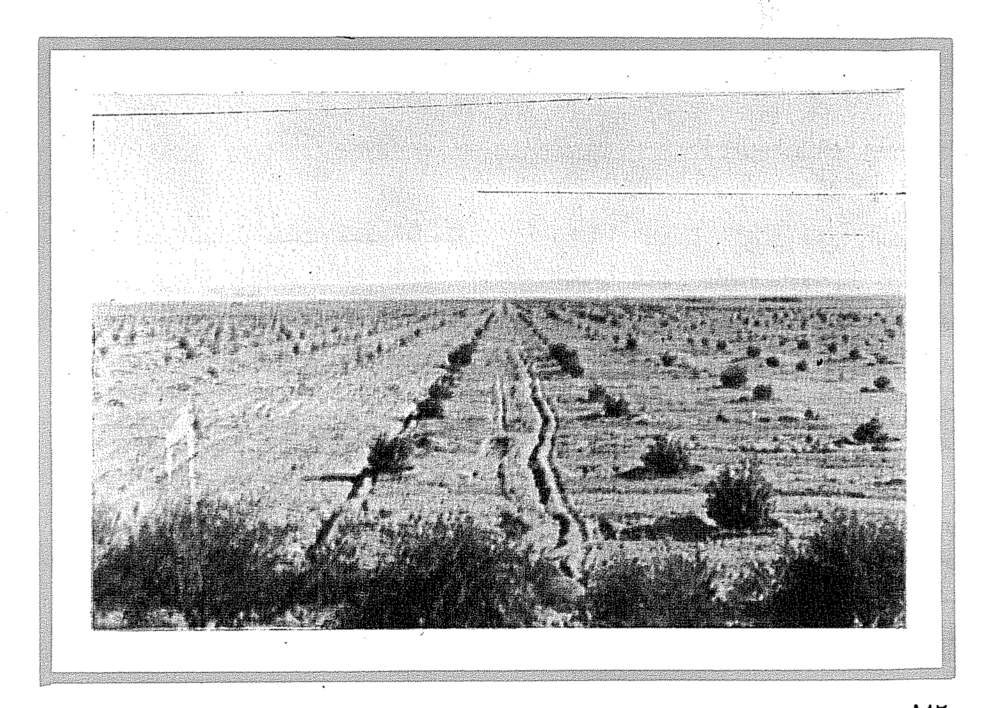
اما المناخ فمعتدل في السهل الساحلي ودافئ شتاء ويميل الى الحرارة صيفا وعدد السكان يبلغ ٢,٢٥٧,٠٠٠ نسمة يسكن حوالي ٥٧٪ منهم في منطقة طرابلس وبنغازي والزاوية .

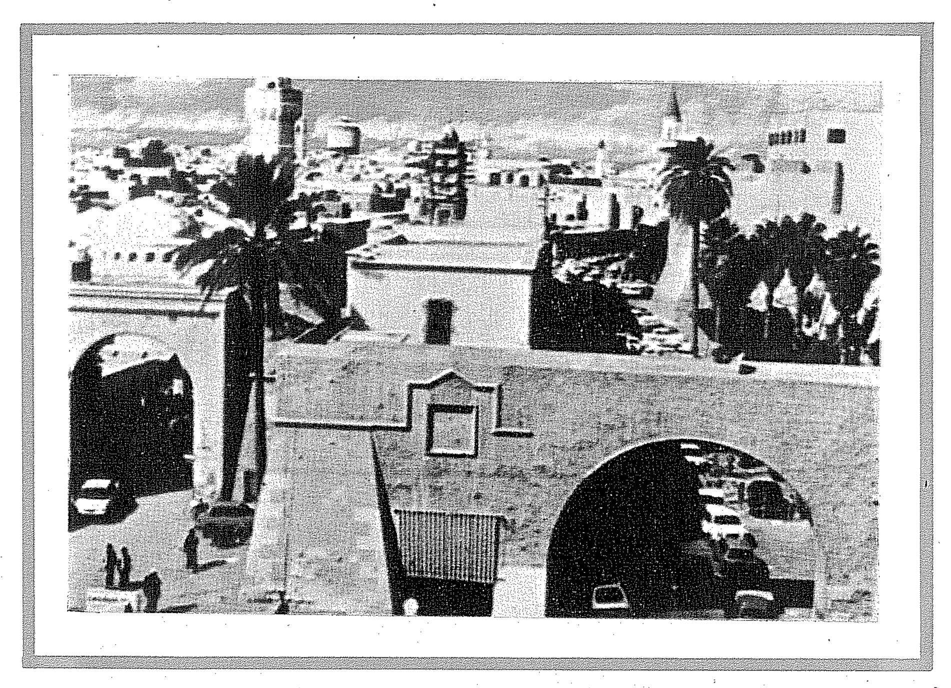
وليبيا اليوم دولة حرة مستقلة تسمى بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ولكنها والى عام ١٩٥١ عندما تكونت فيها الحكومة الليبية كانت طيلة تاريخها خاضعة للحكم الأجنبي فقد توارد على حكمها الفينيقيون واليونانيون والمصريون والرومان والوندال والبيزنطيون والعرب والأتراك والايطاليون والبريطانيون .

وتتكون ليبيا من ثلاث ولايات هي برقة وطرابلس وفزان ومدينة طرابلس (ومعناها ثلاث مدن) أنشأها الفينيقيون وظلت تحت سيطرتهم الى

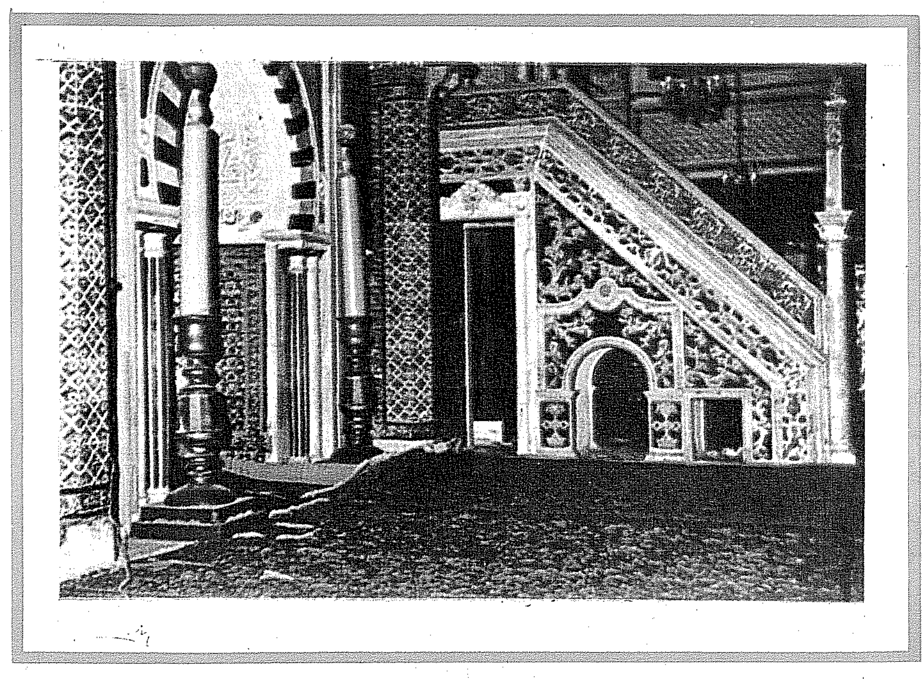


تحويل الصحراء الى مناطق زراعية





من معالم ليبيا مساجدها الأثرية



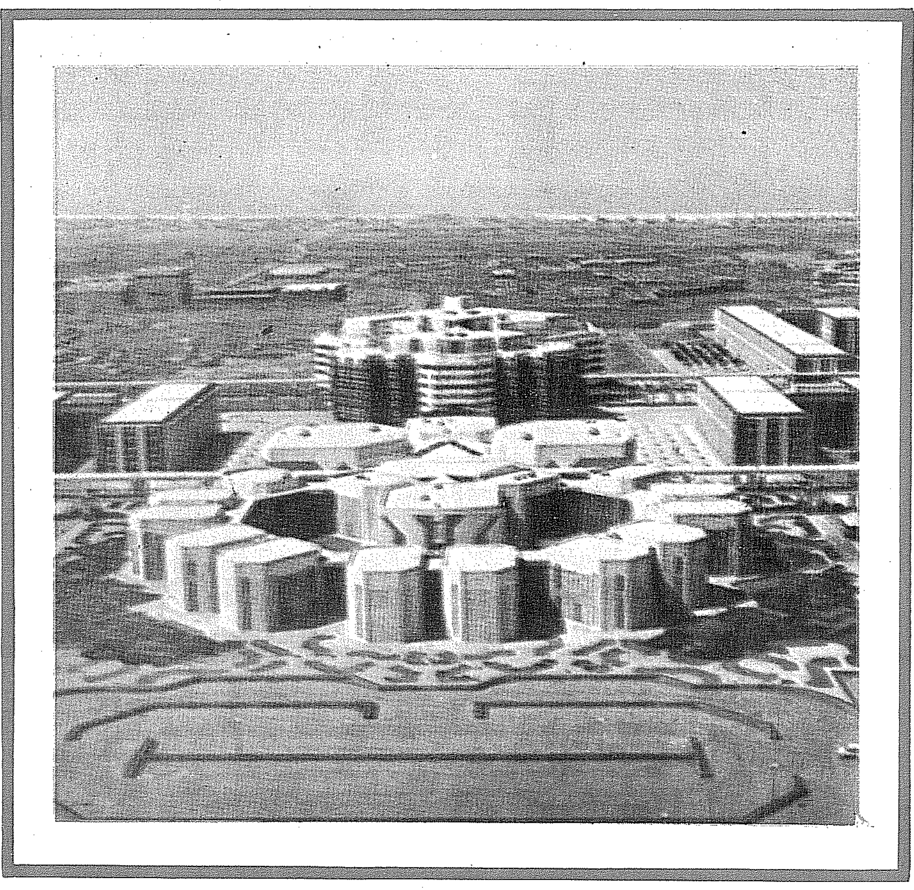


محاصيل زراعية وافرة

ما بعد تدمير قرطاجنة بقليل (١٤٦) قبل الميلاد عندما احتلها الرومان .

أما مدينة برقة فقد أنشأها في منتصف القرن السابع قبل الميلاد جماعة من اليونانيين كان يتزعمهم رجل يدعى باطوس ، وقد حكم خلفاؤه المدينة قرابة مائتي عام ثم احتلها الاسكندر الأكبر فيما بعد وعند وفاته في عام ٣٢٣ قبل الميلاد أصبحت جزءا من المملكة المصرية في عهد البطالسة ثم في عام ٩٦ قبل الميلاد انتقلت الى حكم روما وتكونت منها هى وكريت ولاية رومانية .

وعندمـا أخـذت الامبراطوريـة الرومانية الغربية بالاضمحـلال في بداية القرن الخـامس غزت الشرق قبائل الوندال وهى من قبائل البربر فاخترقوا فرنسا ومنها الى أسبانيا ثم عبروا البحر الأبيض المتوسـط الى افريقيا واستمروا في تقدمهم الى أن احتلوا ليبيا ، وظلوا يسيطرون عليها دون منازع طيلة مائة عام وفي سنة



المستشفى العام

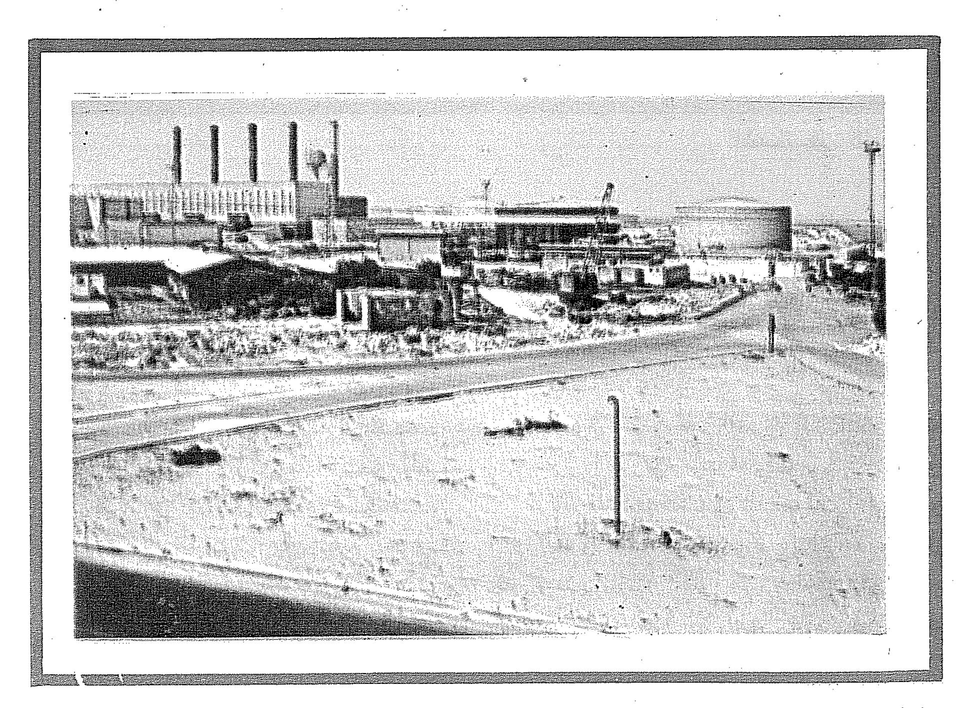
٥٣٣ قرر الامبراطور الروماني « جستنيان » أن يغزو البلاد فأرسل جيشا كبيرا بقيادة الجنرال « بليزاريوس » الذي انجز المهمة بنجاح تام فهزم قبائل الوندال وأسر ملكهم ثم كان العرب الفاتحون لليبيا ، كان حماسهم المتدفق للدين الاسلامي قد جعلهم يندفعون بجيوشهم عبر شمال افريقيا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ويوطدون دعائم الاسلام ، وقد أعطت تلك الدعوة الاسلامية لليبيا قوة ورسوخا ، وربطت بين سكان هذه الرقعة من الأرض بوشائج القربى وصلات الدين واللغة والهدف المشترك .

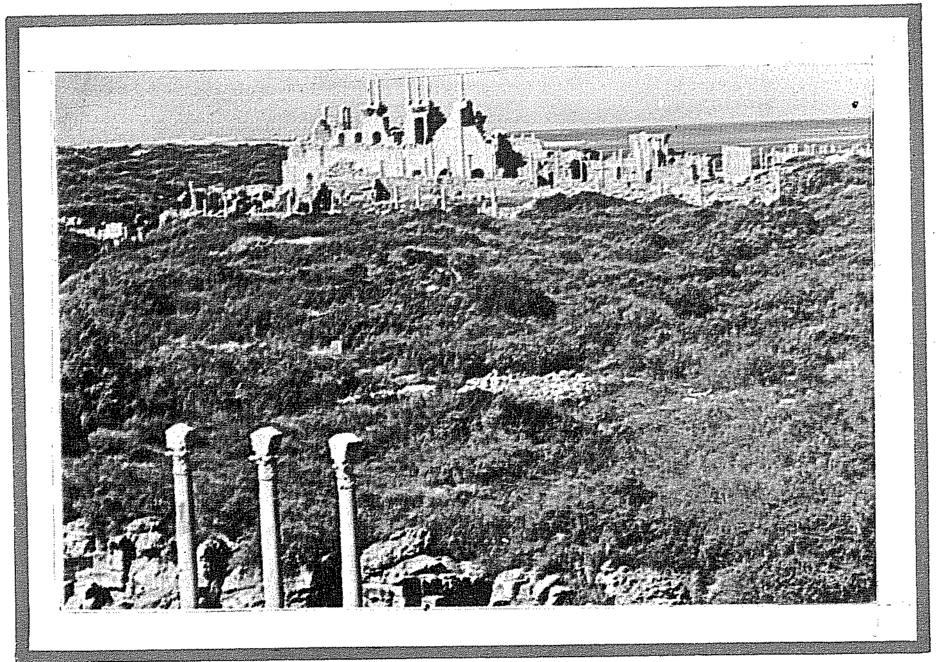
وفي منتصف القرن السادس عشر غزا الأتراك ليبيا وقد أخذت قوة الأتراك تضعف في السنوات الأولى من القرن الثامن عشر ، وبالرغم من أن ليبيا ظلت أكثر من مائة عام ولاية تابعة لتركيا إلا أنها كانت في الواقع



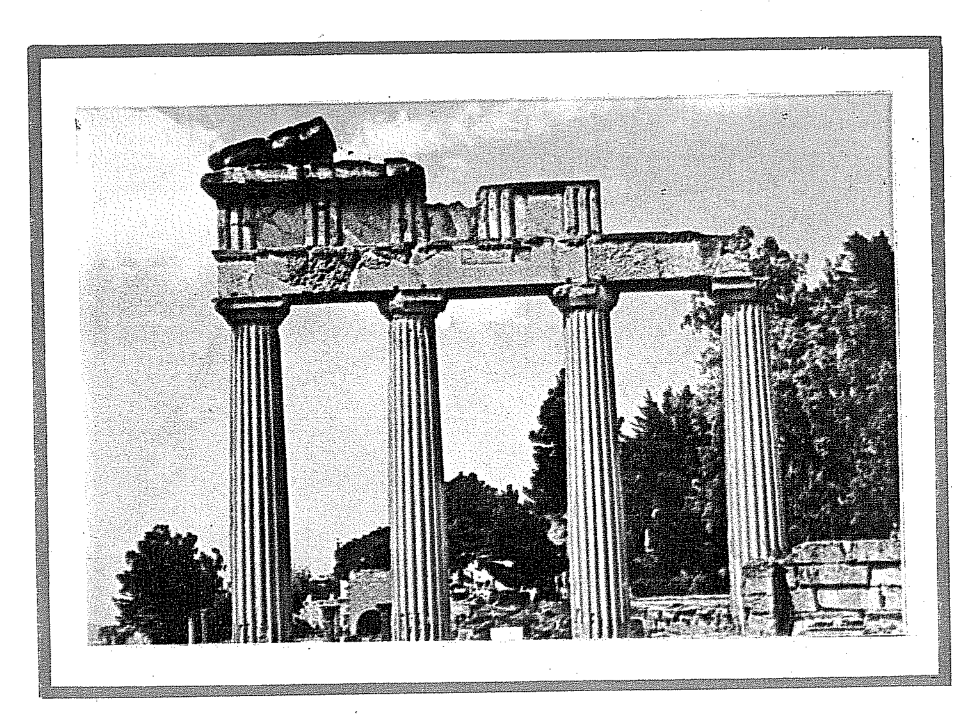


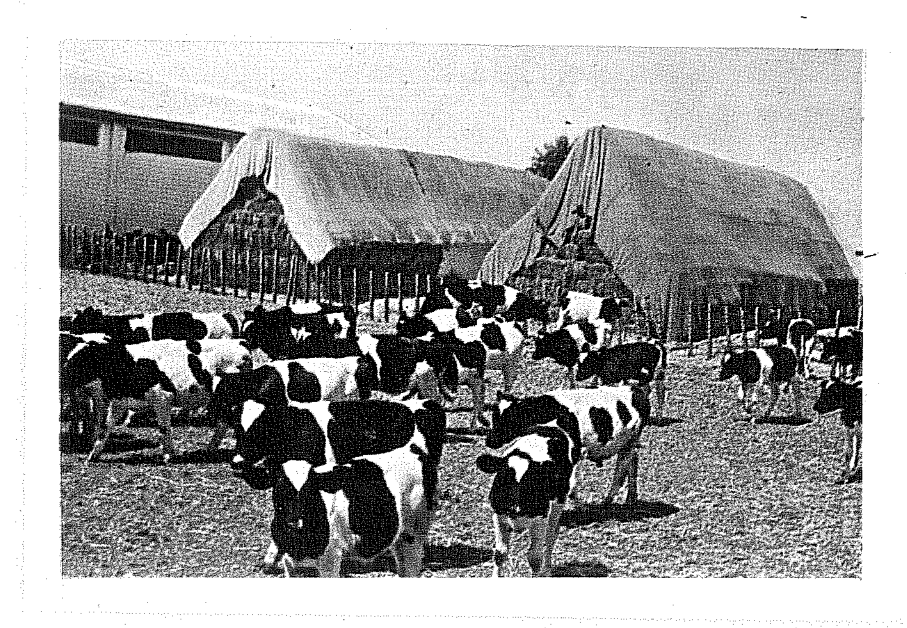
مدن حديثة



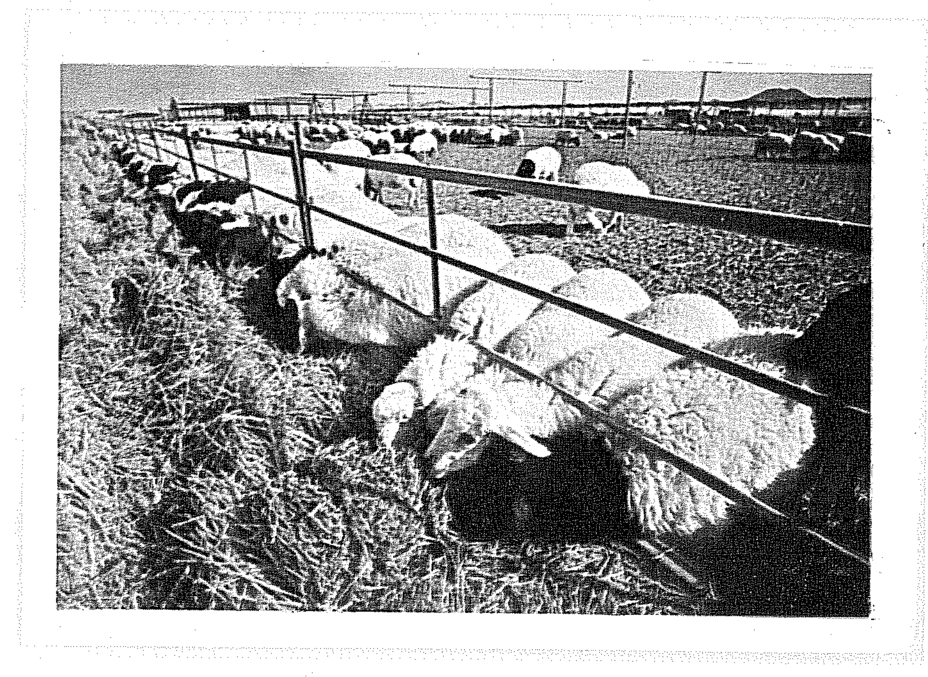


قلاع تركية وآثار رومانية





تربية الأغنام والماشية



دولة مستقلة تحكمها سلسلة من الحكام من أسرة واحدة هي أسرة « القرمنلي ».

ثم اشتد التنافس بين الدول الأوروبية الكبرى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر للحصول على مستعمرات في افريقيا ولم تكن ليبيا في بداية الأمر مما يغرى المستعمرين بالاستيلاء عليها وذلك لصحاريها الشاسعة ، ولكن حدث في عام ١٩١١ أن قرر الايطاليون بعد انتصارهم على الأتراك أن يستولوا على البلاد وبدأ الغزو الايطالي لليبيا وقوبل بمقاومة مستميتة شهدت خلالها الأرض العربية الليبية أروع ملاحم الجهاد عبر مئات المعارك والآلاف من الشهداء . واستمر الجهاد وعظمت التضحيات وامتدت المعارك ضد الغزو الذي لم يتمكن من احتلال طرابلس وبرقة الا عام ١٩٣٣ اي بعد عشرين عاما من بدء الغزو . وقد شن الغزاة حرب ابادة وانتقام وحشى وقتل جماعي ضد الشعب الليبي . ولكن صلابة وصمود وبسالة هذا الشعب هي التي انتصرت في النهاية .

وانتهى الحكم الايطالي لليبيا عام ١٩٤٢ عندما احتلت بريطانيا برقه وطرابلس ودخل الفرنسيون فزان .

وكانت ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية من أهم ميادين القتال ، وشاهدت أراضيها الصراع العظيم بين الجيوش البريطانية والجيوش الألمانية الذي انتهى بانتصار البريطانيين في موقعة العالمين وما تلاها من معارك عام ١٩٤٣ وتم طرد الايطاليين من ليبيا .

وتولى البريطانيون والفرنسيون ادارة الحكم في ليبيا لبضع سنوات بعد انتهاء الحرب .

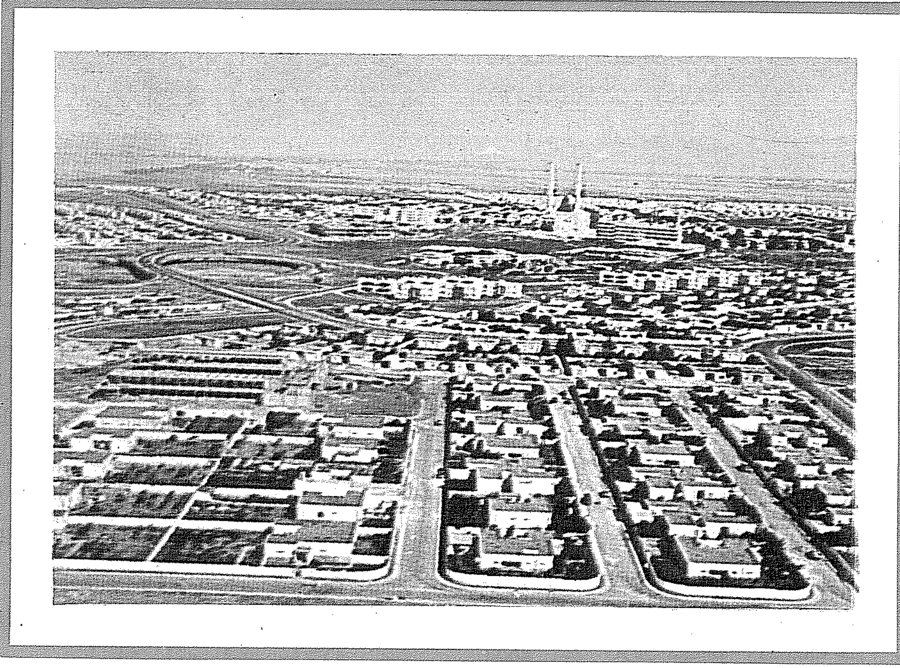
وفي عام ١٩٤٩ أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن البلاد يجب أن تحصل على استقلالها في موعد لا يتجاوز ١٩٥٢ . وفي ديسمبر عام ١٩٥١ أعلن استقلال البلاد رسميا وعادت الى الحكم أسرة السنوسي ، وهي الأسرة التي قادت النضال ضد الايطاليين . ولكنها وقعت في قبضة السلطة البريطانية .

وحتى بعد الاستقلال ظلت ليبيا تتكون من ثلاث مناطق رئيسية هي : بنغازي تحت النفوذ البريطاني ، وطرابلس وفزان تحت النفوذ الفرنسي .

وفي الفترة التي تلت استقلال ليبيا عام ١٩٥١ اكتشفت مناطق ضخمة غنية بالبترول جعلها في مقدمة الدول المنتجة للنفط ورفع من اقتصاديات البلاد وزاد من دخلها القومي وظل الحال كذلك الى أن قامت ثورة الفاتح من سبتمبر حيث انتهى حكم الأسرة السنوسية وتحولت البلاد من النظام الملكي الى النظام الجمهوري .

ولا تعد ليبيا من الدول الغنية بالآثار القديمة فحسب بل بتنوع هذه الآثار التي تمثل الحضارات الليبية الفينيقية الأغريقية الرومانية والحضارات الاسلامية والعربية .

كما توجد بها أجمل المدن الأثرية في

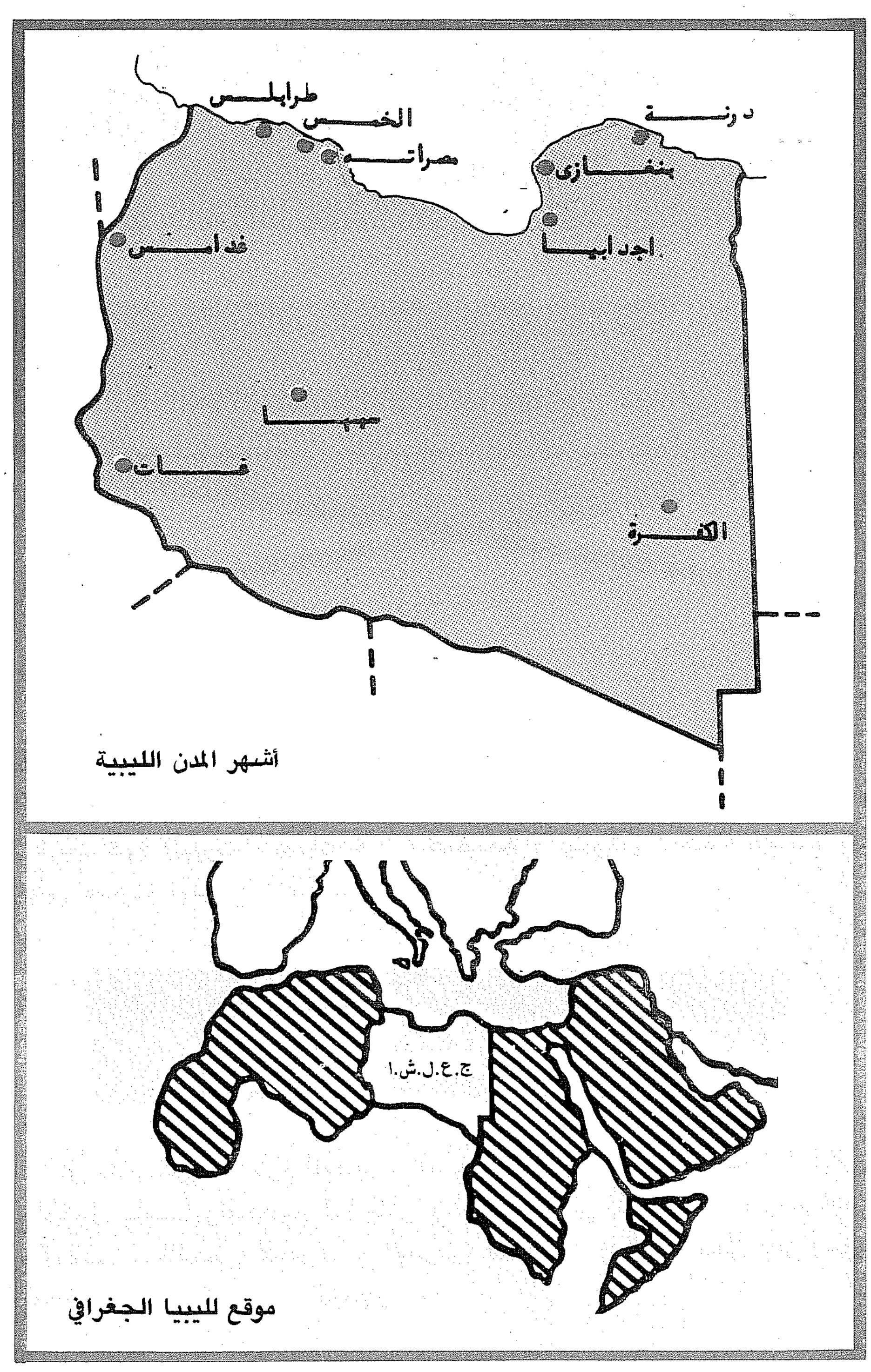


مسجد يتوسط مدينة نموذجية

العالم كمدينة لبدة الكبرى (تدمر القديمة) وتبعد عن طرابلس ١٢٣كم شرقا . ومدينة صبراته بمسرحها الأثري الشهير وتقع غرب طرابلس على بعد ٦٧كم منها ، ومدينة طلميثة « من عهد البطالمة » على بعد ٥٠كم شرقي بنغازي وآثار طبرق ومرسى سوسه على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وواحة غدامس في فزان بنقوشها ورسومها الحجرية منذ ثلاثة آلاف سنة وبجانب هذا ، المساجد الأثرية الجميلة منذ الفتح الاسلامي والقلاع التركية الضخمة وأشهرها القلعة الحمراء بطرابلس .

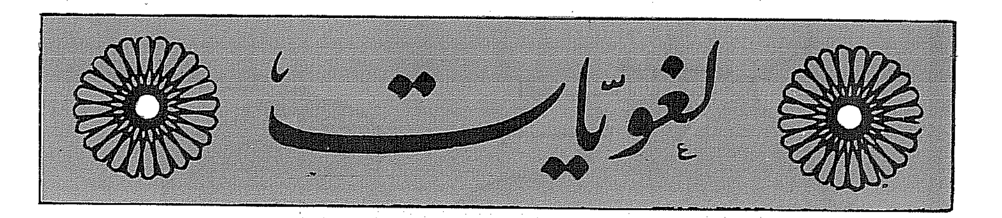
وتخوض ليبيا تجربة رائدة لأحداث تنمية اقتصادية واجتماعية متكاملة ومتوازنة بين التجمعات البشرية في الريف والحضر وذلك بوضع سياسة سكانية واضحة المعالم وتوزيع المشاريع الاقتصادية واقامة التجارب الزراعية بهدف زيادة الانتاج الزراعي والبدء في تشييد قلاع صناعية خفيفة توطئة للدخول في مرحلة التصنيع الثقيل .

وقد تم قهر الصحراء القاحلة والمهجورة وتحويلها الى مناطق زراعية كما شهدت ليبيا ظاهرة فريدة من نوعها في العالم وهي « الهجرة العكسية » من المدينة الى الريف نتيجة لهذه التجارب الزراعية الناجحة التي استطاعت اجتذاب اهل الريف الذين هاجروا في العهود الماضية الى المدينة .



أشهر المدن الليبية

موقع لليبيا الجغرافي

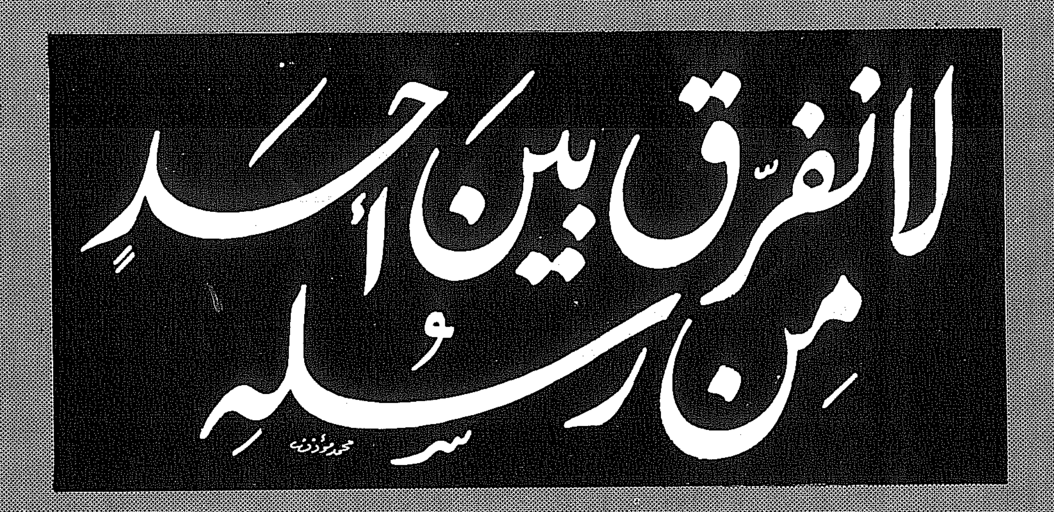


كلمات عربية يظنها الناس عامية

خبز حافّ : الذي لا إدام له ، حِسّ : صوت ، حَوّش المال : جمع المال ، خَشّ : دخل ، راح : ذهب ، سَكّر الباب : أغلقه ، شلّحت الأم طفلها : نزعت عنه ثيابه ، عَيّط : صاح ، فَطِس : مات ، قرّص العجين : جعله أقراصا ، مَطْرَح : مكان يطرح اليه ، حارة : مكان تقاربت فيه البيوت ، مُناهدة : مخاصمة ، وَشْوَشَ : كلمه همسا ، وَطّى صوت المذياع : خفضه .

تقسيم الأكل ..

الأكْلُ للانسان ، الأَرْمُ للبعير ، اللمْجُ للشاة ، القَضْمُ للدابة اذا كان المأكول يابسا والخضم اذا كان رطبا ، الرعْيُ لذوي الخف والحافر والظلف ، اللحْسُ للجراد ، الجرْسُ للنحل : يقال : نحل جوارس بمعنى أنها تأكل ورق الشجر ..



ظهر أخيرا في الولايات المتحدة كتاب اسمه (المائة) لمؤلفه (دكتور مايكل هارث) ويعني المؤلف بالمائة ، اهم مائة رجل في التاريخ الانساني كله ، وهم الذين نبغوا في جميع المجالات ، التي أقامت الحضارة الانسانية ، وأدت خدمات جليلة انتفع بها بنو البشر ، وهي خدمات تأخذ صورا شتى في مجالات العلوم المختلفة ، دينية ، وعلمية ، وسياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وحربية ، وأدبية ، وفنية .

وقد رتب المؤلف (المائة) بترتيب اهميتهم ، وقد وضع لهذه الأهمية معيارا هو درجة تأثير الفرد المرشح على حياة البشرية ، أو في حياة قطاع كبير من الانسانية سلبا أو إيجابا ، في مجال الخير أو الشر .
ومن الطريف ، ان المؤلف من المتخصصين في الفيزياء والفلك وعلوم الفضاء ، والنابغين في علوم الأقمار الصناعية والصواريخ في أمريكا ، ولكنه من هواة البحث واستقصاء الحقائق ، في جميع المجالات العلمية ، ويقول عن نفسه : إنه تأثر بكلمة شهيرة للفيلسوف الانجليزي (فرانسيس بيكون) يقول فيها : (القراءة تصنع الانسان الكامل) وقد دفعته هذه الكلمة ، إلى أن ينطلق باحثا قارئا في كل مجال أتيح له !
والمهمة التي تصدى لها المؤلف ، عسيرة صعبة ، وقد بذل فيها جهدا جبارا خارقا ، وهو يتتبع أثر الشخصية التي جعلها مادة بحثه ، في القديم والحديث ، في الشرق والغرب ، ليعرف مدى تأثيرها في المحيط العالمي ، وهذا يقتضي التوفر على الأسباب والحيثيات التي يقوم على أساسها الاختيار ، متجاوزا في بحثه نطاقه الغربي الذي ينتمي إليه ، ليكتشف أهمية رجال في حضارات أخرى بعيدة عن بيئته ، كحضارة الصين ، أو مصر القديمة ، او

الحضارة العربية ، وهذا أمر يتطلب الكثير من المعاناة والمصابرة .
وللمؤلف وجهة نظره الخاصة ، التي رتب على أساسها المائة الأوائل ، ومما يؤسف له ، أن وجهة نظره تلك ، قد انحرفت في بعض مواضعها عن جادة الصواب ، وخالطها ضلال وزيغ .
فقد قدم بعض الناس على الأنبياء والرسل ، ومن العجيب انه وضع « اسحق نيوتن » قبل المسيح عليه السلام ، وبعد محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة ! ووضع موسى عليه السلام بعد بوذا وماركس ولينين ، ووضع « داروِن » و « هتلر » قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حيث أعطاه الرقم الحادي والخمسين !
ونحن لا ننتظر من الكاتب الامريكي ان ينظر الى التاريخ والعقيدة الاسلامية ، نظرتنا اليها ، ولكننا نسجل هنا أن رسولنا صلى الله عليه وسلم ليس في حاجة الى شهادة من مخلوق ، فقد سجل له الخالق سبحانه شهادة تسمو فوق كل شهادة : **(وانك لعلى خلق عظيم)** القلم/ ٤ كما أننا نرفض التقليل من مكانة رسل الله ، وخاصة أولى العزم منهم ، وذلك بمساواتهم بغيرهم من البشر ، فضلا عن تفضيل بعض الناس عليهم ، وقد اصطفاهم الله من خلقه ، وشرفهم بالوحى إليهم ، وغيرهم من الناس يصيب ويخطئ ، ويكون مصدر خير كما يكون مصدر شر .
ونحن لا ننكر أن تاريخ البشرية ، حافل بأسماء الكثيرين من ذوى الكفايات الممتازة ، والمواهب الفذة ، ولكن كثيرا ما تكون الموهبة لدى الانسان على حساب المواهب الانسانية الأخرى ، فنرى في سيرة كل عظيم او عبقري ، جانبا أو جوانب متردية ، تضع على صحيفة حياته نقطة سوداء ، فقد كان « نابليون » قائدا حربيا متفوقا ، ولكنه كان سيئ الخلق ، ساقط المروءة ، وكان « بسمارك » سياسيا بارعا ، ولكنه كان كذابا مزورا ، وكان « جان جاك روسو » اديبا بليغا ، من أمهر واضعي دساتير الحرية في العالم ، ولكنه كان مهتز الشرف ، معوج السلوك .
أما أنبياء الله ورسله فهم معصومون جميعا من الذنوب ، لا يلمون بكبيرة أو صغيرة ، قبل النبوة وبعدها ، ونحن المسلمين لا نفرق بين أحد من رسله ، وقد فرض علينا ديننا أن نؤمن بكل رسول سبق ونصدق بكل كتاب نزل **(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله)** البقرة /٢٨٥
والقرآن الكريم اذا تحدث عن عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال : **(وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين)** ونقل عن عيسى عليه السلام ما قاله عن نفسه في مقام التحدث بنعمة الله عليه : **(وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا)**

٣٢ و٣٣/مريم .... ويتحدث القرآن عن إنجيل عيسى فيقول : **(فيه هدى ونور)** المائدة/٤٦ . ويتحدث عن موسى عليه السلام فيقول : **(وكان عند الله وجيها)** الأحزاب / ٦٩ . ويتحدث القرآن عن توراة موسى فيقول : **(فيها هدى ونور)** ٤٤ / المائدة .

يقول المؤلف بعد أن سرد قصة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأشار الى معالم واضحة في سيرته كان لها أثرها البالغ في نجاح دعوته : « إن اختياري محمدا ليكون الأول في قائمة أهم رجال التاريخ قد يدهش القراء ، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله ، الذي نجح أعلى نجاح على المستويين : الديني والدنيوي ، انه الوحيد الذي أتم رسالته الدينية كاملة ، وتحددت كل أحكامها ، وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته ، ولأنه أقام الى جانب الدين دولة جديدة ، فانه في هذا المجال الدنيوي أيضا وحد القبائل في شعب ، والشعوب في أمة ، ووضع لهذه الأمة كل أسس حياتها الدينية والدنيوية .

ان معظم الذين غيروا التاريخ ، ظهروا في قلب أحد المراكز الحضارية في العالم ، ولكن محمدا هو الوحيد الذي نشأ في بقعة من الصحراء الجرداء ، المجردة تماما من كل مقومات الحضارة والتقدم ، ولكنه جعل من البدو البسطاء المتحاربين ، قوة معنوية هائلة ، قهرت بعد ذلك امبراطوريات فارس ، وبيزنطة ، وروما المتقدمة بما لا يقاس .

وفي تاريخ الغزو في كل زمان ومكان ، يكون الغزو عسكريا ، ولكن في حالة الرسالة المحمدية فان معظم البلاد التي فتحها خلفاؤه ، استعربت تماما ، وتغيرت لغة ، ودينا ، وقومية ، من العراق الى سوريا ، الى آخر الشاطىء الافريقي غربا ، الى السودان جنوبا ، وبقيت أمة واحدة تتكلم لسانا واحدا الى الآن وهو معيار في قياس اثر الرسالة ، واستمرارها الزمني وثباتها ، ليس له مثيل في تاريخ الفتح في العالم .

كذلك لا يوجد نص في تاريخ الرسالات نقل عن رجل واحد ، وبقي بحروفه كاملا دون تحوير كل هذا الزمن ، سوى القرآن ، الذي نقله محمد ، الأمر الذي لا ينطبق على التوراة مثلا أو الانجيل ، ومن أجل هذا كله ، فاني وجدت أن محمدا هو صاحب الحق الوحيد ، في أن أعتبره صاحب أعظم تأثير إصلاحي على الاطلاق في التاريخ الانساني كله .

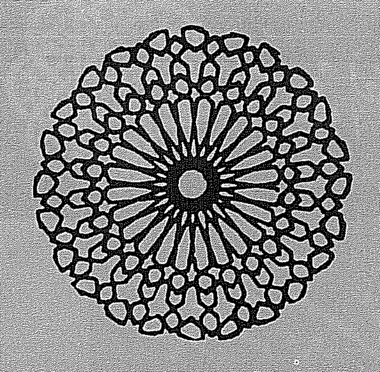
وصدق الله العظيم حيث يقول :**(وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما)** النساء/١١٣ .

وبعد : فلعل العالم المعاصر ، يدرك مغزى هذه الشهادة ، فيفئ الى ظل الاسلام ، فلن يجد صوابه الا في هذا الدين الذي جاء به صاحب الخلق العظيم « محمد صلوات الله وسلامه عليه » : **(ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)** آل عمران/١٠١ .



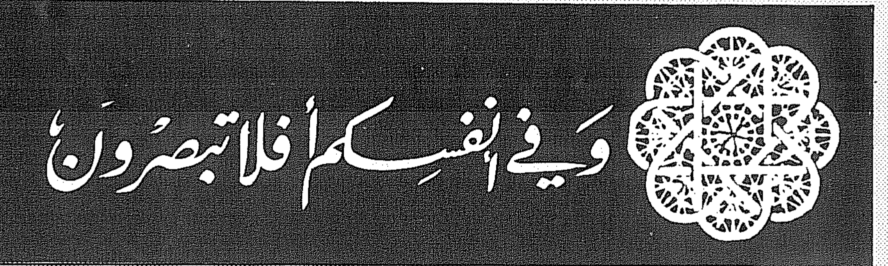
خــير البريــة أنــت درع الأمة
بك قد عقدنـا العـزم أن نحيـا على
ولنـا بسيرتـك الكريمـة أسوة
أنـت الـذي لك في النضـال مواقف
مذ جاءك النبأ العظيم ، وانـت باسم
وحملت ما احتمـل الـكرام من الأذى
ومضيـت بالأخيـار ممـن ناصرو
جالـدت أهـل الشرك بعـد عتوهم
مكروا ، وأنـت لهـم أبـر مناصح
كم رايـة أعليتهـا ، كم فتنة
ذهـب اليهـود بكيدهـم ، وضلالهم
لله يوم محمـد بـين الزمان
لم أنس مولـده ، وكيـف ، ومهجتي
هامـت بأنـوار الهـدى ، وبنفحة
رب الجـلال بهـا أفـاء على الورى
فغـدت حيـاة العـالمين مواكبا
مرحـى حبيـب الحـق جل جلاله
ما كان للتاريـخ قبلك راية
حتـى غدوت ، ونـور ربـك راية

من كل عاديـة ، وكل مل
ديـن الهـدى في عزة ، وكرا
نمضي عليهـا ، وهـي أروع سي
مشهـودة ، قد خضتهـا ببسا
الحـق ماض نحـو أقـدس غا
في قوة ، وفتـوة ، وصلا
ك ، وأنـت منهم في أعـز صحا
وتوعـدوك ، وأنـت عالي اله
فتركتهـم ، وقصـدت دار الهج
أخمدتهـا ، وكم احتشـدت لغز
وغـدوت منتصرا عزيـز الشو
ومـا يحـف بيومـه من فر
عن يوم خـير الخلـق لم تتلفت
مسكيـة ، قدسيـة ، علو
من فضلـه ، أوفى ، وأكرم نع
للبشريـات ، يضئـن كل سر
مرحـى ، ويومـك فيـه أروع
بالحـق تخفـق في سمـاء الع
علويـة ، أعـزز بهـا من را



للاستاذ : محمد هارون الحلو

وأعدت للخلق الحياة كريمة ... يتسنمون بها مناط الرفعة
بعث الهدى بالحق ، فائتلفت به ... مهج ، وكانت قبله في ضلة
وبه استعاد العقل لب رشاده ... وسداده ، ونضا حجاب الغفلة
وهو النبي المصطفى ، من غيره ... قد مده ربي بأوسع رحمة ؟
أنس الورى منه بفردوس المنى ... وعبيره ، ونسيم روح الجنة
يتفيأون بها حياة رحبة ... والبر موصولا بأطيب نفحة
ما ضاء وجه الدهر الا بالهدى ... وبه غدا أبدا بهى الغرة
هو آية الرحمن في أكوانه ... وعلى الورى منه أبر مودة
من جوهر الاشراق صفحة وجهه ... ميزت بلألاء الهدى ، والملة
يا مولد الهادي ، ومشرق نوره ... والكون يلبس منه أبهج حلة
اشهدت كيف غدا بطيبة احمد ... وهو البشارة من سماء القدرة
من أى نبع قد تفجر نوره ؟ ... متوقدا بذكائه ، والفطنة
من أى سمت قد تفرد في الورى ... بصفاته وسماته ، والروعة
من اى قوم جاء ينذر قومه ... وقد انبرى للمشركين بقوة
من أى ركن للجلال ، قد ابتنى ... دينا ، وشيده لأعظم أمة
من أى صلب قد تسلسل في الورى ... بسماوة الاشراق ، أظهر نبعة
الله أخلصه لدين قيم ... وقد اصطفاه ، مبشرا برسالة
للعالمين بها حياة رحبة ... تهدى الى الحسنى ، وخير محجة



دورة الغذاء

تتجلى قدرة الخالق سبحانه — وبديع صنعه في كل ما يقع عليه البصر من مظاهر الطبيعة التي تحيط بنا — كما أن هذه القدرة . وذلك الاعجاز يظهران بصورة اوضح حينما يتأمل الانسان نفسه — ويتفكر في خلقه — وهو جنين في بطن أمه — ثم عندما يصير طفلا رضيعا — فشابا يافعا — وأخيرا شيخا هرما — دورة الحياة الأبدية .

وصدق الله العظيم الذي يأمرنا بالنظر والتدبر في بديع خلقه ليربط على القلوب ويؤكد الايمان ويثبته في النفوس فيقول : **(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار)** آل عمران/ ١٩١ كما يحثنا على التفكر والنظر في انفسنا فيقول جل شأنه : **(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)** الذاريات/ ٢١ .

في هذا المقال وما يليه إن شاء الله تعالى سوف نتناول وظائف بعض أجهزة الجسم — لنرى ما تنطوي عليه من إعجاز وما تدل عليه من عظمة الخالق جلت قدرته : **(لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم)** التين/ ٤ .

واليوم نستعرض خطوات الدورة الغذائية في الانسان :

لقد أودع الله سبحانه وتعالى في الانسان وفي كل كائن حي نظاما وقانونا يعملان في دقة متناهية

للدكتور : سالم نجم



وبصورة متجانسة ومتكاملة مع باقي أجهزة الجسم وطبقا لاحتياجات الانسان وإمكانيات بيئته . **مراكز عليا في المخ متخصصة في الجوع والعطش** – في المخ أماكن خاصة حساسة وظيفتها تنبيه الانسان إلى السعي للحصول على الطعام او الشراب ولكن كيف يحدث هذا ..؟

حينما تنخفض نسبة السكر في دم الانسان مع اختلال في بعض الهرمونات الجارية في الشرايين والأوردة . حينئذ تلتقط خلايا المراكز العليا للجوع هذا التغيير وتحس بهذا النقص في تركيز السكريات والدهون والهرمونات ثم ينتقل هذا الاحساس الى العقل الواعي لينذره بحاجة الجسم الى ضرورة الحصول على مواد غذائية تستكمل بها العجز الذي حدث وحينئذ يرسل العقل الواعي [المراكز المتخصصة العليا في المخ] إشاراته الى الجهاز المختص بالغذاء – وهي القناة الهضمية . عن طريق الأعصاب الطرفية والمنبثة في شبكة معقدة تصل الى كل خلية في الجسم . وبعد وصول هذه الاشارات – يبدأ الاحساس بالجوع – تقلصات في المعدة – ألم الجوع – زيادة إفراز الغدد اللعابية تحسبا لما قد يأتيها من طعام تساعد على هضمه كما يبدأ الكبد ، وغدة البنكرياس في الاستعداد لافراز العصارات الهاضمة انتظارا لوصول الوجبة الغذائية .

دور الحواس الخمس في هذه العملية : جميع أجهزة الجسم وخاصة الحواس الخمس تترقب

وتنتظر اصطياد الطعام الذي يطلبه الجسم . ويأمل في الحصول عليه في أسرع وقت ـ فالعينان تبحثان عن الطعام . فاذا ما وجدته أرسلت إشارات إلى المعدة والغدد الأخرى لتنشط وتبدأ في العمل حتى قبل وصول الطعام ـ والأنف إذا ما اشتم رائحة الطعام أرسل إشارات إلى تلك الغدد كذلك لتهيئ نفسها لاستقباله ـ والأذنان إذا ما سمعتا صوت الملاعق والسكاكين أو غليان القدر على النار أو فرقعة الأطباق ترسلان بدورهما إشارة الى الجهاز الهضمي ليأخذ الأهبة والاستعداد لوجبة شهية .

أما ملمس الطعام أو تذوقه باللسان . فتلك هي البداية الطيبة الأكيدة للاستمتاع بالطعام وإشباع الجسم بحاجاته من المواد الغذائية المستهلكة .

وما العمل إذا لم تجد الحواس الخمس بغيتها من الطعام ؟ يشتد الضغط من المراكز العليا للعقل الواعي على أجهزة الجسم الأخرى ـ حيث يبدأ الفتور في العضلات ـ والانتاج البدني ـ ويبدأ الاعياء واضحا على ملامح الانسان الجائع المنهك وربما انخفض ضغط الدم ـ وتباطأت دقات القلب ـ وتكاسلت الدورة الدموية ـ وشحب الجلد ـ وقلت القدرة على الحركة ـ بل وقلت القدرة على الحديث . كما تقل كمية البول ـ ويصاب الانسان بالامساك .

أما عن قدرة الجائع العقلية والذهنية . فانه يتميز بالتبلد والنسيان . وعدم القدرة على التركيز بل وعلى الحكم السليم . كما أنه يثور لأتفه الأسباب ـ وهكذا نجد أن كل جهاز وخلية في الجسم تتأثر بالجوع تأثيرا ضارا . ويستمر ذلك حتى تتاح للانسان فرصة الحصول على الطعام . ومن ثم يعود تدريجيا الى سيرته الأولى من نشاط وحيوية وصفاء ذهني وقدرات إيجابية خلقت لتقوم على عمارة هذا الكوكب .

دورة الغذاء في الانسان

لا يتحتم أن يجد الانسان بغيته وحاجته من المواد الغذائية بأنواعها المختلفة في وقت واحد . [من نشوية وسكرية وزلالية ودهنية وزيتية ـ وأملاح ومعادن وفيتامينات ـ الخ] حيث أن الله سبحانه وتعالى أودع في الجهاز الهضمي خصائص عالية التعقيد والوظيفة ـ فما تيسر من رزق أو طعام من نوع واحد فليأكله الانسان وليسد به جوعته وبعد ذلك يأتي دور الغدد في الجسم ـ فتقوم بتحويل المادة الواحدة الى مواد متعددة طبقا لما يحتاجه الجسم وتحتاجه وظيفة هذا الانسان فمثلا اذا لم يجد الانسان الجائع أمامه الا سلة من خبز او اذا لم يجد أمامه إلا أرنبا اصطاده في غابة . فليأكل ما وجده وبعد ذلك تأتي عمليات الهضم مبتدئة بالأسنان تقضم الطعام وتقطعه ثم

يمزج باللعاب من غدد الفم تلي ذلك وظيفة المعدة في خلط وطحن الطعام خبزا كان أو أرنبا . وتهرع اليها العصارات الهاضمة من المعدة والأمعاء الدقيقة ومن غدد البنكرياس والكبد حيث تتم عملية الهضم في المعدة والأمعاء الدقيقة . ويعقبها عملية الامتصاص من الأمعاء الدقيقة ــ تتم هذه العمليات مع الخبز فتعطي سكريات ومع الأرنب تعطي بروتينات وتمتص على هذا النحو .

جانب من وظائف الكبد

بعد ذلك تأتي العملية المعقدة المعجزة **في المعمل الكبير وهو الكبد** وهذه العملية تسمى بالتمثيل الغذائي حيث يقوم الكبد بتحويل المواد النشوية والسكرية الى مواد زلالية ودهنية أو العكس حينما يقوم الكبد بتحويل المواد الدهنية او الزلالية الى سكرية أو نشوية حسب ما تقتضيه الضرورة [وهي احتياجات الجسم الأساسية من المواد الغذائية] .

إذن : ليس هناك ما يمنع الانسان من أن يعيش زمنا طويلا على الموز فقط كما هو الحال في الأقاليم الاستوائية . فأجهزة الجسم كفيلة بتحويله الى دهنيات وزلاليات ومواد أخرى يتطلبها الجسم ــ كما أنه لا يضير إنسان القطب من أن يعيش على الأسماك أو لحوم الدببة ، إذ أن الجسم كذلك كفيل بتحويل هذه المواد البروتينية الى أحماض ومواد نشوية وسكرية حسب متطلبات الجسم والبيئة .

الوجبات التقليدية : وكذلك الحال ليس بالضرورة أن يأكل الانسان يوميا ثلاث وجبات أو حتى وجبة واحدة في اليوم فالانسان يستطيع أن يأكل مرة واحدة كل بضعة أيام ويجوع بعدها أياما أخرى وفي كلتا الحالتين فهو قادر على القيام بوظيفته في الحياة اذ ان للجسم القدرة على اختزان المواد الغذائية في الجسم واستعمالها عند الحاجة ــ وهل الشحومات والدهون المترسبة في أجزاء الجسم المختلفة إلا أماكن تخزين للغذاء يرجع اليها الجسم ليسد حاجته عند نقص الغذاء وندرته ؟

وهل السنام عند الجمل الا صورة واضحة لأداء هذه الوظيفة ؟ــ وما الجمل وما الانسان ؟.

أليسا من خلق الله ؟ يخضعان لقانون واحد ثابت . هو استمرار هذه الحياة على هذا الكوكب بالصورة التي أرادها الله خالق الكون وبارئه .

فسبحانك من عظيم قادر ــ خلقت فأبدعت ــ وأودعت في كل ما صورت نظاما دقيقا محكما يحار الفكر والعقل في روعته ــ ولا نملك إزاء ذلك إلا أن نقول :

آمنا بك ــ جلت قدرتك ــ وتنزهت صفاتك عن الشبيه والمثيل ــ ولا حول ولا قوة إلا بك .

مع الأئمة الأربعة (٣)

للاستاذ : محمد امام



الشافعي

نحـن الآن في أوائــل العصر العباسي ، حيث ولد الشافعي سنة ١٥٠ هـ بغزة أو عسقلان من أب قرشي يلتقي مع النبي « صلى الله عليه وسلم » في عبد مناف ، والراجح أن أمه أزدية من اليمن .

وهو محمد بن إدريس الشافعي ، وقد نشأ فقيرا ، فحملته أمه إلى مكة ، وكان عمره سنتين عندما مات أبوه ، وذلك كما جاء في روايته عن نفسه أنه قال :

« كنت يتيما في حجر أمي ، ولم يكن لها مال ، وكان المعلم يرضى من أمي أن أخلفه إذا قام فلما جمعت القرآن ودخلت المسجد ، فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة وكانت دارنا في شعب الخيف ، فكنت أكتب في العظم ، فاذا كثر طرحته في جرة عظيمة » .

وفي رواية أخرى :

« لم يكن لي مال فكنت أطلب العلم في الحداثة ، فأذهب إلى الديوان ، فأستوهب منهم الظهور فأكتب فيها » .

وقال أيضا :

« وخرجت من مكة فلزمت هذيلا

بالبادية أتعلم كلامها وآخذ اللغة ، وكانت أفصح العرب » وقد أعانه على تفهم معاني القرآن والسنة ، تلك الاقامة في البادية ، التي أكسبته معرفة واسعة باللغة والشعر ، وقوة في التعبير ، وقد روى عنه ، أنه أخذ عن الأصمعي شعر الهذلين ، وشعر الشنفري ، ثم اتجه إلى الحديث والفقه ، فأخذ عن سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد الزنجي في مكة ..

ثم رحل الشافعي إلى المدينة ، وسمع من مالك الموطأ وحفظه ، كما أخذ فقهه ، ولازمه حتى مات سنة ١٧٩ هـ .

خروج الشافعي إلى اليمن

بعد أن مات مالك ، رحل الشافعي إلى اليمن ، وقد ذكر في رحلته إليها أسباب كثيرة ، ولكن أقربها .. هو أن والي اليمن جاء مكة ، فطلب منه بعض القرشيين أن يأخذ الشافعي ويوليه بعض الأعمال ، ففعل وولاه بعضها ، ويكاد أن يجمع المؤرخون على عذوبة منطقه وحسن بيانه ، وقدرته على الجدل ، ومهارته في الاستنباط .

اتهامه بالتشيع

وهناك أكثر من رواية عن تشيع الشافعي ، وكلها تجمع على أنه اتهم بالتشيع وقد حمل في هذه التهمة إلى هارون الرشيد ، فنفى الشافعي التهمة ، وعفا عنه الرشيد ، وكان ذلك في نحو سنة ١٨٠ هـ ، والشافعي في نحو أربع وثلاثين سنة ..

وفي سنة ١٩٥ ، قدم الشافعي بغداد ، وأقام بها سنتين ، وفي أثناء إقامته ، اتصل بمحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، وأخذ عنه فقه العراقيين ، ثم عاد إلى مكة ، ثم بغداد سنة ١٩٨ ، ومنها إلى مصر سنة ١٩٩ ، التي ظل بها إلى أن مات سنة ٢٠٤ هـ .

وقد كان الشافعي يعد نفسه تلميذا لمالك ، وأحد رجال مدرسته ، وما زال كذلك حتى قدم بغداد سنة ١٩٥ ، وهناك حيث علم طريقة العراقيين ، ورأى في طريقتهم أنه لا يحسن أخذها كلها ، ولا تركها كلها .. فاقتبس منهم الأحسن ، وأضافه إلى ثروته الحجازية ، التي تتمثل أولا في اللغة والأدب ، وثانيا في الحديث وإجماع أهل المدينة ، وطريقة الحجازيين في الاستنباط ..

وهكذا استفاد الشافعي من هاتين الناحيتين ، وألف بينهما بشخصيته ، فأخرج مذهبا جديدا ، راح يدعو إليه في العراق سنة ١٩٥ ولما كان للحنفية من جاه وسلطان في العراق ، فلم ينجح الشافعي نجاحا كبيرا في الدعوة إلى مذهبه ، فرحل إلى مصر ، التي أقام بها نحو أربع سنوات ..

وفي قدومه إلى مصر ، قال الزعفراني :

« سأل الشافعي الربيع – أحد أصحابه – عن أهل مصر قبل أن

يرحل إليهم ، فقال له الربيع : هما فرقتان ، فرقة مالت إلى قول مالك وناضلت عنه ، وفرقة مالت إلى قول أبي حنيفة ، وناضلت عنه ، فقال الشافعي : أرجو أن أقدم مصر إن شاء الله فآتيهم بشيء أشغلهم به عن القولين جميعا ، قال الربيع : ففعل ذلك والله حين دخل مصر .

وخير ما يلخص مسلك الشافعي ما ذكره هو إذ قال :

« الأصل قرآن وسنة ، فان لم يكن فقياس عليهما ، وإذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح الاسناد منه فهو سنة ، والاجماع أكبر من الخبر المفرد ، والحديث على ظاهره ، وإذا احتمل معاني فما أشبه منها ظاهره أولاها به ، واذا تكافأت الأحاديث فأصحها إسنادا أولاها ، وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع ابن المسيب ، ولا يقاس أصل على أصل ، ولا يقال للأصل لم وكيف وإنما يقال للفرع لم ، فاذا صح قياسه على الأصل صح وقامت به الحجة » .

وهكذا سار الشافعي وحدد موقفه بقواعد ، وقد كان لرحلته إلى المدينة ومكة واليمن والعراق ومصر ، أثر في اتساع ثروته في الحديث .

آثار الشافعي

وقد روى عنه تلميذه المصري ، الربيع بن سليمان المرادي : رسالته في أصول الفقه وتكلم فيها فيما يحتاج إليه المجتهد من الحديث ، وناسخه ومنسوخه ، وما كان فيه اختلاف وما يقبل منه وما لا يقبل .. الخ ...

كما تعرض لأصول الفقه في كتاب الأم ، وكتاب الرسالة ، فتعرض مثلا لمناقشة الفرقة التي تنكر العمل بالأحاديث بتاتا ، وابطال الاستحسان ، وتنظيم الاجماع والعمل به ، وما يصلح منه وما لا يصلح ، وتنظيم القياس الذي جرى عليه الحنفية ، ووضع قواعد له ، وتقسيمه أقساما ، وتوضيح علله ، وبيان ما يجوز منه وما لا يجوز ..

وبهذا فالشافعي ، هو أول من وضع خطة في البحث في أصول الفقه ، وجرى عليه كل من أتى بعده من علماء المذاهب الأخرى .

ويقول الرازي : « واعلم أن نسبة الشافعي إلى علم الأصول كنسبة أرسطاليس إلى علم المنطق ، وكنسبة الخليل بن أحمد إلى علم العروض » ، ويستطرد الرازي في قوله :

« الناس كانوا قبل الامام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه ، ويستدلون ويعترضون ، ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة ، وفي كيفية معارضاتها وترجيحاتها ، فاستنبط الشافعي رحمه الله أصول الفقه ، ووضع للخلق قانونا كليا يرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع ... الخ » .

والعلماء يقسمون فقه الشافعي إلى مذهبين : قديم وجديد ، فأما

القديم فهو ما كتبه وقال به في العراق ، وأما الجديد فهو ما كتبه وقال به في مصر ، ذلك أنه لما جاء مصر عدل عن بعض أقوال له كان قالها من قبل ، وسببه أنه خالط علماء مصر ، وسمع ما صح عندهم من حديث وما رآه مخالفا في مصر من حالات اجتماعية ، تخالف ما رآه في الحجاز والعراق ، كان سببا في التغيير من فقه الشافعي في بعض أقواله ، وهو ما أطلق عليه « المذهب الجديد » .

أصحاب الشافعي

وكان للشافعي أصحاب تتلمذوا له وأخذوا عنه ، ونشروا مذهبه ، ومن أشهرهم في العراق أبو علي الحسين ابن على الكرابيسى ، وأبو ثور الكلبي ، وأبو علي الزعفراني ..

أما أصحاب الشافعي في مصر ، فنذكر منهم :

ابن حنبل البويطي ، والربيع المرادي ، والمزنى - إسماعيل بن يحيى - وهؤلاء جميعا أخذوا عنه ، وحفظوا مذهبه ونشروه ، وهم إن خالفوه ، فليس في كثير من المسائل مثلما خالف أصحاب أبى حنيفة إمامهم .

وبقى صاحب للشافعي لم نذكره بعد ، هو أحمد بن حنبل ، صحب الشافعي ، وأخذ عنه ، والشافعية يعدونه شافعيا ، ولكنه في الواقع يستقل عنه

احمد بن حنبل

ونحن في القرن الثالث من العصر العباسي ، حيث نشطت حركة الجمع والنقد وتمييز الصحيح من الضعيف ، والفت فيه كتب الحديث ، التي ظلت الأصل بعد ذلك ، يؤخذ عنها ويستمد منها .

ففي العصر العباسي ألف البخاري المتوفي سنة ٢٥٦ « الجامع الصحيح » وألف مسلم ٢٦١ « الصحيح » ، وابن ماجه ٢٧٣ « الف سننه » ، وسنن أبي داود ٢٧٥ ، وجامع الترمذي ٢٧٩ ، وسنن النسائي ٣٠٢ ، ويلحق بها مسند احمد بن حنبل المتوفي سنة ٢٤١ هـ ، والمحدثون يصفون البخاري ومسلم في الدرجة الاولى من الصحة .

ونحن اليوم بصدد استكمال ما بدأناه مع الأئمة الأربعة ، ابو حنيفة ، ومالك والشافعي وها هو الامام أحمد بن حنبل ، نقف عنده وقفة ، ولو كانت قصيرة ، ولكنها على أي حال تجعلنا نلم به وبمذهبه في الفقه ، لما له من اثر كبير ، ولون مختلف .

واحمد بن حنبل .. عربي الاصل من شيبان ، واصله من مرو ، صحب الشافعي واخذ عنه ، والشافعية يعدونه شافعيا ، ولكنه في الواقع يستقل عنه .

ولد احمد بن حنبل ببغداد سنة ١٦٤ ونشأ بها ، ورحل ، إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة والشام واليمن

والجزيرة يجمع الحديث ، حتى بلغ ما جمعه في مسنده اربعون الف حديث .

فهو من كبار المحدثين ، وعلى الحديث يبني فقهه ، فاذا وجد حديثا صحيحا لم يلتفت إلى غيره ، وكان يعمل بفتوى الصحابة ، وإذا اختلفوا في مسألة ، تخير اقربها إلى الكتاب والسنة ، وإذا وجد حديثا مرسلا او ضعيفا رجحه على القياس ، ولا يستعمل القياس إلا عند الضرورة القصوى ، وكان يكره الفتوى في مسألة ليس فيها اثر .

وكل ما روى عن ابن حنبل في الفقه ، إنما هي مسائل سئل عنها فأفتى فيها ، وقد رتب المذهب وبوبه ودونه اتباعه ، وعلى هذا فيكون احمد بن حنبل اكبر اثرا في الحديث منه في الفقه ، ولا خلاف في عده من كبار المحدثين .

ولكن الخلاف في عده من الفقهاء ، فيقول عنه ابن جرير الطبري : إنما هو رجل حديث لا رجل فقه ، ولم يعد مذهبه في الخلاف بين الفقهاء ، ثم نجد ابن قتيبة لم يذكره بين الفقهاء في كتابه المعارف ، حين نجد المقدسي قد ذكره في المحدثين لا في الفقهاء ... اما عبد البر فنراه يقتصر في كتابه الانتقاء على الائمة الثلاثة ابي حنيفة النعمان ، ومالك بن انس ، والشافعي .

مسند ابن حنبل

والتقسيم في كتب المسانيد ليس أساسه الموضوع ، وانما ترتب عادة حسب الصحابي الذي روى عن النبي « صلى الله عليه وسلم » فيقول مثلا : مسند عمر بن الخطاب ويروى كل الأحاديث التي نقلت عنه ، فيقول حدثنا فلان عن فلان عن عمر ، ويجمع كذلك كل الأحاديث التي رويت عن سعد بن ابي وقاص حتى يفرغ منها ، وهكذا ..

وكما ذكرنا ، ان مسند أحمد بن حنبل اشتمل على أربعين ألف حديث ، منها نحو عشرة آلاف مكررة ، ويقول المحدثون : ان فيه كثيرا من الأحاديث الضعيفة ، ولم تبلغ أحاديثه في الصحة مبلغ البخاري ومسلم .

وقد لاحظ بعض المستشرقين ان مسند أحمد بن حنبل تتجلى فيه الشجاعة وعدم الخوف من العباسيين ، بذكره أحاديث في مناقب بني أمية ، وكان على العكس من ذلك البخاري ومسلم ، فانهما لم يذكراها ، كما انه لم يتحرج من ذكر أحاديث في مناقب علي وشيعته .

وقد امتحن ابن حنبل في مسألة خلق القرآن ، فضرب وحبس سنة ٢٢٠ ، ولكنه ظل على قوله بان القرآن غير مخلوق ، ومما رفعه وزاده رفعة امام الناس ، اصراره على قوله ، وصبره على ما لحقه من أذى في خلافة الواثق .

ولما جاء المتوكل .. الغى القول بخلق القرآن ، وافرج عن ابن حنبل ، الذي توفي رحمه الله سنة ٢٤١ هـ .

وبعد ، نرجو ان نكون قد وفقنا مع الأئمة الأربعة ، بذلك العرض السريع حول كل امام ، وكل مذهب من المذاهب الأربعة ، والله ولي التوفيق .

قصة إسلامية

قائد كتيبة الأهوال

للأستاذ حسين القباني

إنه عظيم من عظماء العرب .. وقد استمد عظمته من تواضعه وإيمانه العميق وإقباله على الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله ، وإعزاز شأن المسلمين ، وتفانيه في القيام بأي عمل ينفع فيه دينه وإخوانه وأمته ، والمؤمنين جميعا ..

ورغم هذه الصفات كلها لم يسع يوما إلى الامارة كما كان يفعل البعض من إخوانه ، وإنما كان متواضعا في عظمته ، رقيقا في قوته ، شاكرا لأنعم الله في شجاعته . يحفظ قول الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه في شأن السعي إلى الامارة : « إنا والله لا نولى هذا العمل أحدا سأله ، ولا أحدا حرص عليه » ..

وذلك بعد أن سمع بنفسه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول هذا القول لبعض الصحابة الذين طلبوا لأنفسهم أن يؤمروا على بعض الولايات ..

فمن هذا الصحابى الجليل .. والعربي الأصيل .. والفارس المقدام .. والشاعر الملهم .. والبطل الصنديد والفاتح الشجاع .؟

إنه عاصم بن عمرو التميمي .. أحد عظماء الجزيرة العربية الذين شاركوا في نشر الرسالة الاسلامية في العراق وفارس .. والذين وهبوا أرواحهم لأشرف رسالة سماوية عرفتها البشرية ..

يقول عنه وعن شجاعته وإقدامه أبو الحسن في كتابه المعروف « مروج الذهب » ما يلي بالحرف الواحد :

« ... ودارت المعركة . وحمى الوطيس .. وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول :

قد علمت بيضاء صفراء اللبب

مثل اللجين يتفشاه الذهب
أني امرؤ لا من يعفيه السبب
مثلي على مثلك يغريه العتب

فبرز إليه عظيم من أساورتهم « من أبطالهم » فجالا .. ثم إن الفارس ولى ، وأتبعه عاصم حتى لجأ إلى صفوفهم « صفوف الفرس » وعموه « ضللوه » وغاص عاصم « بين صفوف الفرس » حتى آيس الناس « من أنصاره » منه .. ثم خرج مجنبات القلب .. وقدامه بغل عليه صناديق مركبية بآلة حسنة « بمظهر حسن « فأتى به » أي بالبغل وما عليه « سعد بن مالك » قائد جيش العرب » .. وعلى البغل رجل عليه مقطعات « أثواب » ديباج « حرير » وقلنسوة مذهبة ، وإذا هو خباز الملك « الفارسي » وفي الصناديق لطائف الملك من الأخبصة « الحلوى » والعسل المعقود .. فلما نظر إليه سعد قال : « انطلقوا إلى أهل موقفه وقولوا إن الأمير قد نفلكم هذا فكلوه .. ففعلوا » ..

والواقع الذي يعرفه المؤرخون وقد أجمعوا عليه ، أنه كان للمجاهد عاصم بن عمرو مواقف رائعة مع كسرى ملك الفرس .. وقد بدأت هذه المواقف عندما ذهب وفد من الجيش الاسلامي إلى كسرى للتفاوض معه .. والاسلام كما يعلم جميع المؤرخين المنصفين ، لا يبدأ بالعدوان ، وإنما برسالة السلام والمفاوضة .. فاذا لم تؤد هذه الوسيلة الغرض المنشود .. وتعرض رسله إلى المهانة أو العدوان ، وجب في هذه الحالة الجهاد واستخدام القوة أمام القوة ..

وكان المجاهد المؤمن عاصم بن عمرو بين الوفد المرسل للتفاوض مع كسرى .. وقد سألهم ذلك الملك المغرور بقوته وجبروته :

ـ ما شأنكم أيها الأعراب ؟

فرد عليه النعمان بن مقرن رئيس الوفد قائلا :

ـ إن الله رحمنا فأرسل الينا رسولا يدلنا على الخير ، ويأمرنا به ، ويعرفنا بالشر وينهانا عنه ، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة ..

وغلب على كسرى يزدجرد جبروته وغروره ، فأغلظ القول للوفد ، ولم يرع للضيافة حرمة ، وخيل إليه أنه جبار الأرض الذي لا يقبل حديثا لينا أو قاسيا من أحد .. ولم يكتف بهذا ، بل تمادى في جبروته وفي رغبته لاهانة الوفد ، فأمر جنوده أن يأتوا بحمل ثقيل من تراب الأرض ، وطلب منهم أن يختاروا أشرف رجل في الوفد ويرغموه على حمل هذا التراب حتى يخرج من البلد ذليلا مهانا بين أقرانه .. وبين أهل فارس

جميعا ..

وأحضر الجنود غرارة التراب .. ونظر كسرى في سخرية وقال :

ـ من أشرفكم ؟.

وصمت القوم جميعا تواضعا وليس خوفا .. فقد علمهم الاسلام أن التواضع زينة المؤمن .. وأن الله لا يحب كل من كان مختالا فخورا ..

وهنا أدرك عاصم حقيقة الموقف .. أدرك أن الأمر لا يتعلق بالتواضع أو الكبرياء .. وإنما بالتضحية من أجل الاخوة المؤمنين .. فاذا كان زملاؤه قد صمتوا تواضعا فانه تقدم بدافع الرغبة في التضحية واحتمال الأذى ، وقال :

ـ أنا سيد هؤلاء .. فاحملوا التراب علي ..

وفيما كان عاصم بن عمرو يسير بين زملائه حاملا غرارة التراب .. معرضا نفسه لسخرية أهل فارس .. كان يشعر في قرارة نفسه أن هذا التراب الذي يحمله من أرض الأكاسرة ، إنما هو فأل حسن للمسلمين جميعا .. وأن هذا التراب الخارج إلى المسلمين رمز لاستيلاء المسلمين على تراب فارس كلها ..

وقد عبر عاصم عن مشاعره هذه بقوله لقائد جيوش المسلمين سعد ابن أبى وقاص حين عاد إليه مع رفاقه :

ـ أبشر بالظفر .. ظفرنا إن شاء الله تعالى .. أبشر .. فقد أعطانا الله مقاليد ملكهم ..

ولم يكن عاصم بن عمرو فقط الذي أدرك مغزى هذا الرمز ، وشعر بهذه الموجة من التفاؤل في ظفر المسلمين بملك كسرى ، وإنما أدرك بعض هذا الأمير رستم ، قائد جيش الفرس ، حين بلغه ما فعله كسرى يزدجرد بوفد المسلمين .. وقد قال عن عاصم يومذاك .. :

ـ إنه ليس بأحمق .. وليس هو أشرفهم .. وإنما أراد أن يفتدى قومه بنفسه .. لقد ذهبوا والله بمفاتيح ملكنا ..

وسأل أحد أتباعه :

ـ متى حدث هذا ؟

ـ بالأمس فقط ..

ـ إذن أرسلوا وراء عاصم ورفاقه .. فاذا أدركتموهم ، فلا تقتلوهم ، ولا تسيئوا إليهم ، وإنما استردوا منهم التراب ..

وانطلق رسل الأمير رستم وراء عاصم بن عمرو ورفاقه عسى أن يدركوهم قبل أن يجتازوا حدود البلاد .. وظل رستم ينتظر عودة رسله في حالة عصبية بالغة وقد تحول ظنه إلى يقين .. إن خروج تراب فارس إلى أرض العرب ، معناه استيلاء العرب على أرض فارس ..

وعاد الرسل مغبرين مشعثين

يعلنون في أسى أنهم عجزوا عن إدراك وفد المسلمين .. ويبدو أن الوفد كان مسرعا وقد أدرك أنه ، بما يحمل من تراب فارس ، قد فاز بالغنيمة الكبرى ..

ويسجل التاريخ في أشرف وأنصع صفحاته معركة القادسية التي دارت بين جيش المسلمين بقيادة سعد بن أبى وقاص .. وجيوش الفرس بقيادة الأمير رستم في عهد كسرى يزدجرد ـ أعظم ملوك الفرس في ذلك الحين وأقواهم شكيمة ..

وكان عاصم بن عمرو التميمي من الذين اشتركوا في هذه المعركة وأبلوا فيها بلاء حسنا ، وكان يوصي الجند والحرب على أشدها بقوله :

« قولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله .. رددوا قوله تعالى : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادى الصالحون) ..

ويذكر المؤرخون أن عاصم كان يحارب كأي جندي عادي ، فلا هو في سمت القواد .. ولا في سمت الأمارة .. وإنما مجاهد ، مسلم ، مؤمن ، لا يبتغي الا النصر أو الشهادة ..

ومن المؤكد أن معركة القادسية هذه كانت من المعارك الحاسمة في إعلاء شأن الاسلام ، ونشر كلمة الله العليا بين البشر .. وقد بلغ من أهميتها ـ وقد وقعت في عهد الخليفة عمر رضى الله عنه ـ أنه ـ أي الخليفة ـ كان يخرج من المدينة وهو أشد ما يكون قلقا ويتجه ناحية العراق متنسما أخبار المعركة أولا بأول .. وكلما لقى بعض الركبان ، سألهم عن أخبار المعركة .. وفي ذات يوم رأى من بعيد راكبا يقترب .. فأسرع نحوه وسأله عن أنباء المعركة .. فقال الراكب لعمر : وهو لا يعرفه :

ـ لقد فتح الله على المسلمين في القادسية ، وغنموا مغانم كثيرة ..

وتنهد الخليفة في ارتياح وحمد الله وأثنى عليه .. ثم سار بجوار الرجل .. ماشيا على قدميه ، والرجل ممتطيا ناقته ، ويحاول أن يسأله عن المزيد من أخبار المعركة .. ودخلا على هذا النحو المدينة .. وأخذ الناس يحيون عمر كأمير للمؤمنين .. وأسرع الرجل مترجلا وهو ينظر إلى عمر في دهشة ، ثم يقول متوجسا :

ـ يرحمك الله يا أمير المؤمنين ويرحمنا .. هلا أعلمتني أنك الخليفة ..

وبالتواضع المعروف عن أمير المؤمنين عمر الفاروق ، قال :

ـ لا عليك يا أخي ..

* * *

واشترك عاصم بن عمرو أيضا في إحدى المعارك الاسلامية الكبرى .. وهي معركة المدائن .. بل إن عاصما كان في هذه المعركة

يقود كتيبة من جند المسلمين ، كونها هو ، وقادها هو .. وأسماها كتيبة الأهوال » ويمكن أن نقول : إنها أول « كتيبة من كتائب الصاعقة أو الفرق المخصوصة » في التاريخ كله ..

وكان الأكاسرة قد اعتادوا أن يتباروا في بناء المدن .. فكل ملك منهم يقيم في عهده مدينة بالقرب من المدينة التي أقامها سلفه .. وكل واحد منهم يحاول أن يجعل مدينته أجمل وأعظم عمارة وبهاء .. وهكذا اجتمعت عدة من المدن في صعيد واحد ، وأطلق عليها « المدائن » وسميت المعركة التي دارت فيها : بمعركة المدائن ..

وكان المفروض أن يعبر الجيش الاسلامي نهر دجلة في منطقة تفيض بالماء ويشتد موجه .. وكانت عملية العبور قاسية تحتاج إلى مجاهدين وهبوا أنفسهم لله ولاعلاء كلمة الله ..

فقد كان النهر الهائج يفصل بينهم وبين الأعداء المتربصين .. وكان لزاما على الجيش أن يعبر إلى الأعداء ويفاجئهم في عقر دارهم .. وكان من الضروري أن تقوم بعملية العبور كتيبة فدائية استطلاعية تفتح الطريق أمام الجيش ، وتثبت على الجانب الآخر من النهر ما نسميه اليوم بلغة القتال « رأس حربة » وأن تظل متشبثة بهذا الرأس حتى يعبر الجيش كله ..

ونادى قائد المسلمين في جنوده :

ـ من يبدأ العبور ..؟

وكان عاصم بن عمرو التميمي أول من استجاب للنداء .. وتبعه مئات آخرون ..

من هؤلاء الجنود الفدائيين تكونت أول كتيبة أطلق عليها عاصم بن عمرو اسم « كتيبة الأهوال » ..

واندفع عاصم بجنود كتيبته إلى الماء ، يخوضون النهر بخيولهم ، لا يهابون الموت ، ولا يخشون في الله عدوا مهما بلغت قوته ..

ونجح عاصم وكتيبته في تثبيت رأس الحربة على الضفة الأخرى .. وبعد أهوال رهيبة ، عبر الجيش كله .. وبدأ القتال .. واشتد أواره ، ولاحت تباشير النصر بعد أن اطمأن الجنود إلى ثبات مواقعهم .. وإلى قدرتهم الفائقة على الفوز بعد أن تخطوا ذلك المانع المائي العنيف .. وكتب النصر للمسلمين في معركة المدائن .. وكانت دولة الفرس للمجاهدين الذين وهبوا أرواحهم فداء لاعلاء كلمة الله ..

وهكذا عاش هذا المجاهد العظيم في إيمانه .. وفي تواضعه .. وفي إخلاصه .. وفي شجاعته .. عاش عاصم بن عمرو التميمي مثالا للاقدام ، وللوفاء ، وللجهاد .. ومات وقد حسن إسلامه .. وأصبح مضربا للأمثال في تاريخ المعارك الأسلامية .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

الجمع بين الصلاتين (٢)

استكمالا لجوابنا عن هذه الفتوى
الذي بدأناه في العدد الماضي نقول :

ومما يدل على أن هذا الجمع بالمدينة لغير عذر كان صوريا ما أخرجه النسائى عن ابن عباس بلفظ جاء فيه : صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر جميعا ، والمغرب والعشاء جميعا ، أخر الظهر وعجل العصر ، وأخر المغرب وعجل العشاء . فابن عباس راوى الحديث صرح بأنه جمع صورى . وكذلك ما رواه الشيخان عن عمرو بن دينار أنه قال : يا أبا الشعثاء ، أظنه أخر الظهر وعجل العصر ، وأخر المغرب وعجل العشاء . قال : وأنا أظنه . وأبو الشعثاء هو راوى حديث ابن عباس في الجمع . ومما يؤيد أن الجمع كان صوريا ما أخرجه مالك في الموطأ والبخارى وأبو داود والنسائى عن ابن مسعود قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة لغير ميقاتها الا صلاتين ، جمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة ...

فحصرا بن مسعود الجمع في مزدلفة ، مع أنه روى حديث الجمع بالمدينة ، وهذا يدل على أنه كان صوريا والا لتناقضت رواياته ، والجمع ما أمكن المصير اليه هو الواجب . كما يؤيده ما أخرجه ابن جرير عن ابن عمر قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يؤخر الظهر ويعجل العصر فيجمع بينهما ، ويؤخر المغرب ويعجل العشاء فيجمع بينهما ، وهذا جمع صوري وابن عمر هو ممن روى جمع الرسول بالمدينة كما أخرج ذلك عبدالرزاق عنه فيحمل عليه .

هذا بعض ما قيل في بيان أن الجمع كان صوريا ، وأنه لا يجوز تقديم صلاة على وقتها ولا تأخيرها عن وقتها الا لعذر ، وقد عنى بعض العلماء بتوضيح هذه المسألة وأطال في ذلك كما فعله ابن القيم في كتابه « تشنيف السمع بابطال أدلة الجمع » .

وتكميلا لهذا الموضوع أذكر رأى الأئمة الأربعة في الجمع باختصار :

١ ـ فعند المالكية يجوز الجمع للسفر طال أو قصر ، وللمريض الذى يخاف حصول أغماء أو دوخة تمنعه من أداء الصلاة عند دخول وقت الثانية فيجوز له تقديمها . وكذلك الجمع للمطر والطين مع الظلمة أخر الشهر ، فيجمع بين المغرب

والعشاء تقديما بشرط أن تكون الصلاة في المسجد جماعة ، وكذلك يجوز الجمع للحاج بعرفة أو مزدلفة .

٢ ـ وعند الشافعية ، يجوز الجمع بسبب السفر الطويل ، وبسبب المطر تقديما فقط ، اذا كانت الصلاة للجماعة في مسجد بعيد ـ عرفا ـ فيه مشقة بالذهاب اليه ـ ما عدا الامام فله الجمع ولو لم يتأذ بالمطر ـ ولا يجمع بسبب المرض على المشهور ، لكن الراجح جواز الجمع للمريض تقديما وتأخيرا .

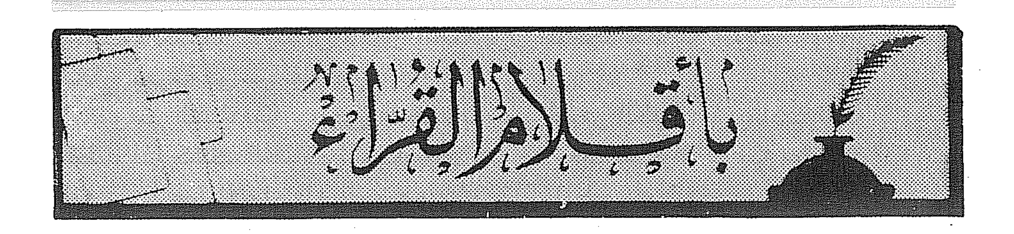
٣ ـ وعند الحنفية . لا يجوز الجمع تقديما الا في عرفة للحاج بشرط الجماعة مع الامام العام أو نائبه ، ولا يجوز تأخيرا الا في المزدلفة للحاج ايضا ، فيصلى العصر في وقت الظهر بعرفة ، والمغرب في وقت العشاء بالمزدلفة .

٤ ـ وعند الحنابلة يسن الجمع تقديما بعرفة وتأخيرا بالمزدلفة ، ولا يجمع في السفر الا اذا بلغ مسافة القصر ، ويجوز للمريض الجمع إذا شق عليه الصلاة في وقتها ، وكذلك للمرضع والمستحاضة دفعا لمشقة الطهارة عند كل صلاة « ومثلهما من به سلس بول » ويجوز الجمع للعاجز عن معرفة أول الوقت كالأعمى أو الساكن تحت الأرض كعمال المناجم مثلا ، ولمن خاف على نفسه أو ماله أو عرضه أو يخاف ضررا يلحقه في معيشته بترك الجمع ـ وفي ذلك تيسير على العمال الذين يستحيل عليهم ترك العمل لاداء كل صلاة في وقتها ـ كما قالوا : يجوز الجمع بين المغرب والعشاء خاصة بسبب الثلج والبرد والجليد والوحل والريح الباردة والمطر الذي يبل الثوب وتحصل به المشقة ، ولا فرق في ذلك بين أن يصلى في داره أو بالمسجد ولو كان طريقه مسقوفا ، والأفضل أن يختار الأسهل عليه من التقديم والتأخير ، مع شروط وضعوها لجواز التقديم والتأخير كالترتيب ونية الجمع والموالاة ودوام العذر .. لا مجال لتوضيحها هنا .

انظر فتح البارى لابن حجر « ج ٢ ص ١٦٤ » ونيل الأوطار للشوكانى ج ٣ ص ٢٦٤ والفقه على المذاهب الأربعة .

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .



المزاد العلني

جاءنا من الاستاذ/عبدالرحمن أحمد شادى هذا البحث القيم نقدمه الى القراء الكرام ليزدادوا إيمانا وحبا لرسولهم الكريم .

عن أنس رضى الله عنه ان رجلا من الانصار اتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال أفي بيتك شئ قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء قال ائتنى بهما فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال من يشترى هذين قال رجل أنا آخذهما بدرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا قال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فائتنى به فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما ففعل فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن تجئ المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة » الحديث .

الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى كتاب البيوع ٢ / ٣٦٠ ط ١٩٧٦ .

كان توثيق الحديث والخبر والشعر فيما مضى عن طريق الاسناد وبيان الرواة الذين انتقل عنهم الحديث فردا فردا حتى وصل الى الراوي الأخير فلما مر الزمن وتطاولت القرون

اصبحت هذه الطريقة شاقة كل المشقة على الذاكرة وخصوصا بعد أربعة عشر قرنا تقريبا .

وانتقل التوثيق من ذكر اسماء الرواة والعنعنات قبل الحديث أو الخبر أو السفر الى ذكر الكتاب والجزء والصفحة والمؤلف وهي طريقة أيسر من الأولى .

« وما خير رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما ».

وفي الحديث الشريف من فقه السنة ما يلي :

● المزاد العلني جائز في الشريعة الاسلامية فقد أجراه الرسول الكريم بنفسه وعماد الفكرة هو العدل بين البائع والمشترى وعدم بخس الناس أشياءهم كما ورد في القرآن الكريم .

● يرجع تاريخ هذه العادة الى عهد الرسول الكريم وليست منقولة عن حضارة الغرب التي يغالي المفتونون بها حتى انتهى أمرهم الى أن أصبحوا أشد تعصبا للغرب وحضارته ونظمه ... من أهله .. وأكثر حبا لليلى من نفسها أو من المجنون قيس ..

● أعطى الرسول الكريم الأولوية والأفضلية للسلع الانتاجية وقدمها على السلع الاستهلاكية .

● منع القادر على العمل من السؤال والاستجداء والحياة عالة على أقاربه أو أهل بلده أو الدولة .

● أوجد للقادر فرصة العمل ... فمكاتب العمل التي تدرس حاجات المصانع والمعامل والمرافق والمؤسسات ... من جانب وكفايات العمال ومؤهلاتهم بالخبرة والتدريب والتمرين والشهادة ثم توفق بين هذا وذاك مما يقتبس ويؤخذ عن الحديث الشريف .

● مسئولية الحاكم عن أزمة البطالة وعمله على حلها ورفقه بالضعفاء والمتعطلين .

● احترام العمل أيا كان لونه وشكله ولو كان محتقرا في نظر البيئة او المجتمع فهو خير من التسول والاستجداء .

● الاكتفاء الذاتي . استغناء الفرد بما عنده والدولة بما تملكه خير من مد الأيدي إلى القروض الأجنبية وهي لا تعطى عادة لوجه الله ، وليست قروضا حسنة وانما هي قروض سيئة ويكفى أن يفرض المقرضون شروطهم على المقترضين فيقعون في الرق الفكري أو العبودية الاقتصادية بالتدريج وتكفي الاشارة الى قروض اسماعيل وديون روسيا .

● إرشاد السائل إلى ما هو خير له في دينه ودنياه .

● التخشن والتقشف في الأزمات والمحن والشدائد .

هذا ما فهمته بعد طول التدبر من الحديث الشريف وقد يرى فيه غيرى زيادة عما أرى بعقلي وفوق كل ذى علم عليم ...

وأنا أقدم جهد المقل ليكون من العلم النافع .

وعلى الله قصد السبيل .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

من السيد/صلاح الدين سعد ابراهيم كامل – الميمون – الواسطى – والطالب بكلية الحقوق جامعة القاهرة .

جاءتنا كلمة يسجل فيها بعض الأدعية من المأثورات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناسبات التي تتخلل حياة المؤمن اليومية : كما وجه كلمة الى الأخت المسلمة في كل مكان يدعوها الى التزام الزى الاسلامي وتجنب الاختلاط الذى يسىء اليها ويهوي بمنزلتها عند الله وعند الناس .

ومن حرصه على القراءة والاطلاع أرسل الينا بعض الأحاديث الصحيحة المروية في كتب الصحاح وتلك علامة جيدة على حبه للسنة النبوية ، نرجو له دوام التوفيق .

وشكرا لك على كلمتك وتوجيهاتك للمرأة ونسأل الله لنا ولكم التوفيق .

وكتب الينا الطالب/فاروق صالح باسلامه جامعة الملك عبدالعزيز بجده ، المملكة العربية السعودية . تحت عنوان : (الفكر الاسلامي والشباب):

وقد أوضح في كلمته أن الرسالة المحمدية التي أشرقت الأرض بنورها ، بثت الوعي والمعرفة في أمور الدين والدنيا ، وقد مهدت للشباب طريق العمل البناء ، وربتهم على حب الاسلام ، والجهاد في سبيله ، وضرب المثل بمصعب بن عمير الذى هاجر الى المدينة قبل هجرة الرسول اليها ، فهيأ العقول والأفكار لاستقبال الدين الجديد الذي يدعو الى الحرية والمساواة بعد الدعوة الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . وضرب المثل ايضا بمعاذ بن جبل الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم

الى اليمن ورسم له منهج الدعوة الى دين الله والنظر في شئون الناس على ضوء القرآن الكريم ثم سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم يجتهد رأيه لا يقصر ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يحبه الله ورسوله) ثم يوجه الى اخوانه الشباب أسئلة تحفز هممهم ، وتثير عزائمهم ، فيقول : ماذا قدمنا نحن كشباب للاسلام ؟ ان الاسلام يريد همم الشباب ، وقواهم ، ومواهبهم ، وقدراتهم العقلية والفكرية ، والمادية ليعطوا للأمة الصورة الرائعة للنضال في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى ثم ذكر قول امير الشعراء شوقي :

شباب قنع لا خير فيهم
وبورك في الشباب الطامحينا

وكتب الينا الشاب اسماعيل موسى اليوسف من دولة الامارات العربية الشقيقة هذه القصيدة والتي يتحدث فيها عن الكذب ومضاره مستمدا معانيها من القرآن الكريم وروح السنة السمحة والأخلاق الاسلامية الرفيعة التي تكسب تابعيها حسن السلوك وسلامة المقصد والهدف وأشار الى الكبر مؤكدا سوء نتائجه وعاقبته الوخيمة على مجتمع الاسلام والمسلمين وتلك أبياتها :

لا تكذبن فان الكذب مذموم — وصاحب الكذب بالنقصان موسوم
يحيا الكذوب حياة الختل والغبن — بين الأنام ، ويفني وهو موصوم
كم كذبة جلبت خسرا لصاحبها — فبات منطويا والذكر مكلوم

المين يكشف عن أخلاق ذى سفه — وليس يكذب غير النذل والجانى
هذا يعبر عن غش ومنقصة — وذاك يستر أجراما ببهتان

هيهات غير كلام الصدق يكلؤنا — ففيه تسلم أرواح لأبدان
وفيه يبقى رباط الحب يجمعنا — شعار دين وبرهان لايمان

اياك والكبر ، ان الكبر منقصة — واذكر مصيرك بعد الموت تربانا
المين والعجب لا تفريق بينهما — وذو التعجرف يهوى الكذب أفنانا

كلاهما سوء أخلاق وتربية — لولا التفكك ما جاءا ولا كانا
انا لفى زمن تغزو مهازله — شبابنا وتبث السخف ألوانا

لا عاصم اليوم الا الدين يحفظنا — من بدعة الغرب بالتشكيك تغشانا

بريد الوعي الاسلامي

هل يمكن أن تزودنا المجلة ببحث عن الآثار الجميلة ، وخصوصا وأن العالم الاسلامي يزخر بهذه الآثار المميزة العريقة .

ومع هذا البحث أيضا بعض الصور مع الشرح والايضاح لهذه الصور والهدف من تلك الآثار .

حمود حمزة محمود ابراهيم ـ الزرقا ـ الاردن

مما لا شك فيه أن العالم الاسلامي زاخر بهذه الآثار التي تشهد على عظمة تاريخهم ، وطول باعهم في الابداع والابتكار والاتقان ، وليس هذا بغريب على منطقة هي مهد الحضارات القديمة الشامخة ، وهي بلا شك نتاج جيل عاش الحياة مستخدما كل وسائل العلم خير استخدام لصالح مجتمعه ، فتجد قوما تركوا آثارا تدل على مدى ما وصل اليه جيلهم من تقدم ورقي ، وأيضا وراء هذا التقدم معان دينية كما حدث للفراعنة في مصر من شعور بالبعث والحساب .

وخلاصة القول أن العالم الاسلامي يتمتع بأصالة خاصة في آثاره وتاريخه العظيم سواء كانت هذه الآثار قبل أن يسطع نور الاسلام أم بعد أن عم نوره الآفاق فخير أثر تركه الاسلام عظيما شامخا (الكعبة) بيت الله العتيق الذى قضى الله أن يكون حرما آمنا كما قال الله في شأنه: **(أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون).**

ألست معي أن آثارنا الاسلامية لم تهجر ولم ينقطع عنها الحجيج ملبين ربهم حوله .

ونود أن تكون الزيارة للآثار الأخرى محل عظة وتفكير وعبرة اذ لا معنى لزيارة الآثار الا هذا .

وان المجلة تتابع النشر لابراز الآثار بالصور ، وعد للأعداد السابقة من المجلة فستجد ما تريد .

أريد الاستعانة بخبرات وتجارب المتخصصين والمهتمين بالبحوث الأدبية واللغوية والتاريخية من أساتذة الجامعات عامة والجامعات العربية خاصة .

أبو بكر عبدالوهاب ـ طهران .

أعتقد أن المكتبة الاسلامية والعالمية مكتظة بالأبحاث الجيدة المفيدة في كل فن من فنون المعرفة .

وهي أيضا ميسورة والسبل اليها واضحة لا تحتاج الى جهد يذكر وخصوصا وأن كل المكتبات قد فهرست بطريقة تسهل على الباحث طريقه الى ما يريد دون عناء أو مشقة .

وبالمكتبات الآن على مختلف ألوانها متخصصون يرشدون الباحث الى ضالته بدقة متناهية لا تترك مجالا لضياع مجهود الباحث .

وأيضا يمكن مراجعة مكتبات الجامعات في العالم لموافاتك بما تريد .

ولا شك ستجد آذانا صاغية ، وقلوبا مخلصة ، وأياد معطاءة توفر لكل الوسائل الكفيلة باعطائك ما تبتغيه من معرفة وعلم نافع ومفيد .

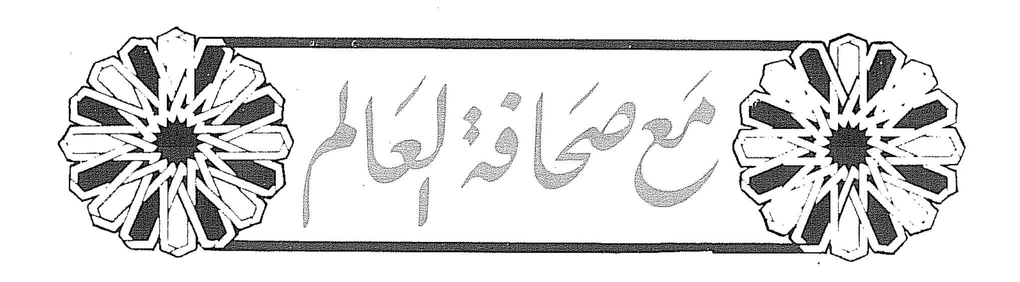
وأرسل لنا السيد/محمود زيدان السفاريني من الأردن قصة تدل فصولها القصيرة على مدى شفافية نفسه وحبه للخير ودعوته اليه وتأثره بموقف من دفع ماله لفقيرة وعدل عن رحلة الحج .

ونقول للأخ محمود يمكن أن تقرأ زادا لنفسك الطيبة من المأثور الصحيح المروى في هذه المناسبات مما يحث على الايثار والتضحية في سبيل الخير ويكفيك أن تقرأ قول الله سبحانه : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) وليس هذا النص على سبيل الحصر ولكنه على سبيل المثال فقط فديننا غني بمثل هذا الزاد الجيد الصحيح وتاريخنا الاسلامي زاخر بمثل هذه الأحداث التي يدل صنيعها على حسن المشاعر وقوتها والتزامها بالأخوة الاسلامية وما توحى به من تآزر وإنفاق ورعاية في الله وفي سبيل الله .

وإن دلت قصتك رغم صغرها على شئ ، فانما تدل على صنيع جميل وأخلاق فاضلة ، وروح اسلامية هذبتها تعاليمه ـ وصقلتها سنته ولا يهمنا كثيرا نسقها ، بقدر ما يهمنا ما تدعو اليه .

وتلك رسالة من السيد/أبو بكر محمد أحمد رضوان ـ قنا ـ مصر . بعث بها مستفسرا عن غير العرب وكيف يقرؤون القرآن الكريم ؟ وهل يترجم لهم ؟

يا أخ (أبو بكر): ان القرآن الكريم لا يقرأ الا باللغة العربية وعلى المسلمين في كل أنحاء الدنيا كي يستطيعوا قراءته أن يتعلموا العربية لأنها لغة القرآن ، والرباط الذي يوثق الصلة بين المسلمين في شتى بقاع العالم . والترجمة الحرفية للقرآن الكريم لا تجوز بل هي حرام ، لأنها لا تتحرى المقصود من الآيات الكريمة . ولأن اللغات الأخرى مفرداتها لا تفي بما أراد الله سبحانه من كلامه وهو سبحانه أعلم بمقاصد القرآن الكريم ومعانيه . ولكن لا مانع من ترجمة معاني القرآن الكريم تيسيرا على الناس كي يتعرفوا عظمة هذا الكتاب الجليل فيقبلوا على تعلم العربية لغة القرآن الكريم .



بمناسبة الاستعداد لاستقبال القرن الخامس عشر الهجري نشرت مجلة « الدعوة » مقالا حول « التقويم الهجري » يبين فيه كاتبه مدى ارتباط هذا التقويم بالشخصية الاسلامية ويبين بأدلة مستوحاة من القرآن الكريم وقرائن علمية مدى صلاحية التقويم الهجري للاستخدام وأفضليته على بقية التقاويم الموجودة وقد جاء بالمقال .

التقويم الهجري
جزء أساسي من تكوين الشخصية الاسلامية

السنة القمرية والتي منها أخذ العرب تقويمهم الذي ارتبط بهم على مدى التاريخ ، ولقد زعم بعض المؤرخين أن العرب قبل الاسلام كانوا يستخدمون سنة قمرية شمسية ، ولكن المفسرين ورجال الحديث وعلماء اللغة قد أثبتوا أن العرب كانوا يستخدمون سنة قمرية مبهمة ، ولقد حقق العالم الكبير محمود حمدى الفلكي هذه النقطة وانتهى منها الى أن العرب لم يستخدموا قبل أن يبطل النبي صلى الله عليه وسلم نظام النسىء بقرن من الزمان غير التقويم القمري البحت وأن اليهود وليس العرب هم الذين استخدموا السنة القمرية والشمسية وذلك بنظام « الكبس » المعروف عندهم وهو اضافة شهر الى كل ثلاث سنين قمرية أو اضافة سبعة أشهر الى كل تسع عشرة سنة أو إضافة تسعة أشهر الى كل أربع وعشرين سنة وذلك حتى يوفقوا بين مسيرة التقويم القمري والتقويم الشمسي حتى اضطربت الأيام وتزحزحت الشهور عن أماكنها ولم تعد الشهور القمرية الى مكانها الصحيح من الزمن الا في السنة العاشرة من الهجرة النبوية . (أنظر التقويم العربي قبل الاسلام).

لكن العرب حينما استخدموا هذا التقويم لم يصبغوه بأساطيرهم ولم يلطخوه بخرافاتهم ولم يدنسوه بأسماء آلهتهم ولم يخضعوا عدة الشهور لأهوائهم وأمزجتهم كما فعل غيرهم بتقاويمهم ، وكل ما فعلوه هو أنهم عبثوا بحرمة الشهور ، وهو الأمر الذى عرف بالنسىء والذى قال الله فيه (إنما النسىء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) وبابطال الاسلام لنظام النسىء أصبح التقويم العربي اصح التقاويم واقومها وأضبطها وأكثرها اعتمادا على السنن الكونية والالهية .

الاسلام والتقويم القمري

ومن هنا كان اعتماد الاسلام على هذا التقويم دون غيره من التقاويم الاخرى ، ويكفيه تزكية ان يقول الله فيه : (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » والاشهر الحرم نظام لا مثيل له في التقاويم الأخرى وهذا يعني أن التقويم العربي هو أقدم التقاويم على الاطلاق لسبب بسيط هو أنه يعتمد على رصد حركة القمر بالعين المجردة دون انتظار لتقدم علوم الفلك وعلوم الحساب ولهذا لم يذكر التاريخ أن هناك أي تعديل قد طرأ على التقويم العربي كما حدث في التقاويم الاخرى بعد أن يكتشفوا خطأ الحسابات القديمة ، ففي سنة ١٥٨٢م مثلا أصدر البابا جريجور الثالث عشر قرارا بأن يكون يوم الخامس من اكتوبر من هذا العام هو يوم الخامس عشر منه حتى يتلافى الكسور التي تراكمت طول هذه السنين بناء على الخطأ الحسابي الذي كان سائدا قبل ذلك التاريخ ، ولهذا يعرف التقويم الميلادي الحالي بأنه تقويم جريجورى ، ولم يثبت أن شيئا مثل هذا حدث في التقويم العربي ، أضف الى ذلك أنه ليست هناك قاعدة علمية يمكن الاعتماد عليها في تحديد بداية الشهور ونهايتها وعدة أيامها في التقويم النجمي والشمسي ، بينما ميلاد القمر في التقويم العربي هو الذي يحدد بداية الشهر كما يحدد عدد أيامه وهو أمر ليس للبشر سلطان عليه أما الخطأ الذى يحدث في تحديد بداية الشهر ــ وهو أمر وارد ــ فانه من النوع المتكافىء قريب المدى الذي يتلاقى تلقائيا بتعاقب الشهور وليس من النوع المتراكم بعيد المدى الذي يحدث اضطرابا في حساب الأيام والشهور على المدى الطويل كما في التقاويم الأخرى .

واذن فان اختيار الاسلام لهذا التقويم دون غيره لم يجىء بناء على رغبة شخصية من الرسول صلى الله عليه وسلم أو من عمر بن الخطاب الذى حدد بداية التقويم العربي الاسلامي بالهجرة النبوية ، ولقد صرف الله البشر عن تحديد بداية لحساب السنين القمرية قبل ذلك حتى ترتبط بهذا الحدث الكبير في تاريخ البشرية .

رجعة الى القرآن

واذا رجعنا الى القرآن الكريم لنتعرف على المنطلق الذى ينبغى ان ننطلق منه في عدد السنين وحسابها جاءتنا الآية الخامسة من سورة يونس لتحسم كل خلاف من هذه النقطة في صراحة ووضوح : (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) وفي سورة البقرة يتحدد الأساس العلمي الصحيح للتوقيت في قوله تعالى : (ويسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) مواقيت للناس في عبادتهم ومعاملاتهم ، هكذا فهم المسلمون الأولون ، وعلى هذا ساروا في جميع حساباتهم ، ومن يرجع الى صفحات التاريخ

الاسلامي يجد أن التقويم الهجري هو المسيطر على كل حسابات الافراد والجماعات ، فيه تعرف تواريخ الميلاد والوفاة ، وقيام دولة وسقوط أخرى ، وجلوس حاكم على العرش ونزول آخر منه ، وقيام حروب وفتح بلاد وعقد صلح ، وكل ما يتعلق بشئون الحياة جليلها وحقيرها ، كما نجده مستخدما في العبادات كلها من صيام وحج وزكاة وعدة طلاق أو وفاة ... الخ .

الاستعمار والتقويم الهجرى

وظل الحال على هذا حتى اصبح التاريخ الهجري جزءا أصيلا من الشخصية الاسلامية ، حتى جاء الاستعمار الغربي حاملا معه حضارته المسيحية بكل أسسها ومكوناتها ، والتاريخ الشمسى الميلادي جزء أساسي من هذه الحضارة على الرغم من تغلغل الأساطير الرومانية فيه ، ولما نجح الاستعمار في فرض حضارته على العالم الاسلامي أدخل معه التقويم الميلادي ليصبح جزءا أساسيا من نسيج الحياة اليومية في البلاد الاسلامية ، ولم يترك للتقويم الهجري الا زاوية صغيرة جدا من اهتمام الفرد المسلم حتى لم يعد يهمه من أمر هذا التقويم الا بداية شهر الصوم ونهايته وبداية شهر ذى الحجة ونهايته ، وحتى هذه الزاوية الصغيرة لعبت بها الاهواء السياسية والنزعات الفردية والجدل العقيم بين أنصار الرؤية البصرية وأنصار الحساب الفلكي العلمي والذي يتجدد كل عام دون إضافة علمية واحدة ودون محاولة لتقريب وجهات النظر التي يبدو أنها مختلفة (!!) ولم تتوقف الحضارة الغربية عند تثبيت التقويم الميلادي في حضارة البلاد الاسلامية ومستقبلها ولكنها أيضا حاولت أن ترجع بهذا التقويم القهقرى لتربطه بالأحداث الهامة في ماضي العالم الاسلامي ، فاجتهدت كثيرا في أن توفق بين التواريخ الهجرية للاحداث القديمة وبين التاريخ الميلادي لتلك الاحداث ، بل ان هناك من خطا خطوة اكبر من هذا ، فلقد أصدر جماعة من كبار العلماء الباحثين في هولندا « أطلس الشعوب الاسلامية » وجعلوا تواريخه كلها ميلادية (!!) رغبة منهم في أن يصبح التقويم الميلادي جزءا من التكوين الثقافي للمسلمين .

ان المسلمين اليوم اصبحوا ــ في ظل سيادة الحضارة الغربية المسيحية يمجدون آلهة الرومان الاسطورية عندما يحتفلون برأس السنة الميلادية احتفالا لا تكاد تفرق بينه وبين احتفالات الاوروبيين في نفس الليلة ، وأصبحوا يمجدون بعض قادة الرومان بترديد أسمائهم دون وعي بعد أن أصبحت جزءا من نسيج الشهور الشمسية ، وأصبحوا يمجدون الاساطير والخرافات وتحكم النزعات والاهواء حينما يعتمدون في تقويمهم على شهور لا يعرفون سببا لبدايتها ولا علة لنهايتها ولا مبررا لاختلاف عدد ايامها ، ومعنى هذا أنهم يطرحون المنهج العلمي السليم المستند الى ظواهر كونية ثابتة دقيقة وراء ظهورهم برغم ان الله زكى هذا

المنهج ودفعهم اليه وحثهم على التمسك به لا في حساب السنين وحده ولكن في كل شأن من شئون الحياة ، أقول معنى هذا أنهم يطرحون المنهج القويم ويتمسكون بمنهج لا سند له من العلم ولا من اليقين في كثير من جوانبه .

وأنه ليأخذك العجب حينما تسوق الاقدار حدثا كبيرا ليرتبط بالتاريخ الهجري فتنطلق الاقلام من مرابضها لتقاتل بشراسة كل من يربط بين هذا الحدث وبين التاريخ الهجري ، وأقرب مثال على ذلك معارك العاشر من رمضان فلقد أراد المسلمون أن يضيفوها الى المعارك الاسلامية التي حدثت في رمضان المجيد بماله من روحانية وشفافية وقدسية ، كلنا يعرف الجهد الذي بذله بعض حملة الاقلام حتى ينتزعوا هذا الحدث من حضن هجرة المصطفى ويربطوه بعجلة ميلاد المسيح .

عودة الى التاريخ الهجري

ان العالم الاسلامي ــ وهو مقبل على القرن الخامس عشر الهجري ــ مطالب بأن يعود الى التاريخ الذي رضيه الله ورسوله لنا ، والذي ارتبطت به الأحداث الكبرى والصغرى في تاريخ الاسلام ، والذي ثبت أنه أنقى وأدق تقويم عرفته البشرية ، وهو مطالب كذلك بأن يربط بين الأحداث القريبة الماضية ــ وليست الحاضرة والمستقبلة فحسب ــ وبين التاريخ الهجري حتى تتسق حركة التاريخ الاسلامي منذ عصر الدعوة حتى الآن .

وربما يزعم الزاعمون ان طريقة تطبيق التقويم الهجري متعذرة لأسباب متعددة منها أن العالم اليوم لا يتعامل الا بالتقويم الميلادي ونحن جزء من هذا العالم ، وأن بداية الشهر القمري ونهايته أمر لا يمكن تحديده لفترات طويلة قادمة مما يسبب اضطرابا كبيرا في حركة سير الاحداث .

والرد على هذا أن التقويم الهجري ليس أمرا مستحدثا فهو تقويم كانت له السيادة ثلاثة عشر قرنا من الزمان ومازال هناك من يعض عليه بالنواجذ في العالم الاسلامي ، ومعنى هذا أنه لا مشكلة هناك وان العقبات المتصورة وهمية بحتة .

على أن اقامة مرصد اسلامي في مكة المكرمة ــ مركز العالم الاسلامي ــ أصبح مطلبا اسلاميا جماعيا واليه وحده يوكل أمر تحديد بداية الشهور العربية حتى نقضي على الخلافات المفتعلة بين المسلمين في بداية الشهور مما يترتب عليه فساد العبادة وهو امر لم يعد مقبولا من أي مسلم في أي مكان .

كما أن اصدار تقويم عربي اسلامي اصبح مطلبا ملحا لا يقبل الاعراض أو التسويف .

ويوم يصبح هذان المطلبان أمرا واقعا فان كل شبهة تثار حول هذا التقويم سوف تتوارى عن الانظار وتختفي في كهف مهجور خلف تخوم الظلام .

يخافون يقظة الاسلام

حذرت صحيفة « يديعونوت أحرونوت » الاسرائيلية من مغبة استفزاز الشعور الديني لدى المسلمين

ـ ان على وسائل الاعلام الاسرائيلي ان لا تنسى حقيقة هامة هي جزء من استراتيجية اسرائيل في حربها مع العرب ، هذه الحقيقة هي اننا نجحنا بجهودنا وجهود اصدقائنا في إبعاد الاسلام عن معركتنا مع العرب ، ويجب ان يبقى الاسلام بعيدا عن المعركة ، ولهذا فيجب علينا أن لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع يقظة الروح الاسلامية بأي شكل ، وبأي اسلوب ، ولو اقتضى ذلك الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف في اخماد أي بادرة ليقظة الروح الاسلامية .

وإذا نجحنا في ذلك ، واذا فشلنا في اقناع اصدقائنا بتوجيه ضربة قاضية في الوقت المناسب ، فان على اسرائيل ان تواجه حينذاك عدوا حقيقيا لا وهميا ، وهو عدو حرصنا على ان يبقى بعيدا عن المعركة ، وستجد اسرائيل نفسها في موضع حرج اذا نجح المتعصبون المسلمون في تحويل معركتنا ضد البلدان العربية ، الى معركة ضد (المجاهدين المتعصبين). اولئك الذين يعتقدون ان احدهم يدخل الجنة اذا قتل يهوديا او قتله يهودي ..

وزارة الاوقاف تحتفل بتخريج الدفعة الاولى من دارسي القرآن

احتفلت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية هذا الشهر بتخريج الدفعة الاولى من دارسي القرآن الكريم حيث بلغ عدد الخريجين ١٣١ دارسا .

وقد قام السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بتوزيع الشهادات والجوائز على الخريجين في حفل رسمي حضره وكلاء الوزارة وكبار رجال الدين .

والجدير بالذكر ان عدد الطلاب المنتظمين في دراسة علوم القرآن الكريم حاليا يزيد عن ١٥٠٠ دارس ودارسة وذلك في المعاهد التي انشأتها الوزارة لهذا الغرض وتمشيا مع سياستها الرامية الى تنمية الوعي الديني لدى المواطنين وخلق المناخ المناسب لهم ليتزودوا بعلوم القرآن والسنة الشريفة بطريقة صحيحة ومنظمة وعلى يد المتخصصين من كبار العلماء في تفسير القرآن الكريم وتجويده ودراسة السيرة النبوية الشريفة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .
ابو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع الأول	يناير	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
الاثنين	١	٢٩	١١ ٥٥	١ ١٦	٦ ٣٨	٩ ٣٩	١ ٢٠	٥ ١٨	٦ ٣٩	١٢ ١	٣ ٢	٥ ٢٣	٦ ٤٣
الثلاثاء	٢	٣٠	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	١٧	٣٩	١	٣	٢٤	٤٤
الاربعاء	٣	٣١	٥٢	١٣	٣٧	٣٩	١٩	١٧	٣٨	١	٤	٢٥	٤٤
الخميس	٤	فبراير	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٨	٢	٥	٢٥	٤٥
الجمعة	٥	٢	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٥	٢٦	٤٦
السبت	٦	٣	٤٩	١٠	٣٥	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٦	٢٧	٤٦
الاحد	٧	٤	٤٧	٨	٣٤	٣٩	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٨	٤٧
الاثنين	٨	٥	٤٥	٧	٣٤	٣٨	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٩	٤٨
الثلاثاء	٩	٦	٤٤	٥	٣٢	٣٨	١٩	١٤	٣٥	٢	٨	٣٠	٤٩
الاربعاء	١٠	٧	٤٣	٤	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٨	٣٠	٤٩
الخميس	١١	٨	٤١	٣	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٩	٣١	٥٠
الجمعة	١٢	٩	٤٠	١	٣١	٣٨	١٩	١٢	٣٣	٢	١٠	٣٢	٥١
السبت	١٣	١٠	٣٨	١٢ ٥٩	٣٠	٣٧	١٨	١١	٣٢	٢	١٠	٣٣	٥١
الاحد	١٤	١١	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٢
الاثنين	١٥	١٢	٣٦	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٣
الثلاثاء	١٦	١٣	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٢	١٢	٣٥	٥٣
الاربعاء	١٧	١٤	٣٢	٥٣	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٦	٥٤
الخميس	١٨	١٥	٣٠	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
الجمعة	١٩	١٦	٢٩	٤٩	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٢	١٣	٣٨	٥٥
السبت	٢٠	١٧	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٦	٢	١٤	٣٨	٥٦
الاحد	٢١	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
الاثنين	٢٢	١٩	٢٤	٤٥	٢٣	٣٥	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٤٠	٥٧
الثلاثاء	٢٣	٢٠	٢٢	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤١	٥٨
الاربعاء	٢٤	٢١	٢١	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٢	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
الخميس	٢٥	٢٢	٢٠	٤٠	٢٠	٣٤	١٧	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
الجمعة	٢٦	٢٣	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	١	٢١	١	١٧	٤٣	٧ ٠٠
السبت	٢٧	٢٤	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	١
الاحد	٢٨	٢٥	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٤ ٥٩	١٩	١	١٧	٤٤	١
الاثنين	٢٩	٢٦	١٣	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٨	٤٥	٢
الثلاثاء	٣٠	٢٧	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٦	٢

طباعة مؤسسة دار السياسة – الكويت –